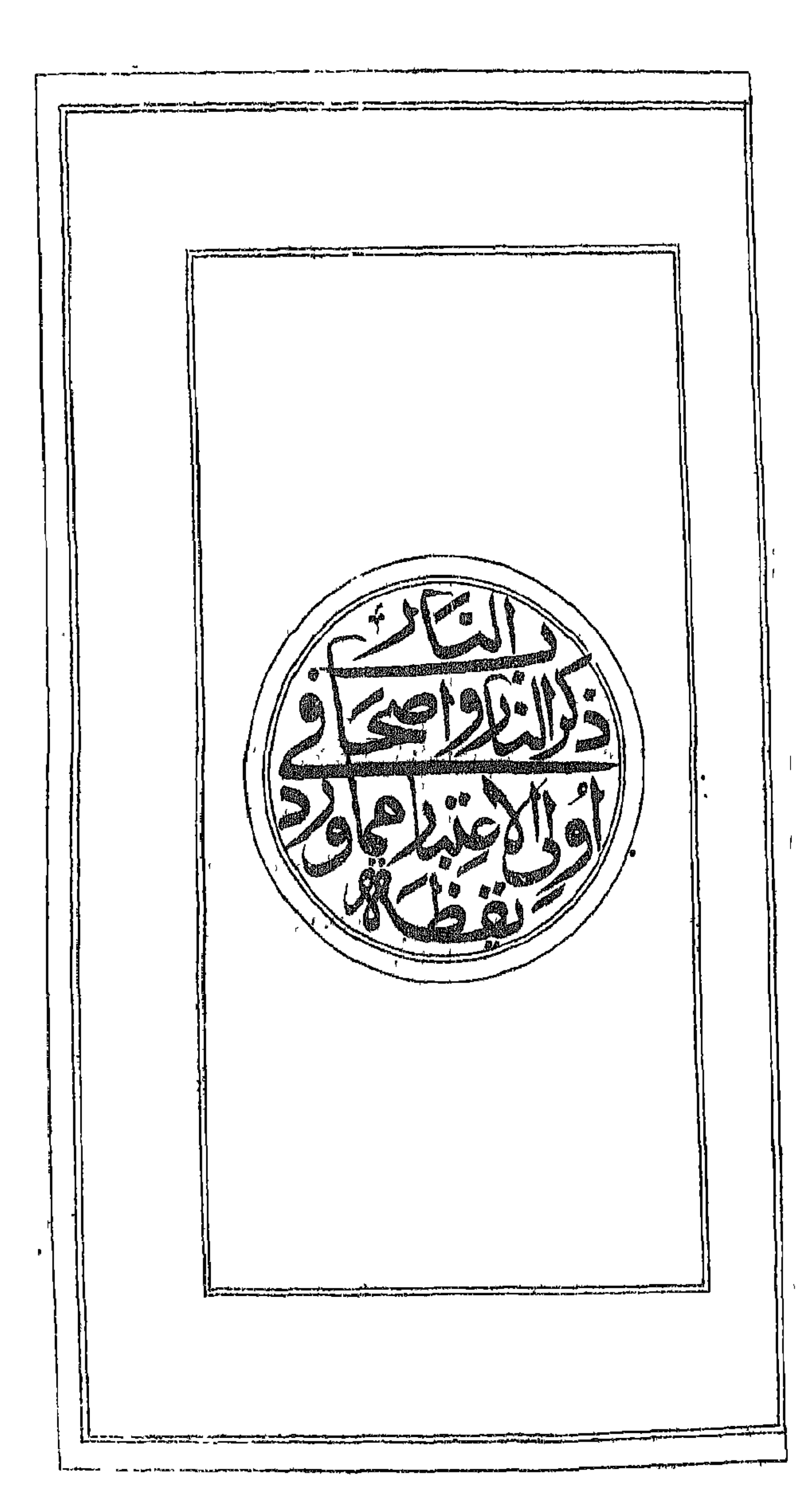
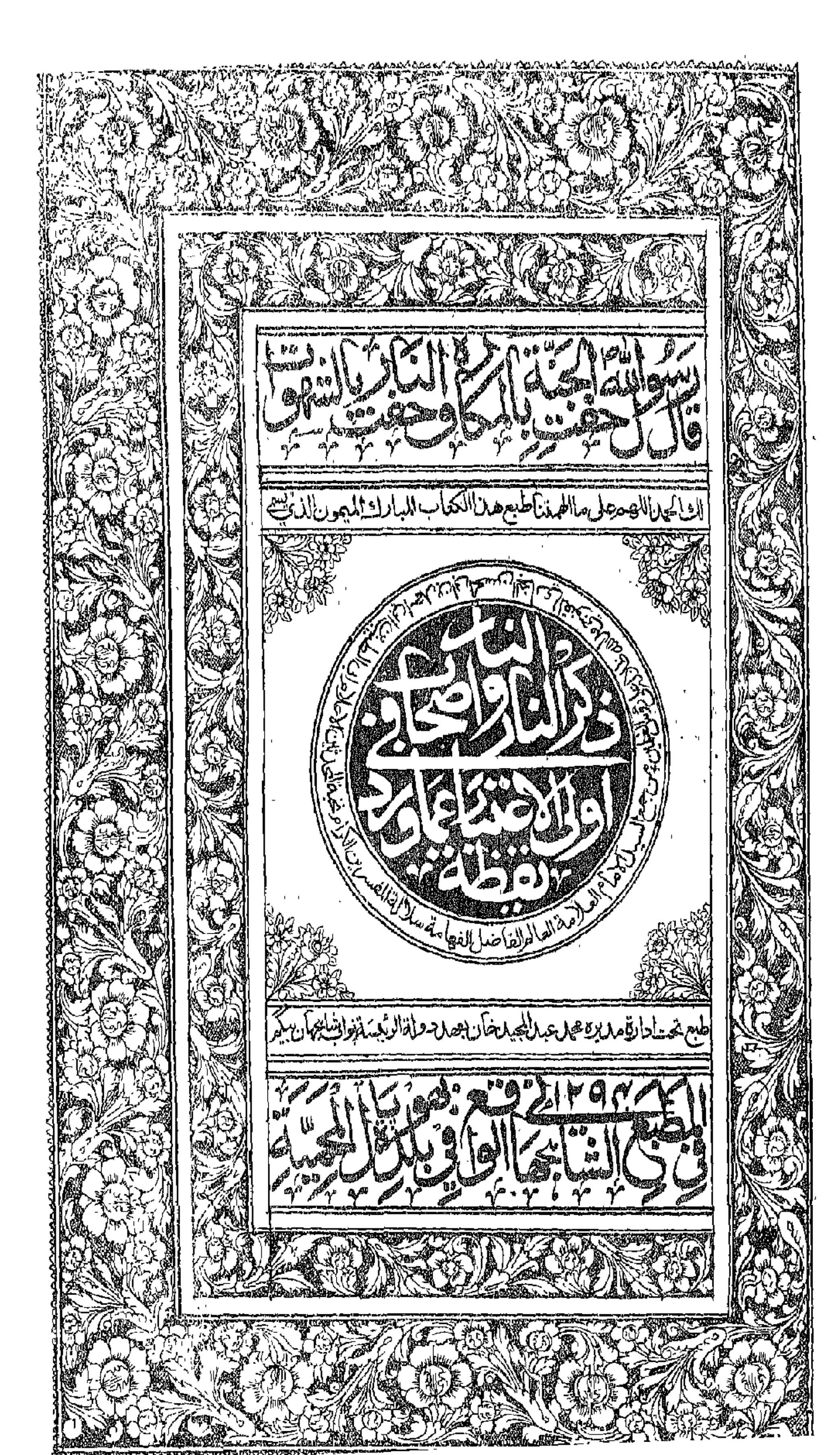
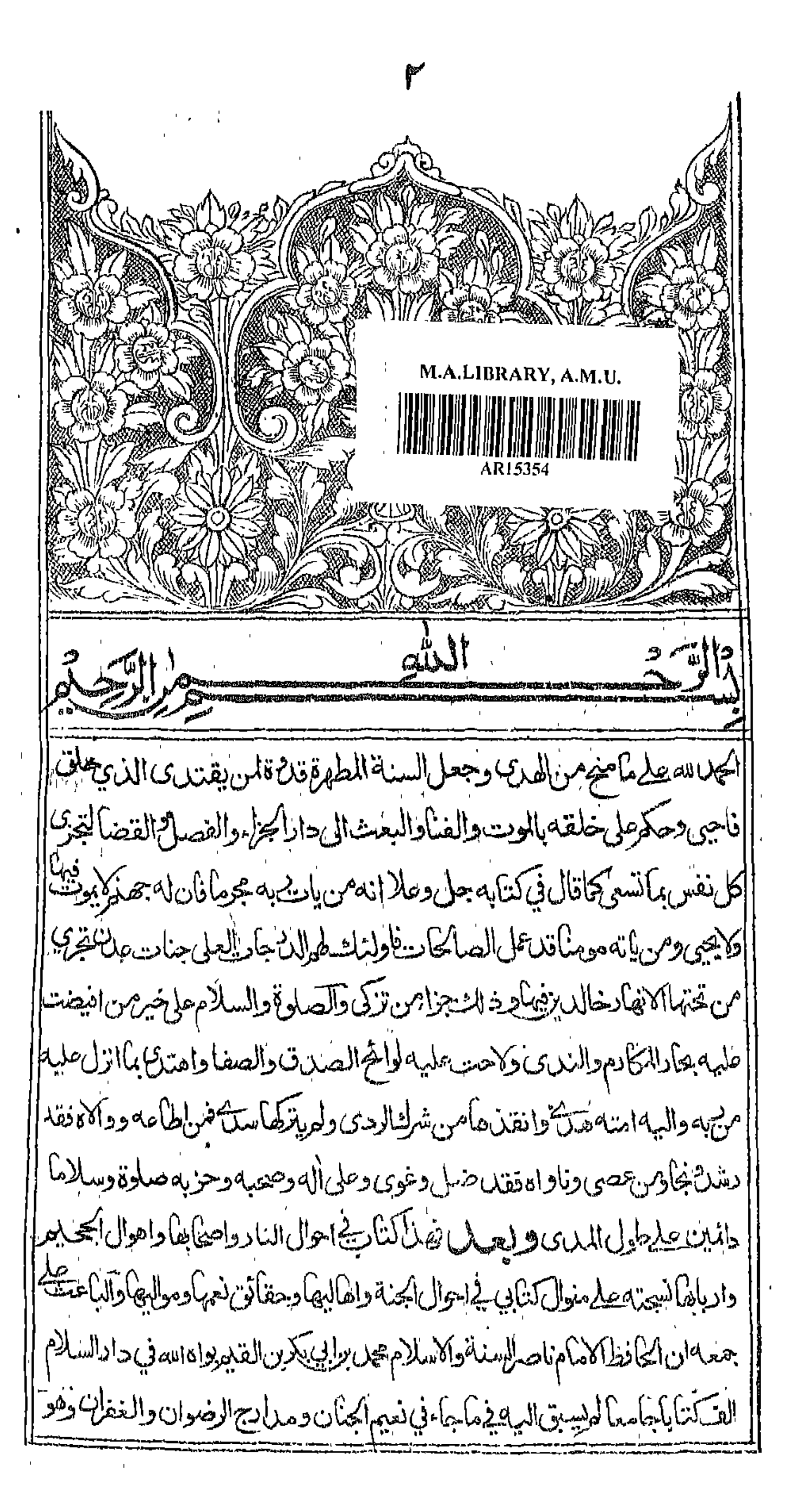

يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار

فهرس ابواب يقظة اولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار واصحاب النار

تمت


قال رسول الله صلعم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
الحمد لله على ما ألهمنا طبع هذا الكتاب المبارك الميمون الذي سمي
يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار
السيد الامام العلامة العالم الفاضل الفهامة سلالة
طبع تحت ادارة مديره محمد عبد المجيد خان بعهد دولة الرئيسة نواب شاهجهان بيگم
في المطبع الشاهجهاني الواقع في بلدة بهوپال المحمية ١٢٩٦



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما منح من الهدى وجعل السنة المطهرة قدوة لمن يقتدى الذي خلق
فاحيى وحكم على خلقه بالموت والفنا والبعث الى دار الجزاء والفصل والقضا لتجزى
كل نفس بما تسعى كما قال في كتابه جل وعلا انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها
ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى والصلوة والسلام على خير من افيضت
عليه بحار المكارم والندى ولاحت عليه لوائح الصدق والصفا واهتدى بما انزل عليه
من ربه واليه امته هدى وانقذها من شرك الردى ولم يتركها سدى فمن اطاعه ووالاه فقد
رشد ونجا ومن عصى وناواه فقد ضل وغوى وعلى اله وصحبه وحزبه صلوة وسلاما
دائمين على طول المدى **وبعد** فهذا كتاب في احوال النار واصحابها واهوال الجحيم
واربابها نسجته على منوال كتابي في احوال الجنة واهاليها وحقائق نعمها ومواليها والباعث على
جمعه ان الحافظ الامام ناصر السنة والاسلام محمد بن ابي بكر بن القيم بوأه الله في دار السلام
الف كتابا جامعا لم يسبق اليه فيما جاء في نعيم الجنان ومدارج الرضوان والغفران وهو

باب من ابواب الترغيب في قد سبقت رحمة الله سبحانه وتعالى على غضبه كما ورد ذلك في
صحاح الاحاديث ولم اقف له ولا للغير على كتاب مستقل في ذكر النار واهوال الجحيم وما
يقابل الراحة والعيش الاخروي في دار النعيم وهذا باب من ابواب الترهيب وحاجة المسلم
اليه اشد من الحاجة الى الاول لان الايمان بين الخوف والرجا والمر بين الشدة والرخا
والخوف يفعل في الخائف ما لا يفعل الرجا في الراجي والخشية تميز تمييزا كافيا وافيا بين
الهالك والناجي وان دين الاسلام ورد بالمهلكات كما جاء بالمنجيات وان النبي صلعم
رغب وحذر وبشر وانذر فهو المخبر الصادق بكلا الامرين اخبارا لا يخفى على ذي عينين ولكن
الشيطان الرجيم غرهم بالغفران والاحسان وكادهم النفس الامارة بالسوء ووعدهم بالرضوان
والجنان ودخل عليهم ابليس من باب الرجوى حتى اضلهم عن طريق الهدى فقالوا سيغفر لنا
كما قال من قبلهم من الامم ولم يعلموا ان بطش ربهم لشديد الالم وان الدار الاخرة منقسمة
الى قسمين رياض الجنة وحفر النار والعبد بين مخافتين اما ان يصير الى النعيم بفضله سبحانه
واما ان يصار به عدلا منه الى دار البوار وكل من قنع بالرجا ولم يلم بالخوف لم يعلم بعاقبة
امره ولم يعرف نفعه من ضره واما المؤمن الناجي من امن بالله ورسوله واليوم الاخر وعمل
صالحا واقلع نفسه في هذه الدار عن ما يوبقه ويهلكه عذابا كان او ماليا وفي حديث شداد
بن اوس قال قال رسول الله صلعم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله قال في مجالس الابرار هذا الحديث من حسان المصابيح انتهى وما
احسن ما قال بعض العارفين شعر

عجبت من شيخي ومن زهده	وذكره النار واهوالها
يكره ان يشرب في فضة	ويسرق الفضة ان نالها

ووعد المغفرة في كتاب الله منوط بالايمان والعمل الصالح جميعا فمن اقر بلسانه ان الاخرة خير و
ابقى ثم ترك العمل واشتغل بالمعاصي فهو من المغرورين بالدنيا والمسرورين بها والمحبين لها والكارهين
للموت خيفة فوات لذاتها لا خيفة فوات لذات الاخرة وحصول عقابها فهؤلاء هم الذين غرتهم
الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون واما الذين غرهم بالله الغرور فهم الذين يعملون الاعمال و

يشتغلون بالمنكرات ويقولون ان الله رحيم نرجو رحمته وكريم نتمنى مغفرته وهذا التمني
هو الغرور الذي غير الشيطان اسمه وسماه رجاء حتى خدع به كثيرا من الناس قد شرح
الله الرجاء بقوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله
وقيل للحسن قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل فقال هيهات هيهات تلك امانيهم
يترددون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وكما لا ينبت في الدنيا زرع الا بالحرث كذلك لا يحصل
في الآخرة اجر وثواب الا بالايمان الخالص والعمل الصالح والنية الصادقة وان الله تعالى
كما كان غافر الذنوب وقابل التوبة فهو شديد العقاب ايضا وانه مع كونه كريما رحيما خلد الكفار
في النار ابد الآباد مع ان كفرهم لا يضره بل سلط العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع
على عباده في الدنيا مع كونه رحيما كريما قادرا على ازالتها فمن كان سنته في عباده كذلك كيف
يغتر به العبد ولا يخافه وقد خوف عباده ورجاء اكثر الخلق في هذا الزمان هو سبب فتور همم
عن العمل واقبالهم على الدنيا واعراضهم عن طاعة الله تعالى واهمالهم للسعي للآخرة وهم لا يعلمون
انه غرور وليس برجاء وقد غلب الغرور على آخر هذه الامة كما غلب الطاعة على اولها قال الغزالي
قد كان الناس في الزمان الاول يواظبون على الطاعات والعبادات ويبالغون في الاحتراز
عن الشبهات والشهوات ومع ذلك كانوا يخافون على انفسهم ويبكون في الخلوات واما الآن
فترى الخلق آمنين فرحين غير خائفين مع اصرارهم على المعاصي وانهماكهم في الدنيا واعراضهم عن
طاعة الله ويزعمون انهم واثقون بكرم الله تعالى وفضله وراجون لعفوه ومغفرته ويقولون
ان نعمته واسعة ورحمته شاملة واي شيء معاصي العباد في بحار مغفرته ويسمون تمنيهم
واغترارهم رجاء ويقولون ان الرجاء مقام محمود في الدين فكأنهم يزعمون انهم عرفوا من كرم الله
وفضله ما لم يعرفه الانبياء والصحابة والسلف الصالح انتهى هذا وكان يخطر في خلدي قديما
منذ الفت كتاب مثير ساكن الغرام الى روضات دار السلام ان اولف كتابا في اهوال النار
واهلها وصفة الجحيم حرها وسمها مقتصرا في ذلك على ما ورد في آيات الكتاب العزيز واداله
السنة المطهرة البيضاء فلم يتفق لي هذا المراد لعوائق عاقتني وضاقت بها علي الفسحة الى ان
حصل الآن فرصة نزرة فانتدبت لتحرير هذا المرام ظنا مني انه لم يسبق الى مثل هذا التاليف

قبلي احد من الاعلام ولو كنت وقفت على مثل هذا الجمع لاحد منهم لم اكلف نفسي بجمع
هذا الكتاب الموعود ولم ادخلها في هذه العقبة الكئود ولكن الله يوفق بما شاء من شاء من عباده
ولله في ايام دهرهم نفحات الا فتعرضوا لها في بلاده وسميت هذا **يقظة اولي الاعتبار**
مما ورد في ذكر النار واصحاب النار ورتبته على مقدمة وابواب وخاتمة اجارنا
الله تعالى عن النار الحاطمة **المقدمة** في بيان ان الشرائع متفقة على اثبات الدار
الاخرة التي فيها الجنة والنار اعلم ان الله سبحانه صرح باسم الجنة في اول التوراة عقب
الكلام على ابتداء خلق العالم ولفظها فغرس جنانا في عدن شرقيا وابقى ثم ادم الذي خلق انتهى
ثم كان منها مخرج النيل وجيحون والدجلة والفرات فهذه هي الجنة التي ورد ذكرها في
القران الكريم وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الانهار الاربعة خارجة منها كما في دواوين الاسلام
وغيرها واعترف بها راس زنادقة اليهود موسى بن ميمون القرطبي الاندلسي في تاليفه المسمى المشنا
في الفقه وفي كتاب اللغات في حرف العين قال ومعنى هذا الاسم اي عدنا هو التلذذ والتنعم ثم
قال ان تلك هي جنات النعيم وفردوس السعادة والصالحون باقون فيها البستان وامن نور الله
قال النبي شعيا في حقيقة ذلك التلذذ هو ما لا عين تقدر تراه انتهى والتوراة ايضا صرحت باسم
النار ولفظها سول واش قال علماء اليهود ومعنى اللفظين جهنم وفيها غير ذلك من الايات كثير
كما في الفصل الثامن عشر من السفر الثالث ولفظه واحفظوا رسومي واحكامي فان من ادام
من عمل بها ان يحيى الحياة الدائمة انتهى والحياة الدائمة في الدنيا بل في الاخرة وفي الفصل الحادي
من وصايا سليمان عليه السلام ويجعله بعد الموت الى الجحيم انتهى وفي الفصل السادس
والعشرين من نبوة اشعيا ما لفظه يقوم الموتى ويستيقظ الذين في القبور انتهى وفي كتاب
دانيال ما لفظه وكثير من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء لحياة ابدية وهؤلاء
للتعيير وخزي ابدي انتهى واما الزبور ففيه نصوص كثيرة فمنها في التصريح بذكر النار قال
في المزمور الثامن والاربعين ما لفظه يجعلون في الجحيم مثل الغنم والموت يرعاهم
الى قوله ان الله ينقذ نفسي من يد الجحيم اذا اخذني انتهى وفي المزمور الرابع والخمسين
ليات الموت عليهم وينحدروا الى الجحيم احياء لان الشر في مساكنهم وفي وسطهم انتهى

وفي المزمور السادس ما لفظه انت يا رب فالى متى توعد يا رب وبح نفسي خلصني من اجل
رحمتك لانه ليس في الموتى من يذكرك ولا في الجحيم من يعترف لك انتهى وفي المزمور التاسع
الخاطي بعمل يديه يوخذ ويرجع بخطاياه الى جهنم وفي المزمور الخامس عشر جسدي يسكن
على الرجا لانك لا تترك نفسا في الجحيم ولا تدع ضعيفا يرى فسادا وفي الانجيل
ذكر الجنة والنار في مواضع كثيرة ففي الفصل التاسع من الاصحاح الاول ومن قال لاخيه
يا احمق وجبت عليه نار جهنم الى قوله ولا تلقي جسدك كله في جهنم وفي الفصل الثامن
والعشرين ولكن خافوا من يقدر ان يهلك النفس والجسد جميعا في جهنم انتهى وفي ذلك
تصريح بحشر الاجساد وفي الفصل الثالث عشر ان الملائكة يجمعون كل اهل الشكوك وفاعلي
الاثم فيلقونهم في اتون النار حيث البكا وصرير الاسنان وفي الفصل التاسع ما لفظه
تذهب الى جهنم في النار حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تطفى وفي الفصل السادس عشر
ثم مات ايضا ذلك الغني وقبر فرفع عينيه وهو يعذب في الجحيم وفي الفصل الخامس والخمسين
صرح بذكر دخول النار المؤبدة وبذكر دخول جهنم وفي الفصل الثالث والسبعين ما لفظه
ان الزنادقة الذين يقولون ليست قيامة انتهى فانظر الى هذا النص الصريح بالقيامة والى
التصريح بان الذين يقولون لا قيامة هم الزنادقة وكفى بهذا دافعا في وجه من زعم ان اثبات
القيامة انما جاءت به شريعة الاسلام ولم يكن مذكورا في الشرائع المتقدمة عليها فيقال له
بل الشرائع كلها متفقة على اثبات القيامة ولكن انكر ذلك زنادقة في الشريعة السابقة كما
انكره زنادقة في هذه الشريعة المحمدية وفي الفصل الثالث والثمانين من الانجيل ما لفظه ان الرب
يقول لاهل الميسرة يوم القيامة اذهبوا يا ملاعين الى النار المؤبدة المعدة لابليس وملائكته انتهى
وفي هذا التصريح بما لا يحتاج الى زيادة وهذه النقول من الانجيل الذي جمعه متى ونحوه
ايضا في الاناجيل الاخرى التي جمعها يوحنا والقدس وغيرهما وفي انجيل لوقا في الفصل
العشرين منه فاما ان الموتى يقومون فقد انبا بذلك موسى وفي الفصل الثالث والعشرين ما
لفظه ان المسيح قال للمصلوب الذي امن به انك تكون معي في الفردوس انتهى وفي الانجيل
الذي جمعه يوحنا في الفصل الخامس ما لفظه فانه ستاتي ساعة يسمع فيها جميع من في القبور

صوته فيخرج الذين عملوا الحسنات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة المؤبدة وانا اقيمه فى اليوم الاخر وفى الفصل السابع عشر منه ما لفظه الحق والحق اقول ان من يؤمن له حياة دائمة انتهى واذا عرفت هذا المصرح به فى الانجيل فهكذا صرح الحواريون من اصحاب المسيح عليه السلام في رسائلهم المعروفة وهذه النصوص ترد على ابن ابى الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة قوله وهو ان كل ما فى التوراة من الوعد والوعيد فهو منافع الدنيا ومضارها ولم يات فيها ما يتعلق بما بعد الموت واما المسيح فانه صرح بالقيامة وبعث الابدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب انتهى وكذلك ترد على رئيس الملاحدة ابن سينا حيث قال ان النصارى اثبتوا بعث الابدان وخلوها عن المطعم والملبس والمشرب والمنكح انتهى قال شيخنا العلامة المجتهد المطلق محمد بن على الشوكاني فى المقالة الفاخرة فى اتفاق الشرائع على اثبات الدار الاخرة ان اصل هذه المقالة الملعونة والرواية عن التوراة والانجيل المكذوبة مقالات قالها جماعة من متزندقة اليهود والنصارى كابن ميمون واضرابه واظهر في اليهود كفروه ولعنوه بسبب هذه المقالة وقد وقع من هذا الملعون التحريف لما فى التوراة وتلقى ذلك عنهم زنادقة الملة الاسلامية استروحا منهم لما يتضمن من القدح في شرائع الله سبحانه انتهى ثم نقل ما فى التوراة والزبور والانجيل نحو ما ذكرنا وزاد فى النقول في رسالته التي سماها ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات وهذه الكتب الثلاثة الالهية موجودة عندنا باللسان العربي فاستفدنا من ذلك ان الامر على خلاف ما قاله زنادقة الملة اليهودية والملة النصرانية ثم تعقب الشوكاني رح كلام ابن ميمون وابن ابى الحديد واوضح فساده ثم قال واما نصوص القران فهو من فاتحته الى خاتمته مصرحة بالجنة والنار وبعثة الاجسام وتنعمها او تعذيبها بما اشتمل عليه القران من انواع ذلك ومن تتبع ما في كتاب الله سبحانه من حكاية نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار عن الملل السالفة وعن كتب الله المنزلة عليها وجده كثيرا جدا لا يتسع المقام لبسطه وقد بعث النبي صلعم واهل الملة اليهودية والملة النصرانية في اكثر بقاع الارض ولم يسمع عن احد منهم انه انكر ذلك او قال هو خلاف ما فى التوراة والانجيل وقد سكن النبي صلعم فى المدينة الشريفة ونزل عليه اكثر القران بها وكان اليهود متوافرين فيها

وفيما حولها من القرى المتصلة بها وكانوا يسمعون ما ينزل الله على رسوله صلعم من القرآن
وينكرون ما ورد مخالفا لما في التوراة ويجادلون ابلغ مجادلة كما حكى ذلك القرآن الكريم
وتضمنته كتب السير والتاريخ ولم يسمع ان قائلا قال انك تحكي عن التوراة ما لم يكن فيها من البعث
وتعليم الجنة وعذاب النار وقد كانوا يتهالكون على ذلك ويبالغون في تتبعه بل كانوا
في بعض الحالات ينكرون وجود ما هو موجود في التوراة كالرجم فكيف يسكتون عن هذا
الامر العظيم مع سماعهم لحكاية القرآن له عنهم وعن التوراة وهل كانوا يعجزون عند ان
يسمعوا ما حكاه الله عنهم من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ان يقولوا ما قلنا
هذا او لا نعتقده ولا جاءت به شريعة موسى وهكذا عند سماعهم قوله تعالى ان هذا لفي
الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وبهذا تبين ان هذه المقالة لم يسمع بها اليهود ولا
النصارى الا في عصر راس الزنادقة ابن ميمون عليه لعائن الله تعالى لتتبع كلامه وكلام
ابن ميمون هذا كما هو مخالف الملة اليهودية ولما جاءت به التوراة ولما قاله علماء اليهود هو
ايضا مخالف للملة النصرانية ولما جاء به الانجيل وقاله علماء النصارى وهو مخالف ايضا لما
جاءت به الشريعة الداودية وما صرح به الزبور ومخالف ايضا لما جاءت به الملة الاسلامية
وما صرح به القرآن الكريم واجمع عليه علماء الاسلام بل مخالف لشرائع الانبياء جميعا كما
حكى ذلك عنهم القرآن فنحن وان لم نقف على غير التوراة والزبور والانجيل من شرائع الانبياء
السابقة فقد حكاها لنا القرآن في غير موضع كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وقوله يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة ومأواه النار وقوله حاكيا عن آل فرعون يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد الى قوله
وان الآخرة هي دار القرار الى قوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وقوله
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي الى قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة الى آخر الآيات بطولها والحاصل ان هذا امر اتفقت عليه الشرائع ونطقت
به كتب الله عز وجل سابقها ولاحقها وتطابقت عليه الرسل اولهم وآخرهم ولم يخالف فيه احد
وهكذا اتفق على ذلك اتباع جميع الانبياء من اهل الملل والنحل ولم يسمع عن احد منهم انه انكر

ذلك الا ما تقدم من ابن ميمون الملعون واقراخه فانه وقع منه كلام في انكار المعاد ثم
اختلف كلامه في ذلك فتارة يثبته وتارة ينفيه واما انكران يكون فيه لذات حسية
جسمانية بل لذات عقلية روحانية ثم تلقى ذلك عنه من هو شبيه به من اهل الاسلام
كابن سينا فقلده ونقل عنه ما يفيد انه لم يات في الشرائع السابقة على الشريعة المحمدية
اثبات المعاد تقليدا لذلك اليهودي الملعون الزنديق مع ان اليهود قد انكروا عليه هذه
المقالة وسموه كافرا وتبع ابن سينا ابن ابي الحديد شارح نهج البلاغة وهلم جرا

باب في بيان خلق النار الان

اعلموا انه لم يزل اصحاب رسول الله صلعم والتابعون وتابعوهم واهل السنة والحديث قاطبة
وفقهاء الاسلام واهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك واثباته مستندين في ذلك
الى نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة وما علم بالضرورة من اخبار الرسل كلهم من اولهم
الى اخرهم كما تقدم في المقدمة فانهم دعوا الامم اليها واخبروا بها الى ان نبغت نابغة من اهل
البدع والاهواء فانكرت ان تكون الان مخلوقة موجودة وقالت بل الله ينشئها يوم المعاد
وان خلق النار قبل الجزاء عبث فانها تصير معطلة مدد امتطاولة ليس فيها سكانها فردوا
من النصوص الاصول والفروع وضللوا كل من خالف بدعتهم هذه بما لا يسمن ولا يغني من
جوع ولهذا صار السلف الصالح ومن نحا نحوهم يذكرون في عقائدهم ان الجنة والنار مخلوقتان
الان موجودتان في الحال ويذكر من صنف في المقالات ان هذا مقالة اهل السنة والحديث
كافة لا يختلفون فيها منهم ابو الحسن الاشعري امام الاشاعرة في كتابه مقالات الاسلاميين
واختلاف المصلين وقد ذكر الله تعالى النار في كتابه في مواضع كثيرة بتعريفها وبعوت
عذابها ووصفها واخبارها على لسان نبيه صلعم ونعتها فقال عز من قائل فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
اعدت للكافرين وقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقال انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وقال
انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وقال تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وقال واعد لهم
جهنم وساءت مصيرا وقال فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وقال واعتدنا لهم عذاب السعير وقال النار يعرضون

عليها غدوا وعشيا الى غير ذلك من الادلة القطعية التي كلها صيغ موضوعة للمضي حقيقة
فلا وجه للعدول عنها الى المجاز الا بصريح اية او صحيح دلالة وانى لهم ذلك وفي الصحيحين من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلعم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله
يوم القيامة وفيهما ايضا ان النبي صلعم رأى في صلوة الكسوف النار فلم ير منظرا افظع من ذلك
وفي البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلعم اطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء وفيه
دلالة على وجودها حال اطلاعه ورواه الترمذي والنسائي ايضا وفي الصحيح باب صفة النار
وانها مخلوقة الان وعن ابي ذر عن النبي صلعم ابردوا بالصلوة فان شدة الحر من فيح جهنم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اشتكت النار الى ربها فقالت رب
اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فاشد ما تجدون من الحر
واشد ما تجدون من الزمهرير رواه البخاري اي من ذلك التنفس وعن ابن عباس وابن عمر
رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلعم الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء رواه البخاري وفي
رواية من فور جهنم ورواه عن رافع بن خديج وكل ذلك يفيد وجود النار الان وفي مسند احمد
وسنن ابي داود والنسائي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ولقد أُدنيت النار مني حتى جعلت
اتقيها خشية ان تغشاكم الحديث وفي صحيح مسلم من حديث انس رضي الله عنه انه صلعم
قال لو رايتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رايت يا رسول الله قال رايت الجنة والنار
وفي مسند احمد ومسلم والسنن من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم
قال لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت
لاهلها فيها فذهب فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع وقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت
بالمكاره فقال فارجع فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها قال فنظر اليها ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت
ان لا يدخلها احد ثم ارسله الى النار قال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فنظر
اليها فاذا هي يركب بعضها بعضا ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها احد سمع بها فامر بها فحفت
بالشهوات ثم قال اذهب فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت

ان لا ينجو منها احد الا دخلها قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي الصحيحين من حديثه
ايضا يرفعه حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات وفي الباب احاديث كثيرة و
قال الشيخ احمد ولي الله المحدث الدهلوي في عقائده الجنة والنار حق وهما مخلوقتان اليوم باقيتان
الى يوم القيامة انتهى ونحوه او مثله في الكتب الاخرى المؤلفة في اصول الدين

باب في ان النار لا تفنى ولا يفنى من فيها

قال تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وهذه الاية في مواضع من القران الكريم
وقال تعالى يدخله نارا خالدا فيها وقال تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقال
تعالى اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون وقال تعالى فان له نار جهنم
خالدا فيها وقال فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها وهذه في غير موضع من القران وقال
لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون وقال في جهنم خالدون تلفح وجوههم
النار وقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون وقال فكان عاقبتهما انهما في النار
خالدين فيها وقال في نار جهنم خالدين فيها ابدا وقال وما هم بخارجين من النار وعن
ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلعم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم
مؤذن بينهم يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه اخرجه الشيخان
وفي رواية عنه عندهما فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلعم انه قال يجاء بالموت في صورة كبش
املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون مشفقين ويقال يا اهل النار
فيطلعون فرحين فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح بين الجنة والنار
ويقال يا اهل الجنة خلود ولا موت فيها ويا اهل النار خلود ولا موت فيها اخرجه البخاري ومسلم
وفي هذا عدة احاديث عن ابي هريرة عند الترمذي وصححه والحاكم وابن ماجة وعن انس
عند ابي يعلى والبزار والطبراني وفيه فيذبح كما تذبح الشاة فيامن هؤلاء وينقطع رجاء هؤلاء
فثبت بما ذكر من الايات الصريحة والاخبار الصحيحة خلود اهل الدارين خلودا مؤبدا كل بما هو

فيه من نعيم وعذاب اليم وعلى هذا اجماع اهل السنة والجماعة فاجمعوا على ان عذاب
الكفار لا ينقطع كما ان نعيم اهل الجنة لا ينقطع ودليل ذلك الكتاب والسنة وزعمت الجهمية
ان الجنة والنار تفنيان قال هذا جهم بن صفوان امام المعطلة وليس في ذلك سلف قط
لا من الصحابة ولا من التابعين ولا احد من ائمة الدين ولا قال به احد من اهل السنة
نعم حكى بعض العلماء في ابدية النار قولين وحاصل ذلك كله سبعة اقوال **احدها**
قول الخوارج والمعتزلة ان من دخل النار لا يخرج منها ابدا بل كل من دخلها يخلد فيها
ابد الاباد **الثاني** قول من يقول ان اهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى
طبائعهم نارية يتلذذون بالنار لموافقتها لطبائعهم وهذا قول محي الدين بن عربي الطائي
في كتابه فصوص الحكم وغيره من كتبه **الثالث** قول من يقول ان اهل النار يعذبون
فيها الى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قوم اخرون وهذا القول حكاه اليهود
للنبي صلعم فكذبهم فيه وقد كذبهم الله تعالى ايضا في قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب
سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فهذا القول انما هو قول
اعداء الله اليهود فهم شيوخ اربابه والقائلين به وقد دل القران والسنة واجماع الصحابة والتابعين
وائمة الدين على فساده **الرابع** قول من يقول يخرجون منها وتبقى نار بحالها ليس فيها
احد يعذب ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن بعض اهل الفرق قال والقران
والسنة يردان هذا القول **الخامس** قول من يقول تفنى النار بنفسها لانها حادثة
كانت بعد ان لم تكن وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وابديته وهذا قول جهم بن صفوان وشيعته
ولا فرق عنده بين الجنة والنار **السادس** قول من يقول تفنى حياتهم وحركاتهم ويصيرون
جمادا لا يتحركون ولا يحسون بالم وهذا قول ابي الهذيل العلاف احد ائمة المعتزلة طردا
لامتناع حوادث لا نهاية لها والجنة والنار عنده سواء في هذا الحكم **السابع** قول من يقول
ان الله تعالى يفنيها لانه ربها وخالقها لانه تعالى على زعم اربابه هذا القول جعل لها امدا تنتهي
اليه ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الاسلام ابن تيمية رح وقد نقل هذا عن طائفة من الصحابة

والتابعين ولشيخ الاسلام وتلميذه الامام المحقق الحافظ ابن القيم رحمهما الله تعالى ركون
الى هذا القول وذكر ابن القيم على تاييده بضعا وعشرين وجها ثم قال وما ذكرناه في هذه المسئلة من صواب
فمن الله وهو المنان به وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه والله
عند لسان كل قائل وقصده والله اعلم انتهى وقد الف العلامة الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي
رسالة سماها توفيق الفريقين على خلود اهل الدارين وفي الباب رسالة للسيد الامام محمد بن
اسمعيل الامير ثم رسالة للقاضي العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني حاصلها بقاء الجنة والنار
وخلود اهلها فيهما وهو الحق الذي دلت عليه ادلة الكتاب والسنة واجماع الائمة والامة
والله اعلم قال القرطبي اجمع علماء اهل السنة على ان اهل النار مخلدون فيها غير خارجين
منها كابليس وفرعون وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى وتجبر فان له نار جهنم
لا يموت فيها ولا يحيى وقد اوعدهم الله عذابا اليما فقال عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلنا
هم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب واجمع اهل السنة ايضا على انه لا يبقى فيها مؤمن ولا يخلد
فيها الا كافر جاحد فاعلمه وقد زل هنا بعض من ينتمي الى العلم والعلماء فقال انه يخرج من
النار كل كافر ومبطل وشيطان وجاحد ويدخل الجنة وانه جائز في العقل ان تنقطع صفة
الغضب فيعكس عليه فيقال وكذلك جائز في العقل ان تنقطع صفة الرحمة فيلزم عليه ان
تدخل الانبياء والاولياء النار يعذبون فيها وهذا فاسد مردود بوعد الحق وقوله الصدق
قال تعالى في حق اهل الجنان عطاء غير مجذوذ وذاي غير مقطوع وقال وما هم منها بمخرجين وقال
لهم اجر غير ممنون وقال لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا وقال في حق الكافرين لا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون وهذا واضح وبالجملة فلا مدخل
للعقول فيمن انقطع اصله بالاجماع والنقول ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور انتهى
ولعل القرطبي اراد بقوله زل هنا بعض الشيخ محي الدين بن عربي صاحب الفتوحات فانه ذهب
الى ذلك وتبعه من تبعه من علماء الشريعة وبناء هذا القول على انه ترجح في انظارهم
سبق رحمة الله على غضبه كما ورد بذلك الحديث الصحيح في البخاري وغيره وعلى ان الخلف
في الوعيد جائز وفي الوعد لا يجوز ولكل وجهة هو موليها ولكن لا ريب في ان ظاهر النظم القرآني

وواضح النص السني خلود كل من اهل النار والجنة في كل من الجنة والنار وهو الحق المطابق بالادلة الشرعية المجمع عليها المصار اليها والله اعلم وعلمه اتم واحكم مسئلة سئل شيخ الاسلام احمد بن تيمية رح عن حديث روي عن انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال سبعة لا تموت ولا تفنى ولا تذوق الفنا النار وسكانها والجنة وسكانها واللوح والقلم والكرسي والعرش فهل هذا الحديث صحيحا ام لا فاجاب رح هذا الحديث بهذا اللفظ ليس من كلام النبي صلعم وانما هو من كلام بعض العلماء وقد اتفق سلف الامة وائمتها وسائر اهل السنة والجماعة على ان من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك ولم يقل بفنا جميع المخلوقات الا طائفة من اهل الكلام المبتدعين كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم وهذا قول باطل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله واجماع سلف الامة وائمتها وقد دلت الادلة على بقاء الجنة والنار واهلها وبقاء غير ذلك وقد استدل طوائف من اهل الكلام والمتفلسفة على امتناع فناء جميع المخلوقات بادلة عقلية انتهى ولا يتسع المقام لذكرها هنا

باب في ذكر مكان النار وانه هي على مقتضى الآثار وكذا مكان الجنة

فاعلم ان الجنة فوق السماء السابعة وسقفها عرش الرحمن كما قال تعالى في محكم القرآن ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وقد ثبت ان سدرة المنتهى فوق السماء السابعة وقال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قال مجاهد هو الجنة وتلقاه الناس عنه رواه ابن ابي نجيح وفي رواية عنه هو الجنة والنار حكاه ابن المنذر في تفسيره وعن عبد الله بن سلام قال قال اكرم خليقة الله ابو القاسم صلعم ان الجنة في السماء اخرجه ابو نعيم وعنده ايضا عن ابن عباس ان الجنة في السماء السابعة ويجعلها الله تعالى حيث شاء يوم القيامة وجهنم في الارض السابعة وعن ابن مسعود رضي الله عنه الجنة في السماء السابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء والنار في الارض السابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء اخرجه ابن منده وقال مجاهد قلت لابن عباس اين الجنة قال فوق سبع سموات قلت

فاين النار قال تحت سبعة ابحر مطبقة رواه ابن منده قال الشوكاني في فتح القدير والاولى الحمل على ما هو الاعم من هذه الاقوال فان جزاء الاعمال مكتوب في السماء والقدر والقضاء ينزل منها والجنة والنار فيها انتهى وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة وراءها فلذلك كان الصراط على جهنم طريقا الى الجنة اخرجه ابو نعيم في تاريخ اصبهان وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلعم من اين يجاء بجهنم يوم القيامة قال يجاء بها من الارض السابعة لها سبعون الف زمام يتعلق بكل زمام سبعون الف ملك تصيح الي اهلي الي اهلي فاذا كانت من العباد على مسيرة مائة سنة زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه فيقول رب نفسي نفسي اخرجه جويبر في تفسيره وعن يعلى بن امية رضي الله عنه ان النبي صلعم قال البحر هو جهنم اخرجه احمد والبيهقي بسند رجاله ثقات وعن سعيد بن ابي الحسين قال البحر طبق جهنم اخرجه احمد في الزهد وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ما رايت يهوديا اصدق من فلان زعم ان نار الله الكبرى هي البحر فاذا كان يوم القيامة جمع الله فيه الشمس والقمر والنجوم ثم بعث عليه الدبور فسعرته اخرجه ابو الشيخ في العظمة والبيهقي من طريق سعيد بن المسيب وعن كعب في قوله تعالى والبحر المسجور قال البحر يسجر فيصير جهنم اخرجه ابو الشيخ وعن وهب بن منبه انه قال اذا قامت القيامة امر بالفلق فيكشف عن سقر وهو غطاؤها فيخرج منه نار فاذا وصلت الى البحر المطبق على شفير جهنم وهو بحر البحور لنشفته اسرع من طرفة العين وهو حاجز بين جهنم والارضين السبع فاذا انشفت اشتعلت في الارضين السبع فتدعها جمرة واحدة اخرجه البيهقي في شعب الايمان وقيل ان النار في الدنيا والجنة لا ندري اين هي من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلعم قال اتيت بالبراق فلم نزايل ظهره انا وجبريل حتى اتيت بيت المقدس وفتحت لنا ابواب السماء ورايت الجنة والنار اخرج ايضا عن النبي صلعم انه قال رايت ليلة اسري بي الجنة والنار في السماء وقرا هذه الاية وفي السماء رزقكم وما توعدون فكاني لم اقرءها قال السفاريني وليس في هذا تصريح بان النار في السماء لجواز ان يراها في الارض وهو في السماء وهذا الميت يرى وهو في قبره الجنة والنار

وليست الجنة في الارض وثبت انه صلعم رأهما وهو في صلوة الكسوف وهو في الارض قال الحافظ ابن رجب في حديث حذيفة ان ثبت فالسماء ظرف الرؤية لا المرئي وفي حديث ضعيف جدا انه صلعم رأى الجنة والنار فوق السموات فلو صح حمل على ما ذكرنا والحاصل ان الجنة فوق السماء السابعة وسقفها العرش وان النار في الارض السابعة على الصحيح المعتمد وبالله التوفيق انتهى أقول قال السيوطي في اتمام الدراية شرح النقاية ونعتقد ان الجنة في السماء وقيل في الارض وقيل بالوقف حيث لا يعلمه الا الله والذي اخترته هو المفهوم من سياق القرآن والحديث كقوله تعالى في قصة آدم قلنا اهبطوا منها وفي الصحيح سلوا الله الفردوس فانه اعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وفي صحيح مسلم ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة بالعرش ونقف عن النار اي نقول فيها بالوقف اي محلها حيث لا يعلمه الا الله فلم يثبت عندي حديث اعتمده في ذلك وقيل تحت الارض لما روى ابن عبد البر وضعفه من حديث ابن عمرو مرفوعا لا يركب البحر الا غاز او حاج او معتمر فان تحت البحر نارا وروى عنه ايضا موقوفا لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وضعفه وقيل هي على وجه الارض لما روي عن وهب ايضا قال اشرف ذو القرنين على جبل قاف فرأى تحته جبالا صغارا الى ان قال يا قاف اخبرني عن عظمة الله فقال ان شان ربنا العظيم ان وراثي ارضا مسيرة خمس مائة عام في خمس مائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا هي لاحترقت من حر جهنم وروى الحارث ابن ابي اسامة في مسنده عن عبد الله بن سلام قال الجنة في السماء والنار في الارض وقيل محلها في السماء انتهى كلام السيوطي ومثله في التذكرة للقرطبي قال فهذا يدل على ان جهنم على وجه الارض والله اعلم بموضعها واين هي من الارض انتهى وقال الشيخ احمد ولي الله المحدث الدهلوي في عقيدته ولم يصرح نص بتعيين مكانهما بل حيث شاء الله تعالى اذ لا احاطة لنا بخلق الله وعوالمه انتهى أقول

وهذا القول ارجح الاقوال واحوطها ان شاء الله تعالى

باب في آيات من الكتاب العزيز وردت في جهنم

قال القرطبي في التذكرة ذكر الله تعالى النار في كتابه ووصفها واخبر بها على لسان نبيه
صلعم ونعتها واوعد بها الكافرين وخوف الطغاة والمتمردين والعصاة من الموحدين
ليزدجروا عما نهاهم والآي في هذا المعنى كثيرة انتهى وهذا الكتاب اذكره في بابين فهذا الباب
اوردت فيه ما ورد من ذكر النار في الكتاب ثم اتبعه بباب آخر اذكر فيه ما ورد في
صفة النار واهلها وان كان في هذا الاختيار والترتيب بعض التكرير وبالله التوفيق
قال تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين الوقود بالفتح
الحطب وبالضم التوقد وفيه دليل على عظم تلك النار وقوتها وفي هذا من التهويل ما لا
يقادر قدره من كون هذه النار تتقد بالناس والحجارة فاوقدت بنفس ما يراد احراقه بها و
معنى اعدت جعلت عدة لعذابهم وهيئت كذلك قاله ابن عباس وعن انس قال تلا
رسول الله صلعم هذه الآية فقال اوقد عليها الف عام حتى احمرت والف عام حتى ابيضت و
الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهبها اخرجه ابن مردويه والبيهقي
في شعب الايمان واخرج ابن ابي شيبة والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا
مثله واخرج احمد ومالك والبخاري ومسلم عنه بلفظ ان رسول الله صلعم قال نار بني آدم
التي يوقدون جزء من سبعين جزء من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها
قد فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وعن ابي هريرة قال اترونها حمراء
مثل ناركم هذه التي توقدون انها لاشد سوادا من القار قال الشوكاني في فتح القدير والآية
دلت على انها مخلوقة اذ الاخبار عن اعدادها بلفظ الماضي دليل على وجودها والا لزم الكذب
في خبر الله تعالى فما زعمت المعتزلة من انها تخلق يوم الجزاء مردود وتأويلهم بانه يعبر عن المستقبل
بالماضي لتحقق الوقوع ومثله كثير في القرآن مدفوع بانه خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بقرينة
والاحاديث الصحيحة المتقدمة تدفعه انتهى وقال تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون اي لا يخرجون منها ولا يموتون فيها والخلد والخلود البقاء الدائم الذي
لا ينقطع وقد يستعمل مجازا فيما يطول دام او لم يدم والمراد هنا الاول لما تشهد له الآيات والاحاديث
وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم لو قيل لاهل النار انكم ماكثون في النار عدد كل

حصاة في الدنيا لفرحوا ولو قيل لاهل الجنة انكم ماكثون عدد كل حصاة لحزنوا ولكن جعل
لهم الابد اخرجه الطبراني وابن مردويه وابو نعيم وقال ابن عباس يخبرهم ان الثواب بالخير والشر
مقيم على اهله ابدا لا انقطاع له **وقال تعالى** وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اي قدرا
مقدرا يحصرها العد ويلزمها في العادة القلة ثم يرفع عنا العذاب قاله اليهود في سبب
نزولها في الحديث قال رسول الله صلعم كذبتم بل انتم خالدون مخلدون فيها قاله عكرمة
وهذه الاية في مواضع من القران **وقال تعالى** ولا تسئل عن اصحاب الجحيم وهي النار الشديدة
التاجج وكل نار بعضها فوق نار وقال ابو مالك الجحيم ما عظم من النار **وقال تعالى**
ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اي سارزقه في الدنيا مدة حياته
ثم الوذه ثم المضطر الى عذابها **وقال تعالى** وما هم بخارجين من النار فيه دليل على خلود
الكفار في النار وظاهر هذا التركيب يفيد الاختصاص وجعله الزمخشري للتقوية لغرض له
يرجع الى المذهب والبحث في هذا يطول وعن ثابت بن معبد قال ما زال اهل النار يامل
الخروج منها حتى نزلت هذه الاية **وقال تعالى** اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ذكر
البطون دلالة وتاكيدا على ان هذا الاكل حقيقة **وقال تعالى** فما اصبرهم على النار معناه
التعجب والمراد تعجب الخلق من حال هؤلاء الذين باشروا الاسباب الموجبة لعذاب النار فكانهم بهذه
المباشرة للاسباب صبروا على العقوبة في نار جهنم **وقال تعالى** وقنا عذاب النار **وقال تعالى**
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد اي كافيه معاقبة وجزاء
وسميت مهادا لانها مستقر الكفار وقيل انها بدل لهم من مهاد والمهاد الفراش قال مجاهد
بئسما مهدوا لانفسهم وقال ابن عباس بئس المنزل وهذا من باب التهكم والاستهزاء **وقال**
تعالى اولئك يدعون الى النار اي الى الاعمال الموجبة للنار فكان في مصاهرتهم ومعاشرتهم
ومصاحبتهم من الخطر العظيم ما لا يجوز للمؤمنين ان يتعرضوا له ويدخلوا فيه **وقال تعالى**
اولئك هم وقود النار اي حطب جهنم الذي تسعر به **وقال تعالى** قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الجملة مستانفة تهويلا وتفظيعا اي بئس ما مهدوا لهم
فيها **وقال تعالى** وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والشفا كل شيء حرفه اي كنتم

على طرفها من مات منكم وقع في النار فبعث الله محمدا صلعم واستنقذكم به من تلك الحفرة
وقال تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين قال بعضهم ان هذه الآية اخوف آية في القرآن
حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه ويجتنبوا محارمه وقال تعالى
مأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي مسكنهم الذي يستقرون فيه وكلمة بئس تستعمل
في جميع المذام وفي جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم رمز الى خلودهم فان المثوى مكان الاقامة المنبئة
عن المكث والمأوى المكان الذي يأوي اليه الانسان وقدم المأوى على المثوى لانه على الترتيب
الوجودي يأوي ثم يثوي وقال تعالى ومأواه جهنم وبئس المصير اي المرجع يعني الغال
او المتخلف عن رسول الله صلعم وقال تعالى ذوقوا عذاب الحريق والحريق اسم للنار الملتهبة
واطلاق الذوق على احساس العذاب فيه مبالغة بليغة وقال تعالى فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز الزحزحة التنحية والابعاد وقال تعالى سبحانك فقنا عذاب النار
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار قال المفضل اخزيته اهلكته
وقيل فضحته وابعدته قال سعيد بن المسيب هذه الآية خاصة بمن لا يخرج منها وقال تعالى
انما يأكلون في بطونهم نارا المراد بأكلها ما يكون سببا للنار تعبيرا بالمسبب عن السبب وقيل بطونهم
اوعية النار وهذا على الحقيقة كما تقدم وقيل بالمجاز والاول اولى وقال تعالى
سيصلون سعيرا اي باكلهم اموال اليتامى والصلا هو التسخن بقرب النار او مباشرتها والسعير
الجمر المشتعل وقيل النار الموقدة وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين اي وله بعد ادخاله النار عذاب واهانة لا يعرف كنهه ولا
دليل في الآية للمعتزلة على ان العصاة والفساق من اهل الايمان يخلدون في النار وقال تعالى
فسوف نصليه نارا اي عظيمة يحترق فيها وقال تعالى وكفى بجهنم سعيرا اي نارا مسعرة
لمن لا يؤمن وقال تعالى سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب اي اعدناهم مكان كل جلد محترق جلدا آخر غير محترق فان ذلك ابلغ في العذاب للشخص لان احساسه
لعمل النار في الجلد الذي لم يحترق ابلغ من احساسه لعملها في الجلد المحترق قال [illegible] تبدل في ساعة مائة مرة وقال [illegible]
ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وقال الحسن تأكلهم النار في كل يوم سبعين الف مرة وقال تعالى

ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وليس وراء هذا التشديد تشديد ولا مثل
هذا الوعيد وعيد **وقال تعالى** ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد استدل جماعة من اهل العلم
بهذه الاية على حجية الاجماع ولا حجة في ذلك كما قرره الشوكاني في كتبه وقررته انا في فتح البيان
وقال تعالى اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي معدلا وقيل ملجأ ومخلصا
ومحيدا ومهربا والمحيص اسم مكان وقيل مصدر **وقال تعالى** الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا اي مكانا يصيرون اليه والاية تدل على
ان من لم يتمكن من اقامة دينه في بلد كما يجب باي سبب كان وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره
حقت عليه الهجرة وفي الباب احاديث ذكرناها في خاتمة كتاب العبرة بما جاء في الغزو والهجرة والشهادة فراجعه
وقال تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر
والاستهزاء **وقال تعالى** ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا اي في الطبق
الذي في قعر جهنم والدرك الطبق والنار دركات سبع بعضها فوق بعض وسميت طبقاتها دركا
لانها متداركة متتابعة فالمنافق في الدرك الاسفل منها وهي الهاوية لغلظ كفره وكثرة غوائله
واعلى الدركات جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وسيأتي تفصيل الدرك
وقد يسمى جميعها باسم الطبقة العليا اعاذنا الله منها وقيل الدرك بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار
من فوقهم ومن تحتهم وانما كان المنافق اشد عذابا من الكافر لانه امن السيف في الدنيا فاستحق
الدرك الاسفل في الاخرة تعديلا ولانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله قال
ابن مسعود الدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة عليهم وفي لفظ مبهمة عليهم اي مغلقة
لا يهتدى لمكان فتحها وعن ابي هريرة نحوه **وقال تعالى** ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا والمعنى يدخلهم جهنم لكونهم اقترفوا ما
يوجب لهم ذلك بسوء اختيارهم وفرط شقاوتهم وجحدوا الواضح وعاندوا البين **وقال تعالى**
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اي ملابسوها والجملة مستانفة اتي بها اسمية
دالة على الثبوت والاستقرار وهذه الاية نص قاطع في ان الخلود في النار ليس الا للكفار لان

المصاحبة تقتضي الملازمة وقال تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من
اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين اي من الملازمين لها وقال تعالى يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم اي دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل ابدا وقد تواترت
الاحاديث تواترا لا يخفى على من له ادنى المام بعلم الرواية بان عصاة الموحدين يخرجون من النار
فمن انكر هذا فليس باهل المناظرة لانه انكر ما هو من ضروريات الشريعة وقال تعالى
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار اي مصيره اليها في الآخرة و
قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار اي حبسوا عليها وقيل ادخلوها وقيل يقربها معاينين
لها والتقدير لرايت منظرا هائلا وحالا فظيعا وامرا عجيبا وقال تعالى الذين ابسلوا بما كسبوا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون والحميم الماء الحار البالغ نهاية الحرارة ومثله
قوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم وهو هنا شراب يشربونه فيقطع امعاءهم
وقال تعالى لاملأن جهنم منكم اجمعين وفي هذا من التهديد ما لا يقادر قدره وقال
تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش جمع غاشية اي نيران تحيط بهم من تحتهم
وتغشاهم من فوقهم كالاغطية قال ابن عباس الغواش اللحف وبه قال القرظي والضحاك
والسدي وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون اي جعلهم سبحانه للنار بعدله وبعمل اهلها يعملون وقد علم ما هم عاملون قبل
كونهم كما ثبت في الاحاديث الصحيحة وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
ان الله لما ذرأ لجهنم من ذرأ كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم و
ابو الشيخ وابن النجار وعن عايشة قالت قال رسول الله صلعم ان الله خلق للجنة اهلا
خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم اخرجه
مسلم وقال تعالى وان للكافرين عذاب النار اشارة الى العقاب الآجل الذي اعده الله لهم
في الآخرة وقال تعالى والذين كفروا الى جهنم يحشرون اي يساقون اليها لا الى غيرها والمراد
المستمرون على الكفر وقال تعالى فيجعله اي الفريق الخبيث في جهنم اولئك هم الخاسرون

اي الكاملون في الخسران **وقال تعالى** ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق والذوق تدبر محسوسا وقد يوضع موضع الابتلاء والاختبار **وقال تعالى** اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون في هذه الجملة الاسمية مع تقديم الظرف المتعلق بالخبر تاكيد لمضمونها **وقال تعالى** والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون والبشارة بالعذاب من باب التهكم بهم وان النار توقد على ما ذكر من الاعضاء وهي ذات حمى وحر شديد **وقال تعالى** ان جهنم لمحيطة بالكافرين اي مشتملة عليهم من جميع الجوانب لا يجدون عنها مخلصا ولا يتمكنون من الخروج منها بحال من الاحوال وهذا وعيد لهم على ما فعلوا **وقال تعالى** الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي يخالفهما واصل المحاددة وقوع هذا في حد وذلك في حد **وقال تعالى** وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم اي نوع آخر من العذاب غير النار دائم لا ينفك عنهم كالزمهرير والمعنى يصلونها مقيمين فيها مقدرين الخلود والنار كافيهم جزاء وعقابا لا يحتاجون الى زيادة على عذابها **وقال تعالى** قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي حرا كثيرا فني من كبير بل غير متناه ابد الابدين ودهر الداهرين **وقال تعالى** وماواهم جهنم بما كانوا يكسبون والماوى كل مكان ياوي اليه ليلا ونهارا **وقال تعالى** افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والشفا الشفير يقال اشفى على كذا اذا دنى منه وقرب ان يقع فيه والجرف ما ينجرف بالسيول وهي الجوانب التي تنحفر بالماء وقيل المكان الذي اكل الماء تحته فهو الى السقوط قريب وقيل البئر التي لم تطو وقيل هو الهوة والاجتراف اقتلاع الشيء من اصله والهار الساقط قال ابن عباس اي صيرهم نفاقهم الى النار وجاء بالانهيار الذي هو للجرف ترشيحا للمجاز فسبحان الله ما ابلغ هذا الكلام واقوى تراكيبه واوقع معناه وافصح مبناه **وقال تعالى** من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فيه النهي عن الاستغفار للمشركين الذين هم اهل النار **وقال تعالى** لهم شراب من حميم وعذاب اليم

وهو الماء الحار الذي قد انتهى حره وكل مسخن عند العرب فهو حميم **وقال تعالى** اولئك
الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون الآية خاصة
بالكفار **وقال تعالى** ومن يكفر به اي بالنبي او بالقرآن من الاحزاب فالنار موعده
اي هو من اهل النار لا محالة وفي جعل النار موعدا اشعار بان فيها ما لا يحيط به الوصف
من افانين العذاب **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم والذي نفس
محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة لا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي
ارسلت به الا كان من اصحاب النار اخرجه البغوي بسنده قال سعيد بن جبير ما بلغني
حديث عن رسول الله صلعم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله حتى بلغني هذا
الحديث فقلت اين هذا في كتاب الله حتى اتيت على هذه الآية **وقال تعالى** ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار وفيه ان الظلمة اهل النار ومصاحبة النار توجب لا محالة
مسها وهذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم نفسه **وقال تعالى** وتمت كلمة ربك
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي ممن يستحقها من الطائفتين **وقال تعالى**
اولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون جمع غل بالضم وهو
طوق من حديد يجعل في العنق وتشد به اليد الى العنق اي يغلون بها يوم القيامة كما يقاد
الاسير ذليلا بالغل **وقال تعالى** وعقبى الكافرين النار اي ليس لهم عاقبة ولا منتهى الا
ذلك **وقال تعالى** من ورائه جهنم اي من بعده وقيل من امامه ويسقى من ماء صديد
اي ما يسيل من الجلود واللحوم وهو دم مختلط بقيح يسيل من جلد الكافر ولحمه وقال مجاهد
هو القيح والدم وقال القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه ولا يكاد يسيغه
اي يبتلعه **وعن** ابي امامة عن النبي صلعم قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادني منه
شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و
ساءت مرتفقا اخرجه احمد والترمذي واستغربه والنسائي وابن ابي الدنيا وابو يعلى وابن
مردويه والبيهقي وابو نعيم في الحلية ويأتيه الموت من كل مكان اي من كل جهة من الجهات

السبت او من كل موضع من مواضع بدنه والمراد بالموت البلاء الذي يصيب الكافر في النار سماه موتا لشدته وما هو بميت حقيقة فيستريح وقيل تعلق نفسه في حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فيحيى ومثله قوله لا يموت فيها ولا يحيى وقيل ما يميت لتطاول شدائد الموت به وامتداد سكراته عليه ومن ورائه عذاب غليظ اي شديد يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه قيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس وقال تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار اي قرارهم فيها وبئس المقر جهنم والبوار الهلاك وقال تعالى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون اي مقدمون الى النار وقيل متروكون منسيون فيها وقيل معجلون اليها وقيل مسرفون في الذنوب وقرئ بكسر الراء اي مضيعون امر الله وقال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي سجنا ومحبسا لا يتخلصون عنها ابدا وقيل فراشا ومهادا وقال تعالى ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا اي ملوما مرالخلق مطرودا من رحمة الله مبعدا عنها وقال تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ومعناه ما تقدم آنفا وقال تعالى فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اي وافرا مكملا وقيل موفرا باضعاف يجازون وقال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي اظهرناها حتى شاهدوها يوم جمعنا لهم وفي ذلك وعيد للكفار عظيم لما يحصل معهم عند مشاهدتها من الفزع والروعة وقال تعالى انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا يتمتعون به عند ورودهم والنزل المادى والمنزل والمعنى ان جهنم معدة لهم كما يعد المنزل للضيف وقال تعالى ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي جاثين على ركبهم لما يصيبهم من هول الموقف وروعة الحساب وقيل جثيا اي جماعات وقال ابن عباس قعودا وقال تعالى وان منكم الا واردها اي النار كان على ربك حتما مقضيا اي امرا محتوما لازما قد قضى سبحانه انه لا بد من وقوعه لا محالة بمقتضى حكمته لا بايجاب غيره عليه وقد وردت احاديث تدل على اخراج المؤمن الموحد من النار وهي معروفة وقال تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي مشاة عطاشا قيل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء وقال تعالى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها

ولا يحيى وهذا التحقيق لكون عذابه ابقى وقال تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي الواضعين الالهية والعبادة في غير موضعها
وقال تعالى لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم اي لا يقدرون على دفعها من
جانب من جوانبهم وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون اي وقود النار وحطبها وكل ما اوقدت به النار او هيجتها فهو حصب قاله الجوهري
وقال ابو عبيدة كل ما قذفته في النار فقد حصبتها به وقال تعالى ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق اي عذاب النار المحرقة وقال تعالى اولئك اصحاب الجحيم اي النار الموقدة
وقال تعالى افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير اي الموضع
الذي يصيرون اليه وقال تعالى في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون
اي تحرقها والكالح الذي قد تشمرت شفتاه وبدت اسنانه وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلعم في الاية قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه
وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب
وقال تعالى وماواهم النار ولبئس المصير اي المرجع وقال تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا وهي النار المشتعلة والنار موجودة اليوم لهذه الاية وقال تعالى فكبت وجوههم
في النار اي طرحوا عليها وقال تعالى اليس في جهنم مثوى للكافرين اي مكان يستقرون فيه
والاستفهام للتقرير وهذه في مواضع من القران وقال تعالى اولو كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير اي النار المسعرة وقال تعالى واما الذين فسقوا فماواهم النار اي منزلهم
الذي يصيرون اليه وقال تعالى ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا
اي بلا انقطاع وهذا تاكيد لما استفيد من خالدين وقال تعالى ومن يزغ منهم عن امرنا
نذقه من عذاب السعير قال اكثر المفسرين وذلك في الاخرة وقال تعالى ونقول للذين ظلموا
ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي في الدنيا وقال تعالى انما يدعو حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير اي من اهل النار وقال تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وقال تعالى هذه جهنم التي كنتم

توعدون اي بها في الدنيا على السنة الرسل وقال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم اي
عرفوا هؤلاء المحشورين طريق النار وسوقوهم اليها وقال تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم اي في
وسطها وقال تعالى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم اي بعد شرب الحميم واكل الزقوم وقال
تعالى ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم اي النار الشديدة الاتقاد وقال تعالى الا من هو
صال الجحيم اي من اهل النار والصلي الدخول وقال تعالى وان للطاغين لشر مآب
جهنم يصلونها فبئس المهاد اي الفراش وقال تعالى لاملأن جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين اي من ذرية آدم وقال تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار
اي مصيرك اليها عن قريب وانك ملازمها ومعدود من اهلها على الدوام وهو تعليل
لقلة التمتع وفيه من التهديد امر عظيم وقال تعالى افانت تنقذ من في النار اي من حقت عليه
كلمة العذاب وقال تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين يعني مقرا ومقاما والكبر هو بطر الحق
وغمط الناس كما في الحديث الصحيح وقال تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم
اصحاب النار اي لاجل انهم مستحقون النار وقال تعالى وقهم عذاب الجحيم اي احفظهم
منه واجعل بينهم وبينه الوقاية وقال تعالى ان المسرفين هم اصحاب النار اي المستكثرين
من معاصي الله وقيل السفاكون للدماء بغير حقها وقيل الجبارون المتكبرون وقال تعالى
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي ذليلين صاغرين وهذا
وعيد شديد لمن استكبر عن دعاء الله وقال تعالى ثم في النار يسجرون اي توقد بهم النار او
تملأ بهم وقال تعالى ادخلوا ابواب جهنم فبئس مثوى المتكبرين وتقدم نحو هذه الآية وقال
تعالى ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد اي دار الاقامة التي لا انقطاع لها ولا انتقال
عنها وقال تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيامة الاستفهام للتقرير والغرض
منه التنبيه على ان الملحدين في الآيات يلقون في النار وقال تعالى ان المجرمين في عذاب
جهنم خالدون اي اهل الاجرام الكفرية وقال تعالى اعد لهم جهنم وساءت مصيرا وقد
تقدم نحو هذه الآية وقال تعالى انا اعتدنا للكافرين سعيرا اي النار الشديدة الحر وقال
تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا الدع الدفع بعنف وجفوة قال مقاتل تغل ايديهم الى اعناقهم

مثل دينار الدنيا جزء من نار ... ١٢١٢

وتجمع نواصيهم الى اقدامهم من ورائهم ويلقون في النار على وجوههم وقال تعالى مأواكم النار
هي مولاكم وبئس المصير اي هي اولى بكم وقيل هي ناصركم على طريقة قول الشاعر تحية بينهم
ضرب وجيع وقال تعالى حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير قد تقدم نحو هذه الآية وقال
تعالى ولهم في الآخرة عذاب النار اي وان نجوا من عذاب الدنيا وقال تعالى فكان عاقبتهما انهما
في النار خالدين فيها وقال تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس
المصير وقال تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وهي نار الآخرة وهذا من التعبير عن المستقبل بالماضي
لتحقق وقوعه ومثله قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا فيه دليل على ان الجني الكافر يعذب في النار وقال تعالى ومن يعص الله
ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا وقال تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا
وسعيرا وقال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى اي اظهرت النار المحرقة اظهارا بينا مكشوفا
لا يخفى على احد قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق والظاهر انها تبرز لكل راء و
قال تعالى واذا الجحيم سعرت اي اججت واوقدت لاعداء الله ايقادا شديدا وزيد في
احمائها وقال تعالى ان الفجار لفي جحيم اي نار يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين و
قال تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
وفي تفسير سجين اقوال ذكرناها في تفسير فتح البيان واولاها ما فسره سبحانه في هذه الآية
وقال تعالى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي العظيمة الفظيعة لانها اشد حرا
من غيرها وهي نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا وقال الزجاج هي السفلى من اطباق النار وقيل ان في
الآخرة نيرانا ودركات متفاضلة فكما ان الكافر اشقى العصاة فكذا يصلى اعظم النيران وقال
تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى قال الواحدي قال المفسرون جيء بها
يوم القيامة مزمومة بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها حتى تنصب عن
يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه يقول يا رب نفسي نفسي قلت و
هذا الذي نقله قد اتى مرفوعا عن رسول الله صلعم كما تقدم في الباب وقال تعالى عليهم
نار موصدة اي مطبقة مغلقة الابواب وقال تعالى سندع الزبانية اي الملائكة الغلاظ

الشداد وهم خزنة جهنم قاله الزجاج وقال قتادة هم الشرط في كلام العرب وقال تعالى نار حامية أي قد انتهى حرها وبلغ في الشدة الى الغاية وقال تعالى لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين أي الرؤية التي هي نفس اليقين

باب في آيات كريمات وردت في صفة النار واهلها

قال تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون المراد بالسيئة هنا الجنس ولا بد ان يكون سببها محيطا به من جميع جوانبه فلا تبقى له حسنة وسدت عليه مسالك النجاة والخلود في النار هو للكفار والمشركين فيتعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه الآية بالكفر والشرك وبهذا يبطل تشبث المعتزلة والخوارج لما ثبت في السنة تواترا من خروج عصاة الموحدين من النار قال الحسن كل ما وعد الله عليه النار فهو الخطيئة وقال تعالى ولا تسئل عن اصحاب الجحيم أي عن حالهم التي تكون لهم في القيامة فانها شنيعة ولا يمكنك في هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه تخويف لهم وتسلية له صلعم وعن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلعم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الآية اخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر قال السيوطي هذا مرسل ضعيف الاسناد ثم رواه عن داود بن ابي عاصم مرفوعا وقال هو معضل الاسناد لا تقوم به الحجة ولا بالذي قبله قلت واخبار اسلام ابوي النبي صلعم اضعف من ذلك وقال تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون واستدل به على جواز لعن الكفار على العموم قال القرطبي ولا خلاف في ذلك قال ابن العربي ان لعن العاصي المعين لا يجوز باتفاق وقال تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار وقال تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قيل هم اهل الكتاب وقيل المرتدون وقيل المبتدعون وقيل الكافرون فيلقون في النار

وقيل هم المنافقون وقال تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين فيه انه يكفر من استحل
الربا وهذه الاية اخوف اية في القران حيث اوعد الله المومنين بالنار المعدة للكافرين ان لم
يتقوه ويجتنبوا محارمه وقال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى انما ياكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم
القيامة قوم من قبورهم تاجج افواههم نارا فقيل يا رسول الله من هم قال الم تر ان الله يقول
الاية اخرجه ابن ابي شيبة وابو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه وابن ابي حاتم
وعن ابي سعيد الخدري قال حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسري به قال نظرت فاذا بقوم لهم
مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من ياخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا من نار يقذف
في في احدهم حتى يخرج من اسافلهم ولهم خوار وصراخ فقلت يا جبريل من هولاء قال هولاء
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال تعالى
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين والاية في
قسمة المواريث فاذا المريض فيها قسمة الله وتعدى حدوده كفراق الوريث وقال تعالى
ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب اي كلما احترقت جلودهم اعطيناهم مكان كل جلد محترق جلدا اخر غير محترق
فان ذلك ابلغ في العذاب للشخص وقيل المراد بالجلود السرابيل ولا موجب لترك المعنى الحقيقي
هنا قال ابن عمر يبدلون جلودا بيضاء امثال القراطيس وتقدم هذه الاية في الباب السابق و
قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين
وبدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الى قوله قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم الا ساء ما يزرون وقال تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا
فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هولاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون قال السدي يعني المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى
والصابئون الصابئين والمجوس المجوس تلعن الاخرة الاولى ولكل طائفة منهم ضعف من العذاب

اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم قاله الكرخي **وقال تعالى** ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وهذه المناداة لم تكن لقصد الاخبار لهم بما نادوهم به بل لقصد تبكيتهم وايقاع الحسرة في قلوبهم **عن** ابن عمران النبي صلعم لما وقف على قليب بدر تلى هذه الآية اخرجه ابن ابي شيبة وابو الشيخ وابن مردويه **و قال تعالى** ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون قال ابن عباس ينادي الرجل اخاه فيقول يا اخي اغثني فاني قد احترقت فافض علي من الماء فيقال اجبه فيقول ان الله حرمهما على الكافرين ومعنى ننساهم نتركهم في النار وقال مجاهد نؤخرهم جياعا عطاشا وقيل نفعل بهم فعل الناسي بالمنسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار تركا كليا قال ابن عباس نسيهم من الخير ولم ينسهم من الشر وسمي جزاء نسيانهم بالنسيان مجازا لان الله لا ينسى شيئا **وقال تعالى** ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق اي جهة الامام وجهة الخلف يعني استاههم كنى عنها بالادبار وقيل ظهورهم بمقامع من حديد وهذا نص في ان ملائكة الموت عند قبضها روح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ما ذكر وان كنا محجوبين عن رؤية ذلك وسماعه واختلفوا في وقت هذا الضرب فقيل يكون عند الموت تضربهم بسياط من نار وقيل هو يوم القيامة حين يسيرون بهم الى النار قال ابن جريج يريد ما اقبل من اجسادهم وادبر **وقال تعالى** يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي ان النار توقد عليها وهي ذات حمى وحر شديد وخص الثلثة لان التألم بكيها اشد لما في داخلها من الاعضاء الشريفة وقيل ليكون الكي في الجهات الاربع من قدام وخلف وعن يمين ويسار وقيل لان الجمال في الوجه والقوة في الظهر والجنبين والانسان انما يطلب المال للقوة والجمال

وقيل غير ذلك مما لا يخلو عن تكلف وبعد وقال تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل
مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون المراد بالسيئة إما الشرك أو المعاصي والرهق
الغشيان والذلة الخزي والهوان والقطع بالفتح جمع قطعة أي طائفة من الليل وقيل
ظلمة آخر الليل وقال الأخفش سواد الليل وإطلاق الخلود هنا مقيد بما تواتر في السنة
من خروج عصاة الموحدين وقال تعالى يقدم قومه أي فرعون يوم القيامة أي يصير
متقدما سابقا لهم إلى عذاب النار كما كان يتقدمهم في الدنيا فأوردهم النار وبئس الورد
المورود أي المدخل المدخول فيه وهو النار واتبعوا لعنة أي طردا وإبعادا من الاسم
بعدهم يوم القيامة بئس الرفد المرفود أي العون المعان أو العطاء المعطى وقال تعالى
فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا
ما شاء ربك قال الزجاج الزفير من شدة الأنين وهو المرتفع جدا قال وزعم أهل اللغة من
البصريين والكوفيين أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمير والشهيق بمنزلة آخره وقيل
الزفير للحمار والشهيق للبغل وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقيل
الزفير إخراج النفس والشهيق رده وقيل الزفير من الصدر والشهيق من الحلق وقيل الزفير
ترديد النفس في الصدر من شدة الخوف حتى تنتفخ منه الأضلاع والشهيق النفس الطويل
الممتد أو رد النفس إلى الصدر والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت
الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وقال الليث الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كونه
في الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء
واختلف أهل العلم في معنى هذا التوقيت والاستثناء اختلافا شديدا لأنه قد علم بالأدلة
القطعية تأبيد عذاب الكفار في النار وعدم انقطاعه عنهم والكلام على ذلك يطول جدا
فارجع إلى تفسيرنا فتح البيان ففيه ما يشفي ويكفي لفهم هذا المقام وقال تعالى وترى المجرمين
يومئذ مقرنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما
كسبت إن الله سريع الحساب المراد بالمجرمين المشركون ومعنى مقرنين مشدودين بحبل

بعضهم مقرونا مع بعض اي بحسب مشاركتهم في العقائد او قرناء مع الشياطين او جعلت
ايديهم مقرونة الى ارجلهم والمقرن من جمع في القرن وهو الحبل الذي يربط به والاصفاد
الاغلال والقيود قاله قتادة وقال ابن عباس الكبول وعنه يقول في وثاق وقال سعيد
بن جبير السلاسل والسرابيل القمص قاله السدي وعن ابن زيد مثله واحدها سربال
والمعنى قمصانهم من قطران تطلى به جلودهم حتى يعود ذلك الطلا كالسرابيل وخص القطران
لسرعة اشتعال النار فيه ولذعه مع نتن رائحته ووحشة لونه وقال جماعة هو النحاس
المذاب به قال عمر وابن عباس قال عكرمة هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نارا وقال
سعيد بن جبير القطر الصفر والآن الحار وعن عكرمة نحوه والقطران فيه لغات وهو ما
يستخرج من الشجر فيطبخ ويطلى به الابل ليذهب جربها بحدته وقيل هو دهن يحلب من شجر الابهل
والعرعر والتوت كالزفت تدهن به الابل اذا اجربت وهو الهناء ولو اراد الله المبالغة في احراقهم
بغير ذلك لقدر ولكنه حذرهم بما يعرفون وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله
صلعم النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع
من جرب اخرجه مسلم وغيره ومعنى تغشى تعلو اي تضرب النار الوجوه وتغلبها وقلوبهم
ايضا وخص الوجوه لانها اشرف ما في البدن وفيها الحواس المدركة اعاذنا الله منها وقال
تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم اي موعد
الغاوين فهم يدخلون من ابوابها وانما كانت سبعة لكثرة اهلها ولكل باب من الاتباع الغواة
نصيب قدر معلوم متميز عن غيره والجزء بعض الشيء والمراد به هنا الحزب والطائفة والفريق
وقيل المراد بالابواب الاطباق طبق فوق طبق قال ابن جريج النار سبع دركات وهي جهنم
ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فاعلاها للموحدين والثانية لليهود
والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين
والسابعة للمنافقين فجهنم اعلى الطبقات ثم ما بعدها تحتها ثم كذلك والمعنى ان الله تعالى
يجزي اتباع ابليس سبعة اجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب
الكفر والمعاصي مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الخطيب تخصيص هذا العدد

لان اهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن
واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت موارد ها الابواب
السبعة ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من اعمال القلب زادت
الاعضاء واحدا فجعلت ابواب الجنة ثمانية انتهى اقول الحكمة في تخصيص هذا العدد لا تنحصر
فيما ذكر بل الاولى تفويضها الى جاعلها سبعة وهو الله سبحانه الا ان يرد به خبر صحيح عن
رسول الله صلعم فيجب المصير اليه عن علي قال اطباق جهنم سبعة بعضها فوق بعض
فيملي الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى يملي كلها وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم
لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي اخرجه البخاري في تاريخه والترمذي
واستغربه وعن انس قال قال رسول الله صلعم في الاية جزء اشركوا بالله وجزء شكوا
في الله وجزء غفلوا عن الله اخرجه ابن مردويه والخطيب في تاريخه وقد وردت في
صفة النار واهوالها احاديث واثار كثيرة تاتي في محلها وقال تعالى فادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين يقال لهم ذلك عند الموت وقد تقدم ذكر
الابواب وان جهنم درجات بعضها فوق بعض اي ليدخل كل صنف الى الطبقة التي هو
موعود بها وانما قيل لهم ذلك لانه اعظم في الخزي والغم وفيه دليل على ان الكفار بعضهم
اشد عذابا من بعض والمراد تكبرهم عن الايمان والعبادة كما في قوله تعالى انهم كانوا اذا
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا
وهذا الحشر فيه الوجهان للمفسرين الاول انه عبارة عن الاسراع بهم الى جهنم الثاني انهم
يسحبون يوم القيامة على وجوههم حقيقة كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه
وهذا هو الصحيح لقوله سبحانه يوم يسحبون في النار على وجوههم ولما ثبت في السنة عن
انس رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم
على ارجلهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف

صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على
وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما
انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك اخرجه ابو داود والترمذي وحسنه والبيهقي
والحدب ما ارتفع من الارض وفي الباب احاديث والاعمى الذي لا يبصر والابكم الذي لا
ينطق والاصم الذي لا يسمع اي هذه هيئة يبعثون عليها في اقبح صورة واشنع منظر
قد جمع الله لهم بين عمى البصر وعدم النطق وعدم السمع مع كونهم مسحوبين على وجوههم
وقد اثبت الله تعالى لهم الروية والكلام والسمع في قوله ورأى المجرمون النار وقوله دعوا
هنالك ثبورا وقوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا فالمعنى هنا عميا لا يبصرون ما يسرهم كما لا
ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يلذ مسامعهم وقيل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا
تكلمون وقيل يحشرون على ما وصفهم ثم يعاد اليهم هذه الاشياء بعد ذلك ثم من
وراء ذلك المكان الذي يأوون اليه كلما سكن لهبها النار بان اكلت جلودهم ولحومهم
زادهم الله تسعرا وهو التلهب والتوقد اي فتعود ملتهبة ومتسعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة
بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء وقد قيل ان في خبو النار تخفيفا
لعذاب اهلها فكيف يجمع بينه وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب واجيب بان المراد
بعدم التخفيف انه لا يتخلل زمان محسوس بين الخبوء والتسعر وقيل انها تخبو من غير
تخفيف عنهم من عذابهم وقيل ضعفت وهدأت من غير ان يوجد نقصان في ايلامهم
لان الله تعالى لا يفتر عنهم وقيل معناه ارادت ان تخبو وقيل نضجت جلودهم واحترقت
واعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في سعير النار لتحرقهم اعاذنا الله تعالى عنها **وقال**
تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا السرادق الذي يمد فوق صحن الدار وكل
بيت من كرسف اي قطن فهو سرادق فارسي معرب يقال بيت مسردق وقال ابن
الاعرابي سرادقها سورها وقال القتيبي السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط والمعنى
انه احاط بالكفار سرادق النار على تشبيه ما يحيط بهم من النار بالسرادق المحيط بمن فيه

قال ابن عباس حائط من نار وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلعم
قال سرادق النار اربعة جدر كثافة كل جدار منها مسيرة اربعين سنة اخرجه احمد
والترمذي والحاكم وصححه وغيرهم وعن يعلى بن امية قال قال رسول الله صلعم
ان البحر هو من جهنم ثم تلا نارا احاط بهم سرادقها اخرجه احمد مطولا ورجاله ثقات قاله
في مجمع الزوائد ورواه البخاري والحاكم وصححه وان يطلبوا الانقاذ من شدة العطش
يغاثوا ويغيثوا بالحديد المذاب وهو المهل قال الزجاج انهم يغاثوا بماء كالرصاص المذاب
والصفر وقيل هو دردي الزيت اي ما بقي في اسفل الاناء ووجه الشبه وجود الثخن
والرداءة في كل منهما وقال ابو عبيدة والاخفش العكر وكل ما اذيب من جواهر الارض
من حديد ورصاص ونحاس وقيل هو ضرب من القطران وعن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلعم قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه اخرجه احمد والترمذي
وابو يعلى وابن جرير وابن حبان والبيهقي في البعث وعن ابن عباس قال ماء غليظ
كدردي الزيت وعن ابن مسعود انه سئل عن المهل فدعا بذهب وفضة
فاذابه فلما ذاب قال هذا اشبه شيء بالمهل الذي هو شراب اهل النار ولونه لون السماء
غير ان شرابهم اشد حرا من هذا وعن ابن عمر هل تدرون ما المهل هو مهل الزيت
يعني اخره وانه اذا قرب اليهم صارت وجوههم مشوية لحرارته والشي الانضاج
بالنار من غير احراق وقوله مرتفقا اي متكأ وقيل مجلسا ومنزلا وقيل مجتمعا وقال
مجاهد وقال تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا
اي عاينوها من مسيرة اربعين عاما وايقنوا انهم داخلون وواقعون فيها والمواقعة
المخالطة بالوقوع فيها وقيل ان الكفار يرون النار من مكان بعيد فيظنون ذلك ظنا
ولم يجدوا عنها معدلا يعدلون اليه او انصرافا لان النار قد احاطت بهم من كل جانب
وقيل ملجأ يلجؤن اليه والمعنى متقارب وقال تعالى ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا و
عرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا
لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا

جهنم للكافرين نزلا قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا
الصور القرن والنفخ فيه للبعث وهي النفخة الثانية ويكون جمع الخلائق بعد تلاشي ابدانهم
ومصيرها ترابا ويكون جمعا تاما على اكمل صفة وابدع هيئة واعجب اسلوب في صعيد واحد
وفي عرض جهنم لهم وعيد عظيم لما يحصل معهم عند مشاهدتها من الفزع والروعة
والغطاء الغشاء والستر وهو ما غطى الشيء وستره من جميع الجوانب والمراد بالذكر الايات
وكانوا لا يقدرون على الاستماع لما فيه الحق من كلام الله وكلام رسوله لغلبة الشقاوة
عليهم ولشدة عداوتهم لها والحسبان الظن والنزل الذي يعد للضيف وفيه تهكم
بهم كقوله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن الاعرابي تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر
لخسته ويوصف الرجل بانه لا وزن له لخفته وسرعة طيشه وقلة تثبته والمعنى انهم
لا يعتد بهم ولا يكون لهم عند الله منزلة وقد ورد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلعم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرؤا
ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اخرجه البخاري ومسلم **وقال تعالى**
فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا المعنى نسوقهم الى المحشر بعد اخراجهم من قبورهم احياء كما كانوا مع
شياطينهم الذين اغووهم واضلوهم في سلسلة ثم نحضرهم حول النار من خارجها قبل
دخولها او من داخلها جاثين على ركبهم لما يصيبهم من اهوال المواقف وروعة المحاسبة
ثم ننزعن من كل امة وفرقة واهل دين وملة من الكفار قال الزمخشري الشيعة هي
الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا لست منهم في شيء انتهى يعني ينزع من كل طوائف الغي كالروافض والخوارج
والنواصب المقلدة لاراء الرجال والمتبعة الفلاسفة الضلال وغيرهم اعصاهم و

اعناقهم فاذا اجتمعوا طرحهم في جهنم وهم اولى بصليها اي صليهم اولى بالنار فيها من
احد سلما كان او كافرا الا وصاليها وداخلها ثم ننجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا وهذه اخوف اية وقال تعالى ومن اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا
اي اثما عظيما وعقوبة ثقيلة بسبب اعراضه خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا
يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا المراد بالمجرمين المشركون والمنافقون
والعصاة الماخوذون بذنوبهم التي لم يغفرها الله لهم والزرقة الخضرة في العين كعين السنور
والعرب تتشاءم بها لان الروم كانوا اعدى عدوهم وهم زرق وهي اسوء الوان العين
وابغضها الى العرب وقال الفراء زرقا اي عميا وقال الازهري عطاشا وهو قول الزجاج
وقيل انه كناية عن الطمع الكاذب اذا تعقبه الخيبة وقيل هو كناية عن شخوص البصر
من شدة الحرص والقول الاول اولى والجمع بين هذه الاية وبين الاية السابقة
عميا وبكما وصما ما قيل من ان ليوم القيامة حالات ومواطن تختلف فيها صفاتهم
ويتنوع عندها عذابهم فيكونون في حال زرقا وفي حال عميا وقال تعالى لو كان
هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون وفي هذا
تبكيت لعباد الاصنام وتوبيخ شديد لمن يتخذ من دون الله اربابا والزفير هو صوت
نفس المغموم والمراد هنا الانين والبكاء والتنفس الشديد والعويل ولا يسمع بعضهم كلام
بعض لشدة الهول قال ابن مسعود في الاية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت
من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخر عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيئا
ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره وقيل لا يسمعون شيئا لانهم يحشرون
صما وانما سلبوا السماع لان فيه بعض تروح وتأنس وقيل لا يسمعون ما يسرهم بل يسمعون
ما يسوءهم وقال تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق
رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق اي قدرت لهم على قدر جثثهم
لان الثياب الجدد تقطع على مقدار بدن من يلبسها شبه اعداد النار واحاطتها بهم

بتقطيع ثيابهم وجمع الثياب لان النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها
فوق بعض وقيل انها من نحاس قد اذيب فصار كالنار وهي السرابيل المذكورة في اية
اخرى قاله سعيد بن جبير وزاد ليس من الآنية شيء اذا حمي اشد حرا منه والحق
اجراء النظم القرآني على ظاهره ولا نرضى تاويله بما يخالف ظاهر لفظه وواضح معناه
والحميم الماء الحار المغلي بنار جهنم انتهت حرارته يذاب بهذا الحميم ما في بطونهم و
تسيل به امعاؤهم وينشا تزحياوهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه تلى هذه الاية فقال
سمعت رسول الله صلعم يقول ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص
الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان اخرجه
الترمذي والحاكم وصححاه وابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهم وقال ابن عباس يمشون وا
امعاؤهم تتساقط وعنه قال يسقون ماء اذا دخل في بطونهم اذابها والجلود مع البطون
والمقمعة المطرقة وقيل السوط وسميت بالمقامع لانها تقمع المضروب اي تذلله وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلعم قال لو ان مقمعا من حديد وضع
في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم
عاد كما كان اخرجه احمد وابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي وعن سلمان قال النار
سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها ثم قرأ كلما ارادوا الاية والمراد اعادتهم الى معظم النار
لانهم ينفصلون عنها بالكلية لترددهم اليها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق الغليظ
المنتشر العظيم الاهلاك البالغ نهاية الاحراق وقال تعالى والذين سعوا في اياتنا معاجزين
اولئك اصحاب الجحيم اي اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا القرآن شعر او سحر او اساطير
الاولين او التلاوة دون العمل ظانين ومقدرين ان يعجزوا الله ويفوتوه وقيل معاندين
او مراغمين ومشاقين هم اصحاب النار الموقدة وقال تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون اي
اسكتوا في جهنم سكوت هوان ولا تكلمون راسا او في اخراجكم من النار او في رفع العذاب
عنكم قال الحسن هو اخر كلام يتكلم به اهل النار وما بعد ذلك الا الزفير والشهيق وعواء
كعواء الكلاب وقال تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد

سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي اذا رأتهم وهي بعيدة عنهم قيل بينها وبينهم مسيرة مائة عام وقيل خمسمائة
عام وذلك اذ اتي بجهنم تقاد بسبعين الف زمام يشد بكل زمام سبعون الف ملك
لو تركت لاتت على كل بر وفاجر فتزفر زفرة لا تبقى قطرة من دمع الا بدت ثم تزفر الثانية
فتقطع القلوب من اماكنها وتبلغ القلوب الحناجر وعن رجل من الصحابة قال قال النبي
صلعم من يقل علي ما لم اقل او ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فليتبوأ بين عيني
جهنم مقعدا قيل يا رسول الله وهل لها من عينين قال نعم اما سمعتم الله يقول اذا
رأتهم من مكان بعيد اخرجه عبد بن حميد وابن جرير من طريق خالد بن دريك
حديث عند رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه واخرج الترمذي من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران واذنان
يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر
وبالمصورين وفي الباب عن ابي سعيد قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح
والتغيظ الغليان اي اضطرامه من الغضب يعني ان لها صوتا يدل على التغيظ على
الكفار او لغليانها صوتا يشبه صوت المتغيظ وتقدم الكلام على زفير وقال تعالى
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا عن يحيى بن اسيد ان رسول الله صلعم سئل عن هذه الآية قال
والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط وعن ابن عباس
انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح والثبور الهلاك والمراد بهذا الجواب عليهم الدلالة
على خلود عذابهم واقناطهم عن حصول ما يتمنونه من الهلاك المنجي لهم مما هم فيه وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان اول ما يكسى حلة من النار ابليس فيضعها
على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده وهو ينادي يا ثبوراه ويقولون يا ثبورهم
حتى يقف على الناس فيقول يا ثبوراه ويقولون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا وقال تعالى فكبكبوا فيها اي القوا في جهنم على رؤسهم وقيل قلبوا
على رؤسهم وقيل القي بعضهم على بعض وقيل جمعوا قاله ابن عباس وقيل طرحوا

وقيل انكسوا هم والغاوون اي المعبودون والعابدون وجنود ابليس اجمعون
وقال تعالى ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين هذا هو القول
الذي وجب من الله وحق على عباده ونفذ فيه قضاؤه وانما قضى عليهم بهذا لانه سبحانه
قد علم انهم من اهل الشقاوة وانهم ممن يختار الضلالة على الهدى وقال تعالى يوم تقلب
وجوههم في النار يعني تقلبها تارة على جهة منها وتارة على جهة اخرى ظهرا لبطن او تغير
الوانهم بلفح النار فتسود تارة وتخضر اخرى او تبديل جلودهم بجلود اخرى وخص الوجه
لانه اكرم موضع من الانسان او يكون الوجه عبارة عن الجملة وقال تعالى وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي جعلت الاغلال من
الحديد في اعناق هؤلاء في النار وقال تعالى وهم يصطرخون فيها من الصراخ وهو الصياح
اي وهم يستغيثون في النار رافعين اصواتهم والصارخ المستغيث وقال تعالى
هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم و
تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي توعدون بها في الدنيا على السنة الرسل
فاتخذوها وقاسوا حرها قال المفسرون انهم ينكرون الشرك وتكذيب الرسل فيختم الله على
افواههم ختما لا يقدرون معه على الكلام وتكلم ايديهم بما كانوا يفعلونه وتشهد ارجلهم عليهم
بما كانوا يعملونه باختيارها بعد اقدار الله تعالى لها على الكلام ليكون ادل على صدور الذنب
منهم واخرج احمد ومسلم والنسائي والبزار وغيرهم عن انس في الاية قال كنا عند النبي
صلعم فضحك حتى بدت نواجذه قال اتدرون مما ضحكت قلنا لا يا رسول الله قال من
مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول اني لا اجيز على الا
شاهدا مني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم
على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا
لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل واخرج مسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن
ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلعم يلقى العبد ربه فيقول
الله قل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع

فيقول بلى اي رب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقال اني انساك كما نسيتني
ثم يلقى الثاني فيقول له مثل ذلك ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول امنت بك
وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول الا
نبعث شاهدا عليك فيفكر في نفسه من الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال
لفخذه انطقي فتنطق فخذه وفمه وعظامه بعمله ما كان وذلك ليعذر من نفسه
وذلك المنافق وذلك الذي يسخط عليه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث
ابي موسى نحوه **قال تعالى** قل اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون
منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم قال الواحدي الزقوم
شيء مر كريه يكره اهل النار على تناوله فهم يتزقمونه هي على هذا مشتقة من التزقم وهو البلع
على جهد لكراهتها ونتنها قال قطرب انها شجرة مرة كريهة الرائحة تكون بتهامة من اخبث الشجر
وقال غيره بل هو كل نبات قاتل وقيل شجرة مسمومة متى مست جسد احد تورم فمات
جعلها الله محنة لهم لكونهم يعذبون بها والمراد بالظالمين هنا الكفار او اهل المعاصي
الموجبة للنار وهذه الشجرة تنبت في قعر النار واسفلها واغصانها ترتفع الى دركاتها و
عن ابن عباس قال لو ان قطرة من زقوم جهنم انزلت الى الارض لافسدت على الناس
معايشهم ونشرها وما تحمله في تناهي قبحه وهوله وشناعة منظره رؤس الشياطين
قال الزجاج والفراء الشياطين حيات هائلة لها رؤس واعراف وهي من اقبح الحيات و
اخبثها واخفها جسما وقيل هو شجر خشن منتن مر منكر الصورة يسمى ثمره رؤس الشياطين
والشوب الخلط والمزج والحميم الماء الحار وهذا كما قال تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
وقيل ان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها اعاذنا الله تعالى واخواننا المؤمنين
من هذا الطعام والشراب **وقال تعالى** فليذوقوه حميم وغساق تقدم تفسير الحميم
مرارا والغساق ما سال من جلود اهل النار من القيح ومن الصديد والغسقان الانصباب و
قيل هو ما قتل برده وقيل هو الزمهرير وقيل المنتن وقيل هو عين في جهنم يسيل منه

كل ذوب حية وعقرب وقال قتادة هو ما يسيل من فروج النساء الزواني ومن نتن
لحوم الكفرة وجلودهم وقال القرظي هو عصارة اهل النار وقال السدي هو الذي يسيل من
دموع اهل النار يسقونه مع الحميم وكذا قال ابن زيد وقال مجاهد ومقاتل هو الثلج البارد
الذي قد انتهى برده وتفسير الغساق بالبارد انسب بما تقتضيه لغة العرب وانسب ايضا
بمقابلة الحميم واخرج احمد والترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه و
ابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لو ان
دلوا من غساق يهرق في الدنيا لانتن اهل الدنيا قال الترمذي لا نعرفه الا من حديث
رشدين بن سعد قلت ورشدين هذا فيه مقال معروف وآخر من شكله ازواج
اي وعذاب آخر ومذوق آخر ونوع آخر من شكل ذلك العذاب او المذوق
او النوع الاول والشكل المثل او مذوقات اخر وانواع اخر من شكل ذلك المذوق
او النوع المتقدم ومعنى ازواج اجناس وانواع واشباه ونظائر قال المفسرون هو الزمهرير
هذا فوج مقتحم معكم اي الاتباع داخل معكم الى النار بشدة والاقتحام الالقاء في الشي
بشدة فانهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بانفسهم خوفا من تلك المقامع وقيل
الاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها وفي المختار قحم في الامر رمى بنفسه فيه من غير روية
لا مرحبا بهم اي لا اتسعت منازلهم في النار والرحب السعة والمعنى لا كرامة لهم وهذا اخبار
من الله تعالى بانقطاع المودة بين الكفار وان المودة التي كانت بينهم تصير عداوة انهم صالوا
النار اي كما صليناها قالوا بل انتم لا مرحبا بكم اي قال الاتباع عند سماع ما قاله الرؤساء
والقادة بل انتم احق بما قلتم لنا ثم عللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا اي العذاب او الصلي
واوقعتمونا فيه ودعوتمونا اليه بما كنتم تقولون لنا من ان الحق ما انتم عليه وان الانبياء
غير صادقين فيما جاؤا به فبئس القرار اي بئس المقر جهنم لنا ولكم قالوا ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي الاراذل الذين
لا خير فيهم ولا جدوى اتخذناهم سخريا في الدنيا فاخطانا ام زاغت عنهم الابصار فلم نعلم
مكانهم ان ذلك اي ما تقدم من حكاية حالهم لحق واقع ثابت في الدار الآخرة لا يتخلف

البتة تخاصم اهل النار **وقال تعالى** لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي
اطباق من النار وفراش ومهاد وسرادقات وقطع كبار من النار تلتهب عليهم واطلاق
الظلل عليها تهكم والا فهي محرقة والظلة تقي من الحر **وقال تعالى** ولو ان للذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
وفي هذا وعيد لهم عظيم وتهديد بالغ غاية لا غاية وراءها قال سفيان الثوري ويل
لاهل الرياء ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء هذه اتيهم وقصتهم **وقال تعالى** وترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اي لما احاط بهم من العذاب ولما شاهدوه
من غضب الله ونقمته **وقال تعالى** حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها اي ابواب النار ليدخلوها
وهي سبعة ابواب وكانت قبل ذلك مغلقة وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على
الكافرين قيل اي لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين جهنم واللام فيه
للجنس **وقال تعالى** النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي صباحا ومساء وعرضهم
عليها احراقهم بها **عن** ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان احدكم اذا مات
عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان
من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا مقعدك حين يبعثك الله اليه يوم القيامة اخرجه
الشيخان وغيرهما وزاد ابن مردويه ثم قرء النار الآية واستدل بعض اهل العلم بهذه الآية
على اثبات عذاب القبر اعاذنا الله تعالى عنه بمنه وكرمه وقال القرطبي ان ارواحهم
في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها وذهب الجمهور
الى ان هذا العرض هو في البرزخ **وقال تعالى** قال الذين في النار اي من الامم الكافرة
مستكبرهم وضعيفهم جميعا لخزنة جهنم وهم القوامون بتعذيب اهل النار وانما لم يقل
لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا او لبيان محلهم فيها فان جهنم هي ابعد النار قعرا
وفيها اعتى الكفار واطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذاب اولئك اجوب دعوة لزيادة

ولهم من الله فلهذا انعم هم اهل النار لطلب الدعوة منهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من
العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اي في ضياع وبطلان وخسار وتبار وانعدام روية افنا ظاهر عن الاجابة
وقال تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم يسحبون في الحميم قال ابن عباس
ينسلخ كل شيء عليهم من جلد ولحم وعرق حتى يصير في عقبه حتى ان لحمه قدر طوله
وطوله ستون ذراعا ثم يكسى جلدا آخر ثم في النار يسجرون عن ابن عمرو قال تلا رسول
الله صلعم هذه الاية فقال لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى جمجمة ارسلت من السماء
الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من
راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قال قعرها
اخرجه احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور
وقال تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم
ليتلاحقوا ويجتمعوا حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون في الدنيا من المعاصي وفي كيفية هذه الشهادة ثلثة اقوال اولها ان الله يخلق الفهم
والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها انه تعالى يخلق في تلك
الاعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثالثها ان يظهر في تلك الاعضاء
احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول
مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين
اي ان يطلبوا الرضا لم يقع الرضا عنهم بل لا بد لهم من النار تمام الكلام على هذه الاية في تفسيرنا
فتح البيان وقال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير عن عبد الله بن عمرو قال
خرج علينا رسول الله صلعم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا

الا ان تخبرنا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة
واسماء اباءهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ثم قال للذي في
شماله هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسماء اباءهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم
فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ
منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل
وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال رسول الله صلعم بيديه
فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير اخرجه الترمذي وقال
هذا حديث حسن صحيح غريب واخرجه النسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه و
روى ابن جرير طرفا منه موقوفا على ابن عمرو قال هذا الموقوف اشبه بالصواب قال الشوكاني
بل المرفوع اشبه بل فقد رفعه الثقة ورفعه زيادة ثابتة من وجه صحيح ويقوي الرفع
ما اخرجه ابن مردويه عن البراء قال خرج علينا رسول الله صلعم وفي يده كتاب ينظر فيه
قالوا انظروا اليه كيف وهو امي لا يقرء قال فعلمه رسول الله صلعم فقال هذا كتاب من
رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء قبائلهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم وقال فريق في الجنة
وفريق في السعير فرغ ربكم من اعمال العباد انتهى قلت وايضا لا يقال مثل هذا من قبل الرأي
وقال تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
اي ايسون من النجاة وقيل ساكتون سكوت يأس وقال تعالى ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك اي بالموت قال انكم ماكثون اي مقيمون في العذاب هانت والله
دعوتهم على مالك وعلى رب مالك قال الخازن سكت عن اجابتهم اربعين سنة
والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون قاله القرطبي وقيل ثمانين
سنة وقيل مائة سنة وقال ابن عباس بعد كشف عنهم العذاب وقال تعالى ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم تقدم تفسير مثل هذه
الاية وقال تعالى ويل لكل افاك اثيم اي لكل كذاب كثير الاثم مرتكب لما يوجبه وويل

واد في جهنم او كلمة عذاب **وقال تعالى** ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون عرض الشخص على النار اشارة في اهانته من عرض
النار عليه اذ عرضه عليها يفيد انه كالحطب المخلوق للاحتراق وقيل في الكلام قلب اي
تعرض النار عليهم ومعنى يعرض يعذب والهون ما فيه ذل وخزي وما اخوف هذه
الآية في شان المترفين المتكبرين عن عبادة الله الخارجين عن طاعته بفعل السيئات
والمعاصي والمستمتعين باللذات الفانية من المناكح والملابس والمراكب والمساكن النفيسة
وقال تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون والاشارة بهذا الى ما هو مشاهد لهم يوم عرضهم على
النار وفي الاكتفاء بمجرد الاشارة من التهويل من المشار اليه والتفخيم لشانه ما لا يخفى كانه
امر لا يمكن التعبير عنه بلفظ يدل عليه **وقال تعالى** وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
اي مصارينهم فخرجت من ادبارهم لفرط حرارته **وقال تعالى** الظانين بالله ظن
السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا
وهذا اخبار عن وقوع السوء بهم على ظنهم ان كلمة الكفر تعلو كلمة الاسلام **وقال تعالى**
القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه
في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا
لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد الخطاب
للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد على تنزيل تثنية الفاعل منزلة
تثنية الفعل وتكريره والمعنى كفار للنعم مجانب للايمان مناع لاهله لا يبذل خيرا ولا يودي
زكوة مفروضة او كل حق وجب عليه في ماله ذلك لا يقر بتوحيد الله شاك في الحق ونهي
في عن الاختصام في موقف الحساب ونفي الظلم عن الله تعالى على العباد ولا يفهم
لقوله ظلام **وقال تعالى** يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد جعله
الزمخشري ومن تبعه من باب المجاز وهو مردود لما ورد في تحاجت النار والجنة و

اشتكت النار الى ربها قال النسفي هذا على تحقيق القول من جهنم وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم لا تزال جهنم تلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها
قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل
حتى ينشئ الله لها خلقا آخر فيسكنهم في فضول الجنة اخرجه الشيخان وهذا لفظ مسلم
واخرجا من حديث ابي هريرة نحوه وفيه فاما النار فلا تمتلي حتى يضع الله عليها رجله
ويقول لها قط قط وفي الباب احاديث ومذهب جمهور السلف الايمان بالقدم والرجل
من غير تاويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تمثيل وامرارها على ظاهرها وهذا
هو الحق الذي لا محيد عنه وقال تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون يعذبون
فيها واصل الفتنة اذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل في التعذيب والاحراق
وقال تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا
مس سقر اي في ذهاب عن الحق وبعد عنه وفي نار تسعر عليهم وسقر علم جهنم غير
منصرف ومسها مقاساة حرها وشدة عذابها وقال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام المعنى انها تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي وتلقيهم الملائكة
في النار قال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم
الملائكة تارة الى النار باخذ النواصي وتارة تجرهم على الوجوه وتارة باخذ اقدامهم وتارة
تجرهم على رؤسهم قال ابن عباس تاخذ الزبانية بناصيته وقدميه ويجمع فيكسر كما يكسر الحطب
في التنور وقال تعالى يطوفون بينها اي بين جهنم فتحرقهم وبين حميم آن اي فيصب
وجوههم فيحرقون بها والآن الذي قد انتهى حره وبلغ غايته وقيل هو واد من اودية
جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فيغمسون فيه باغلالهم حتى تنخلع اوصالهم قال قتادة
يطوفون اي يترددون ويسعون مرة في الجحيم ومرة بين الحميم وقال تعالى واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك
مترفين السموم حر النار وتقدم تفسير الحميم مرارا واليحموم الشديد السواد والمعنى انهم
يفزعون الى الظل فيجدونه ظلا من دخان جهنم شديد السواد قال الضحاك النار سوداء

واهلها سود كل ما فيها اسود قال ابن عباس يحموم دخان اسود وفي لفظ دخان
جهنم وقيل واد في جهنم وقيل اسم من اسمائها والاول اظهر والنعتان لقوله ظل لا اليحموم
وهذا الظل اشد يحاوقهم واشد لتحسرهم وفي الامور الثلثة اشارة الى كونهم في العذاب
دائما وفيها ذم الترفه لانه منعهم من الانزجار وشغلهم عن الاعتبار **وقال تعالى**
ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون
عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين وتقدم تفسير هذه الآية
والهيم الابل العطاش التي لا تروي لداء يصيبها وفي الصحاح الهيام اشد العطش والنزل
الرزق والغذاء وفي هذا تهكم بهم لان النزل هو ما يعد للاضياف تكرمة لهم ومثل هذا
قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم **وقال تعالى** واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل
من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين اي محضه وخالصه والمعنى واضح **وقال**
تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي في الفضل والرتبة اصحاب الجنة هم
الفائزون اي الظافرون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه وهذا تنبيه للناس
وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة واتباع
الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابها وان
الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا
ذلك وينتبهوا عليه **وقال تعالى** اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز
من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا
بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير المعنى اذا طرحوا طرح الحطب في النار سمعوا لها صوتا
منكرا كصوت الحمير عند اول نهيقها وهي تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تنقطع من
الغيظ على الكفار وكلما القي في جهنم جماعة منهم سألهم ملائكة النار عما ذكر في الآية
وقال تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا

حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون قال المفسرون السلسلة حلق منتظمة
كل حلقة منها في حلقة والله اعلم باي ذراع هي وقيل بذراع الملك قال نوف الشامي
كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد ما بينك وبين مكة وكان نوف في رحبة الكوفة
قال مقاتل لو ان حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص وقال
ابن جريج لا يعرف قدرها الا الله وهذا العدد حقيقة او مبالغة قال سفيان بلغنا انها
تدخل في دبره حتى تخرج من فيه وقال سويد بن ابي نجيح بلغني ان جميع اهل النار في تلك
السلسلة والغسلين صديد اهل النار وما ينغسل من ابدانهم من القيح والصديد و
قال اهل اللغة هو ما يجري من الجراح اذا ما غسلت وقال الضحاك والربيع بن انس هو
شجر ياكله اهل النار وقال قتادة هو شر الطعام وقال ابن زيد لا يعلم ما هو ولا ما الزقوم الا الله
تعالى وقال ابن عباس الغسلين الدم والماء والصديد الذي يسيل من لحومهم و
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال لو ان دلوا من غسلين يهراق في الدنيا لانتن
اهل الدنيا اخرجه الحاكم وصححه وعن ابن عباس ايضا الغسلين اسم طعام من اطعمة
اهل النار والتوفيق بين ما هنا وبين قوله الا من ضريع وقوله الزقوم وقوله ما ياكلون
في بطونهم الا النار انه يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك او ان العذاب انواع والمعذبون
طبقات فمنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع ومنهم اكلة الزقوم ومنهم
اكلة النار لكل باب منها جزء مقسوم وقال تعالى يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ
ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها
لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى لظى علم لجهنم وهو التلهب وقيل
هي الدركة الثانية من طباق جهنم والشوى الاطراف وجلدة الراس ومكارم الوجه وحسنه
قال قتادة تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك فيه شيئا وقال الكسائي هي المفاصل
وقال ابو صالح هي اطراف اليدين والرجلين وقال ابن عباس تنزع ام الراس وفي هذا
ذم لمن ادبر عن الحق واعرض عنه وجمع المال فاوعاه وكانزه ولم ينفقه في سبيل الخير
ولم يؤد زكوته وقال تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما

جمع نكل وهو القيد وقيل الغل من الحديد والاول اعرف في اللغة قال مقاتل هي
انواع العذاب الشديد وطعاما لا يسوغ في الحلق بل ينشب فيه فلا ينزل ولا يخرج قيل
هو الزقوم وقيل الضريع وقيل شوك العوسج والغصة الشجي في الحلق وقال
تعالى ساصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة
عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
السقر النار ومن اسمائها او دركة منها لا تبقي لحما ولا تذر عظما او لا تبقي من فيها
حيا ولا تذره ميتا تظهر لهم وتلوح حتى يروها عيانا كقوله وبرزت الجحيم لمن يرى
وقيل لواحة مغيرة لهم ومسودة وهذا ارجح من الاول واليه ذهب جمهور المفسرين
وقيل معطشة وقال ابن عباس تلوح الجلد فتحرقه وتغير لونه فيصير اسود من الليل
وعنه محرقة والمراد بالبشر اما جلدة الانسان الظاهرة كما قاله الاكثر او المراد به اهل النار
من الانس كما قال الاخفش وعلى النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها او من اصناف
الملائكة او من صفوفهم وقيل تسعة عشر نقيبا مع كل نقيب جماعة من الملائكة والاول
اولى قال الرازي وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وقال تعالى ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين والصحيح ان هذه الاية في الكفار قاله سليمان
الجمل وقال تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا تقدم تفسير هذه
الامور الثلاثة وعن يعلى بن منية وهي امه وابو امية رفع الحديث الى رسول الله
صلعم ينشئ الله سحابة لاهل النار سوداء مظلمة فيقال يا اهل النار اي شيء تطلبون
فيذكرون بها سحابة الدنيا فيقولون ربنا الشراب فتمطرهم اغلالا تزيد في اغلالهم و
سلاسل في سلاسلهم وجمرا تلهب عليهم رواه الطبراني في الاوسط قال في مجمع
الزوائد وفيه من فيه ضعف قليل ومن لم اعرفه وقال تعالى انطلقوا الى ظل
ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالة صفر
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي يقول لهم

خزنة جهنم انطلقوا الى ظل من دخان جهنم قد سطع ثم افترق ثلث فرق يكونون
فيه حتى يفرغ من الحساب وهذا شان الدخان العظيم اذا ارتفع تشعب شعبا وقيل المراد
بالظل هنا السرادق وهو لسان من النار يحيط بهم وهو الظل من يحموم وقيل ان الشعب الثلث
هي الضريع والزقوم والغسلين لانها اوصاف النار وكل شررة منها كالقصر في عظمها
ثم شبه الشرر باعتبار لونه بالجمال او الجبال قال ابن مسعود ليست كالشجر والجبال
ولكنها مثل المدائن والحصون وقال تعالى ان جهنم كانت مرصادا للطاغين
مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا اي جهنم
موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها او هي في نفسها متطلعة
لما ياتي اليها من الكفار والاحقاب الدهور جمع حقب قال الواحدي قال المفسرون انه
بضع وثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوما اليوم الف سنة من ايام الدنيا وروي
مرفوعا من حديث ابي هريرة عند الطبراني وغيره وسنده ضعيف قاله السيوطي وفي
الباب احاديث ذكرناها في فتح البيان والمقصود بالاية التابيد لا التقييد قال الحسن
والله ما هي الا انه اذا مضى حقب دخل اخر كذلك الى الابد وقال تعالى فاما من طغى
واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى اي انما منزلة الذي ينزله لا غيرها وقال تعالى
واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا اي ينادي هلاكه
ويدخل النار ويقاسي حرها وشدتها وقال تعالى تصلى نارا حامية اي متناهية
في الحر تسقى من عين انية التي انتهى حرها ليس لهم طعام الا من ضريع هو نوع من الشوك
لا ترعاه دابة لخبثه يقال له الشبرق في لسان قريش اذا كان رطبا فاذا يبس فهو
الضريع قيل وهو سم قاتل وقيل هو الحجارة وقيل شجرة في نار جهنم وقال ابن كيسان هو
طعام يضرعون عنده ويذلون وقيل هو الزقوم وقيل واد في جهنم وقال الحسن هو بعض
ما اخفاه الله من العذاب لا يسمن ولا يغني من جوع اي كلاهما منفيان عنه وقال تعالى
ثم رددناه اسفل سافلين قال مجاهد وابو العالية والحسن المعنى ثم رددنا الكافر الى النار
وذلك ان النار درجات بعضها اسفل من بعض فالكافر يرد الى اسفل الدرجات السافلة

ولا ينافي هذا قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فلا مانع من كون الكفار
والمنافقين مجتمعين في ذلك الدرك الاسفل وقال تعالى ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البريه وظاهر الاية العموم وقيل هم الذين عاصروا
الرسول صلعم والاول اولى وشر افعل تفضيل وفي هذا تنبيه على ان وعيد علماء السوء
اعظم من وعيد كل احد وقال تعالى واما من خفت موازينه فامه هاويه وما
ادراك ماهيه نار حامية اي فمسكنه جهنم وسماها امه لانه ياوي اليها كما ياوي الى
امه والهاوية من اسماء جهنم وسميت بها لانه يهوي فيها مع بعد قعرها عن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلعم اذا مات المومن تلقته ارواح المومنين يسألونه
ما فعل فلان ما فعلت فلانة فاذا كان مات ولم ياتهم قالوا خولف به الى امه الهاوية
فبئست الام وبئست المربية اخرجه ابن مردويه واخرج من حديث ابي ايوب الانصاري
نحوه ايضا وابن المبارك من حديثه نحوه ايضا وقال تعالى لترونها عين اليقين وهي
المشاهدة والمعاينة قيل هو اخبار عن دوام بقائهم في النار اي هي روية دائمة متصلة
وقيل المعنى لو تعلمون اليوم علم اليقين وانتم في الدنيا لترون الجحيم بعيون قلوبكم و
هو ان تتصوروا امر القيامة واهوالها وقال تعالى كلا لينبذن في الحطمة وما
ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة
والمعنى ليطرحن في النار وليلقين فيها وسميت حطمة لانها تحطم كل ما يلقى فيها وتهشمه
قيل هي الطبقة السادسة من طبقات جهنم وقيل الطبقة الثانية وقيل الرابعة وهذه
النار يخلص حرها الى القلوب فيعلوها ويغشاها وخص الافئدة مع كونها تغشى جميع ابدانهم
لانها محل العقائد الزائغة او لكون الالم اذا وصل اليها مات صاحبها اي انهم في حال
من يموت وهم لا يموتون وقيل المعنى انها تعلم بمقدار ما يستحقه كل واحد من العذاب
وذلك بامارات عرفها الله بها وانها عليهم مطبقة مغلقة وهم موثقون في عمد
ممددة قال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد فلا يفتح عليهم
باب ولا يدخل عليهم روح ومعنى ممددة مطولة وقيل العمد اغلال في جهنم وقيل قيود

وقال تعالى تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب
اي سيصلى هو بنفسه نارا ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم اجارنا الله منها برحمته
وكرمه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهذا اخر الايات الكريمات الواردة في
احوال جهنم واهوال النار وذكر اصحابها وبقيت ايات مكررة جاءت في ذلك ولا
حاجة تدعو الى ايرادها في هذا الكتاب المبني على الاختصار قال القرطبي في التذكرة
ابواب جهنم وما جاء فيها وفي احوالها واسماءها انتهى ثم ذكر ذلك في ابواب متفرقة واتى
باحاديث واثار وردت في هذه الابواب فها انا اخذ وحذوه في تحرير ذلك مع زيادة
على ما ذكره وحذف لما تكرر وتقدم في باب الايات مع الاشارة اليه لئلا يطول ذيل
الكلام وبالله الاعتصام

باب ما جاء في ان النار لما خلقت فزعت منها الملائكة وطارت افئدتها

عن محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار فزعت الملائكة وطارت افئدتها فلما خلق
ادم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون اخرجه ابن المبارك وقال ميمون
بن مهران لما خلق الله جهنم امرها فزفرت زفرة لم يبق في السموات السبع ملك الا خر
على وجهه فقال لهم الجبار جل جلاله ارفعوا رؤسكم اما علمتم اني خلقتكم لطاعتي
وعبادتي وخلقت جهنم لاهل معصيتي من خلقي فقالوا ربنا لا نامنها حتى نرى اهلها
فذلك قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون فالنار عذاب الله فلا ينبغي لاحد ان يعذب
بها وقد جاء النهي عن ذلك فقال لا تعذبوا بعذاب الله وعن النعمان بن بشير قال سمعت
رسول الله صلعم يقول انذرتكم النار انذرتكم النار فما زال يقولها حتى لو كان في مقامي
هذا سمعه اهل السوق وحتى سقطت خميصة كانت عليه عند رجليه رواه الدارمي
وعن يزيد بن سورة قال رايت عبادة بن الصامت وهو على حائط المسجد الشرقي
على وادي جهنم واضعا صدره عليه وهو يبكي فقلت يا ابا الوليد ما يبكيك قال
هذا المكان الذي اخبرنا رسول الله صلعم انه رأى فيه جهنم رواه الطبراني قال

في مجمع الزوائد ويزيد لم اعرفه وفيه ضعفاء قد وثقوا وعن عمران جبريل عليه السلام
جاء الى النبي صلعم حزينا لا يرفع راسه فقال له رسول الله صلعم مالي اراك يا جبريل حزينا
قال اني رايت لفحة من جهنم فلم ترجع الي روحي بعد رواه الطبراني في الاوسط وفيه
علي بن خلف وهو ضعيف وعن عمر بن الخطاب قال جاء جبريل عليه السلام
الى النبي صلعم في حين غير حينه الذي كان ياتيه فيه فقام اليه رسول الله صلعم فقال
يا جبريل مالي اراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى امر الله عز وجل بمفاتيح النار فقال
رسول الله صلعم يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال جبريل ان الله تبارك و
تعالى امر بجهنم فاوقد عليها حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا تضيء شررها ولا يطفى
لهبها والذي بعثك بالحق لو ان قدر ثقب ابرة فتح من جهنم لمات من في الارض كلهم
جميعا من حره والذي بعثك بالحق لو ان خازنا من خزنة جهنم برز الى اهل الدنيا فنظروا
اليه لمات من في الارض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه والذي بعثك بالحق لو ان
حلقة من حلق سلسلة اهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا
لارفضت وما تقارت حتى تنتهي الى الارض السفلى فقال رسول الله صلعم حسبي يا
جبريل لا يتصدع قلبي فاموت قال فنظر رسول الله صلعم الى جبريل وهو يبكي فقال
تبكي يا جبريل وانت من الله بالمكان الذي انت فيه فقال ومالي لا ابكي وانا احق بالبكا
لعلي اكون في علم الله على غير الحال التي انا عليها وما ادري لعلي ابتلي بما ابتلي به ابليس
فقد كان من الملائكة وما ادري لعلي ابتلي بما ابتلي به هاروت وماروت قال فبكى
رسول الله صلعم وبكا جبريل فما زالا يبكيان حتى نوديا ان يا جبريل ويا محمد ان الله
عز وجل قد امنكما ان تعصياه فارتفع جبريل وخرج رسول الله صلعم فمر بقوم من الانصار
يضحكون ويلعبون فقال اتضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا ولما اسغتم الطعام والشراب ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
عز وجل فنودي يا محمد لا تقنط عبادي انما بعثتك ميسرا ولم ابعثك معسرا فقال
رسول الله صلعم سددوا وقاربوا رواه الطبراني في الاوسط وفيه سلام الطويل

وهو مجمع على ضعفه كذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد

باب ما جاء في البكاء عند ذكر النار والخوف منها

عن زيد بن اسلم قال جاء جبريل الى النبي صلعم ومعه اسرافيل فلما سلم على النبي صلعم
فاذا اسرافيل منكسر الطرف فقال النبي صلعم يا جبريل ما لاسرافيل منكسر الطرف
متغير اللون قال لاحت له انفا حين هبط لمحة من جهنم فذلك الذي تركه كسر طرفه
رواه ابن وهب وعن محمد بن مطرف عن الثقة ان فتى من الانصار دخلته خشية
من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فلما دخل النبي صلعم
اعتنقه الفتى فخر ميتا فقال النبي صلعم جهزوا صاحبكم فان الفزع من النار فلذ كبده
رواه ابن المبارك وروي ان عيسى عليه السلام مر باربعة الاف امراة متغيرات
الالوان وعليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي غير الوانكن
معاشر النسوة قلن فان ذكر النار غير الواننا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق فيها
بردا ولا شرابا ذكره الخرايطي في كتاب النشور وروي ان سلمان الفارسي لما سمع قوله
عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين فر ثلثة ايام هاربا من الخوف لا يعقل فجيئ به الى النبي
صلعم فساله فقال له يا رسول الله انزلت هذه الاية وان جهنم لموعدهم اجمعين فوالذي
بعثك بالحق لقد قطعت قلبي فانزل الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون الاية
ذكره الثعلبي وغيره والله اعلم باسانيدها ولم يتكلم عليها القرطبي في التذكرة

باب ما جاء فيمن استجار من النار وسال الجنة

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم من سال الله الجنة ثلاث مرات قالت
الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار بالله من النار قالت النار اللهم اجره من النار
اخرجه الترمذي وعن ابي سعيد الخدري او عن ابي حجيرة الاكبر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان احدهما حدثه عن رسول الله صلعم انه قال اذا كان يوم حار القى الله سمعه وبصره

الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر
جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجار بي منك واني اشهدك اني قد اجرته
واذا كان يوم شديد البرد القى الله سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض فاذا قال العبد
لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله عز وجل لجهنم
ان عبدا من عبادي استجار بي من زمهريرك واني اشهدك اني قد اجرته فقالوا وما زمهرير
جهنم قال جب يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض رواه البيهقي
قال القرطبي في التذكرة تقدم من الكتاب والسنة ان الاعمال الصالحة والاخلاص فيها مع
الايمان موصلة الى الجنان ومباعدة من النيران وفي ذلك كثرة ايراده والقطع بصحة الموافاة
على ذلك يغني عن ذكر ذلك ويكفيك الان من ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا
باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا قلت الخريف السنة واخرج النسائي
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم قال من صام يوما في سبيل الله زحزح الله
وجهه عن النار سبعين خريفا واخرج الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه عن
رسول الله صلعم قال من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين
المشرق والمغرب ويروى كما بين السماء والارض هذا حديث غريب من حديث ابي امامة
واخرج الطبراني عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم من اطعم اخاه حتى يشبعه
وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة مائة عام
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من توضأ فاحسن الوضوء
وعاد اخاه المسلم بوعد من جهنم سبعين خريفا قلت يا ابا حمزة ما الخريف قال العام رواه
ابو داود في كتابه وعن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله صلعم يقول من استطاع
منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل اخرجه الشيخان واللفظ لمسلم

باب احتجاج الجنة والنار وصفة اهلها

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم احتجت النار والجنة فقالت
هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال
الله تعالى لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشاء
ولكل واحدة منكما ملؤها رواه البخاري ومسلم والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
قال الحاكم ابو عيسى في علوم الحديث سئل محمد بن اسحق ابن خزيمة عن هذا الحديث من الضعيف
قال الذي يبرئ نفسه من الحول والقوة يعني في اليوم والليلة عشرين مرة او خمسين مرة
قال القرطبي مثل هذا لا يقال من جهة الرأي فهو مرفوع والله اعلم واما المساكين فالمراد
بهم المتواضعون وهم المشار اليهم في قوله صلعم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا و
احشرني في زمرة المساكين ولقد احسن من قال شعر اذا اردت شريف الناس كلهم ؛
فانظر الى ملك في زي مسكين ؛ ذاك الذي عظمت في الله رغبته ؛ وذاك يصلح
للدنيا والدين ؛

باب في صفة النار وفي شرار الناس من هم

عن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله صلعم قال ذات يوم في خطبته اهل النار
خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون اهلا ولا مالا والخائن الذي
لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك
وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش اخرجه مسلم بطوله وعن حارثة بن وهب
الخزاعي قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي رواية
زنيم متكبر اخرجه مسلم وابن ماجة والجواظ الفظ الغليظ وقيل الجافي القلب والعتل
الشديد الخصومة وقيل هو الاكول الشروب الظلوم والزنيم الملصق في قوم ليس هو منهم وقيل اللئيم وعن ابن عمر
رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد
الذي يتمرد على الله وابى ان يقول لا اله الا الله رواه ابن ماجة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل

لله بطاعة ولم ينزل له عن معصية رواه ابن ماجة وعنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اهل النار من ملأ الله اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال مر بجنازة فاثني عليها شرا فقال النبي صلعم من اثنيتم عليه شرا وجبت له النار وانتم شهداء الله في الارض رواه مسلم بطوله قالت عايشة النار دار البخلاء وقال زيد بن اسلم نهاك الله ان تكون لئيما فتدخل النار وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال الا انبئكم بشراركم قالوا نعم يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده افانبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه قال افانبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا قال افانبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره اخرجه الحافظ ابو نعيم من طريق محمد بن كعب القرظي بطوله قال وهذا الحديث لا يحفظ بهذا السياق عن النبي صلعم الا من حديثه عن ابن عباس

باب في صفة اهل النار

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم الا انبئكم باهل النار كل سفيه جعظري رواه احمد وفيه البراء بن عبد الله وهو ضعيف وعن ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلعم قال عند ذكر اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع اهل الجنة الضعفاء المغلوبون رواه احمد ورجاله رجال الصحيح وعن ابن غنم قال قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري والعتل الزنيم رواه احمد واسناده حسن الا ان ابن غنم لم يسمع من النبي صلعم وعن علي بن رباح قال بلغني عن سراقة بن مالك ان النبي صلعم قال يا سراقة الا اخبرك باهل الجنة واهل النار قال بلى يا رسول الله قال اما اهل النار فكل جعظري جواظ مستكبر واما اهل الجنة فالضعفاء المغلوبون رواه احمد ورجاله رجال الصحيح الا ان فيه راويا لم يسم قاله في مجمع الزوائد وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم فقبضه الا جعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم رواه الطبراني

سماه من الفقهاء ... اذا اثنى عليه ... الفضل والصدق ... والعدالة ان ... قال ... وكذلك ... القابل ... ان شهادة ... [illegible]

... الحكم في الآخرة ... قال القرطبي ... ١٢ السيد نور الحسن عفا الله عنه

في الاوسط ورجاله رجال الصحيح غير صدقة بن سابق وهو ثقة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم صنفان من امتي لم ارهما قوم معهم سياط من نار كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا اخرجه مسلم قال الخليل الصنف الطائفة من كل شي والسوط اسم للعذاب وان لم يكن ثم ضرب قال القرطبي قال القرطبي وهذه الصفة للسياط مشاهدة عندنا بالمغرب الى الآن انتهى قلت بل هو مشاهد في كل مكان وزمان ويزداد يوما فيوما عند الامراء والاعيان فنعوذ بالله من جميع ما كرهه الله والمعنى انهن كاسيات بالثياب عاريات من الدين لانكشافهن وابدا بعض محاسنهن وقيل كاسيات ثيابا رقاقا يظهر ما تحتها وما خلفها فهن كاسيات في الظاهر عاريات في الحقيقة و قيل كاسيات في الدنيا بانواع الزينة من الحرام ومما لا يجوز لبسه ومائلات معناه زائغة عن طاعة الله وطاعة الازواج وما يلزمهن من صيانة الفروج والتستر عن الاجانب و مميلات معناه يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن وقيل مائلات متبخترات في مشيتهن مميلات يملن رؤسهن واعطافهن للخيلاء والتبختر ومميلات لقلوب الرجال اليهن بما يبدين من زينتهن وطيب نشرهن وقيل يمتشطن الميلاء وهي مشطة البغايا والمميلات اللواتي يمشطن غيرهن المشطة الميلاء يكبرن رؤسهن بالخمر والمقانع ويجعلن رؤسهن شيئا يسمى عندهن النازة لا عقص الشعر الذوائب المباح للنساء حسب ما ثبت في الصحيح عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اني امرأة اشد ضفر راسي الحديث

باب اول من يكسى حلل النار

عن انس بن مالك اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبه او حاجبيه ويسحبها من بعده وذريته من بعده او من خلفه وهو ينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا رواه احمد والبزار قال في مجمع الزوائد ورجالهما رجال الصحيح غير علي بن زيد وقد وثق

باب ما جاء في أكثر أهل النار

عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلعم قمت على باب النار فاذا عامة من دخلها
النساء اخرجه مسلم ومن حديث ابن عباس في حديث كسوف الشمس ورأيت النار فلم ار
منظرا كاليوم قط ورأيت أكثر اهلها النساء قالوا لم يا رسول الله قال بكفرهن قيل أيكفرن
بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك
شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط وعن عمران بن حصين ان رسول الله صلعم قال ان اقل
ساكني الجنة النساء اي لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا لنقصان عقولهن
ان تنفذ بصائرها الى الاخرى فيضعفن عن عمل الاخرة والتاهب لها لميلهن الى الدنيا والتزين
بها ثم مع ذلك هن اقوى اسباب الدنيا التي تصرف الرجال عن الاخرى لما لهم فيهن من الهوى فاكثرهن
معرضات عن الاخرة بانفسهن صارفات عنها لغيرهن سريعات الانخداع لداعيهن من المعرضين
عن الدين عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن الى الاخرة واعمالها من المتقين وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلعم اطلعت في الجنة فرأيت أكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت
أكثر اهلها النساء رواه الترمذي ورواه عن عمران بن حصين ايضا وقال فيه هذا حديث
حسن صحيح وكلا الحديثين ليس فيهما مقال وعن حارثة بن وهب الخزاعي يقول سمعت
رسول الله صلعم يقول الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا
اخبركم باهل النار كل عتل جواظ متكبر اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح والعتل
الشديد الجافي والجواظ الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال في مشيه وقيل القصير البطين
وعن عبد الرحمن بن شبل قال قال رسول الله صلعم ان الفساق اهل النار قالوا يا رسول الله
ومن الفساق قال النساء قال رجل يا رسول الله اوليس امهاتنا واخواتنا وازواجنا قال بلى
ولكنهم اذا اعطين لم يشكرن واذا ابتلين لم يصبرن رواه احمد ورجاله رجال الصحيح
غير ابي راشد الحبراني وهو ثقة وعن حكيم بن حزام قال امر رسول الله صلعم النساء بالصدقة
وحثهن عليها وقال تصدقن فانكن أكثر اهل النار فقالت امرأة منهن لم ذلك يا رسول الله

قال لا نكن تكثرن اللعن وتسوفن الخير وتكفرن العشير رواه الطبراني في الاوسط ورجاله
ثقات وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم باب النار لا يدخله الا من لشفى غيظه
بسخط الله رواه البزار من طريق قدامة بن محمد عن اسمعيل بن شيبة وهما ضعيفان وقد
وثقا وبقية رجاله رجال الصحيح وعنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرق
انيابها مشوه خلقها فتشرف على الخلائق فيقال هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله
من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها وبها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم
وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول
الله تعالى الحقوا بها اتباعها واشياعها وعن غالب القطان عن رجل عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلعم ان العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار اخرجه ابو داود
قال اهل العلم العريف القيم بامر القبيلة والمحلة يلي امورهم ويتعرف اخبارهم ويعرف الامير
منه احوالهم ومعنى قوله ان العرافة حق يريد ان فيها مصلحة الناس ورفقا بهم الا تراه يقوله
لا بد للناس من عرفاء وقوله في النار معناه التحذير من الرياسة والتامر على الناس لما فيه من الفتنة
والله اعلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ويل للامراء وويل للامناء
وويل للعرفاء ليتمنين اقوام يوم القيامة ان ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين
السماء والارض ولم يليا عملا اخرجه ابو داود الطيالسي وعن جبير بن مطعم
عن ابيه عن النبي صلعم قال لا يدخل الجنة قاطع رواه البخاري قال سفيان يعني قاطع رحم
وعن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا يدخل الجنة صاحب مكس
رواه ابو داود ومفهومهما انهما يدخلان النار قال اهل العلم صاحب المكس هو الذي
يعشر اموال الناس ياخذ من التجار والمختلفين ما لا يجب عليهم اذا مروا به مكسا باسم العشر
والزكوة وليس هو الساعي الذي ياخذ الصدقات والحق الواجب للفقراء قال القرطبي ان
التبديل اذا كان في الاعمال وليس هو في العقائد فصاحبه في المشية ان عذب فانه
يخرج بالشفاعة وهكذا القول في اصحاب الكبائر المتوعد عليها بالنار واللعنة فانهم يخرجون
بالشفاعات ارتكبوها على غير وجه الاستحلال

باب ما جاء في اول ثلثة يدخلون النار

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اول ثلثة يدخلون النار امير متسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حقه وفقير فخور اخرجه ابو بكر بن ابي شيبة بطوله

باب بعث النار واول من يدعى يوم القيامة

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان اول من يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام فيقول يا آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول اخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يا رب كم اخرج فيقول اخرج من كل مائة تسعة وتسعين قيل فما يبقى منا يا رسول الله قال ان امتي في الامم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود اخرجه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلعم ان ابراهيم يرى اباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصيني فيقول اليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب الم تعدني انك لا تخزيني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار اخرجه البخاري والقترة غبرة معها سواد والذيخ ذكر الضباع وفي الحديث دليل على ان الكافر في النار وان كان ابا احد من الرسل وقد تعصب قوم او وهم السيوطي في ان ابوي النبي صلعم في الجنة واستدل لذلك باخبار لا تصح ولا تثبت وتوقف قوم في ذلك وليس الخوض عندي في هذا الباب من شان اهل العلم وقد يجر هذا البحث الى اساءة الادب في حق من لا يجوز الاساءة فيه والله اعلم بحال ابويه صلعم ومالهما يوم القيامة ولا يلحق عار ولا شنار له صلعم بكونهما في النار كما لا يلحق لابراهيم عليه السلام من كون ابيه فيها نعم لو جاء عن رسول الله صلعم في ذلك شيء وصح لوجب المصير اليه ولا يعبا باقوال الرجال واباطيل الاخبار ومواضيع الآثار في امثال هذه الابحاث فلا يغتر المسلم بقول زيد وعمرو بل عليه ان يكون على بصيرة من دينه وعلى بال من ايمانه وعلى سلامة من اسلامه ولا يخوض

مع الخائضين فان الجهل لمقاصد الشرع وضعف العقول وفقدان الفهم قد غلب
على الناس اولهم الى اخرهم الا من عصمه الله تعالى وفقهه في الدين وقليل ما هم وقليل
من عبادي الشكور وعن ابي الدرداء عن النبي صلعم قال ان الله عز وجل يقول يوم القيامة
لادم عليه السلام قم فجهز من ذريتك تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة
فبكى اصحابه وبكوا ثم قال لهم رسول الله صلعم ارفعوا رؤسكم فوالذي نفسي بيده ما امتي
في الامم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود فخفف ذلك عنهم رواه احمد والطبراني قال
في مجمع الزوائد واسناده جيد وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم
ان الله عز وجل يبعث مناديا ينادي يا ادم ان الله عز وجل يامرك ان تبعث بعثا من
ذريتك الى النار فيقول ادم يا رب ومن كم قال فيقال له من كل مائة تسعة وتسعين
فقال رجل من القوم من هذا الناجي منا بعد هذا يا رسول الله قال هل تدرون ما انتم في
الناس الا كالشامة في صدر البعير رواه احمد وابو يعلى وفيه ابراهيم بن مسلم الهجري
وهو ضعيف وعن ابن عباس قال تلا رسول الله صلعم هذه الاية واصحابه عنده
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى اخر الاية فقال هل تدرون اي
يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل يا ادم قم فابعث
بعثا الى النار فيقول وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى
النار وواحدا الى الجنة فشق ذلك على القوم فقال رسول الله صلعم اني لارجو ان تكونوا
ربع اهل الجنة ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر
اهل الجنة ثم قال رسول الله صلعم اعملوا وابشروا فانكم بين خليقتين لم تكونا مع احد
الا كثرتاه يا جوج وماجوج وان انتم في الناس او قال في الامم الا كالشامة في جنب البعير
او كالرقمة في ذراع الدابة انما امتي جزء من الف جزء رواه البزار ورجاله رجال الصحيح
غير هلال بن خباب وهو ثقة وعن انس قال نزلت يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله
ولكن عذاب الله شديد نزلت على النبي صلعم في مسير له فرفع بها صوته حتى ثاب اليه اصحابه
فقال اتدرون اي يوم هذا يوم يقول الله لادم قم فابعث بعث النار من كل الف تسعمائة

ولتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فشق ذلك على المسلمين فقال النبي صلعم سددوا
وقاربوا وابشروا فوالذي نفسي بيده ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة
في ذراع الدابة ان معكم لخليقتين ما كانتا في شيء قط الا كثرتاه ياجوج وماجوج ومن
هلك من كفرة الجن والانس رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مهدي
وهو ثقة كذا في مجمع الزوائد

باب ما جاء في اول من تسعر بهم جهنم

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان اول ناس يقضى عليهم
يوم القيامة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك
حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
ثم القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرء القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما
عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت
العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى
القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال
كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
اخرجه مسلم والترمذي معناه وقال في آخره ثم ضرب رسول الله صلعم على ركبتي فقال
يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة

باب ما جاء في جهنم انها ادراك

وانما قلنا ادراك ولم نقل درجات لاستعمال العرب لكل ما تسافل ادراك ولما تعالى
درج فيقال للجنة درج وللنار ادراك والمنافقون في الدرك الاسفل منها وهي الهاوية
لغلظ كفره وكثرة غوائله وتمكنه من اذى المؤمنين والنار دركات سبعة طبقة او منازل

عن كعب الاحبار ان في النار لبئرا ما فتحت ابوابها بعد مغلقة ما جاء على جهنم يوم منذ خلقها الله تعالى الا تستعيذ بالله من شر ما في تلك البئر مخافة اذا فتحت تلك البئر ان يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه وهي الدرك الاسفل من النار. رواه ابن وهب عن طريق ابن زيد وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال توابيت من حديد مصمتة عليهم في اسفل النار اخرجه ابن المبارك وعن علي قال هل تدرون كيف ابواب جهنم قلنا هي مثل ابوابنا هذه قال لا هي هكذا بعضها فوق بعض رواه ابراهيم بن هارون الغنوي قال اهل العلم اعلى الدرج جهنم وهي مختصة بالعصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهي التي تخلى من اهلها فيصفق الرياح ابوابها ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال القرطبي وقد يقال الدركات درجات لقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا ووقع في كتاب الزهد والرقائق اسماء هذه الطبقات واسماء اهلها من اهل الاديان على ترتيب لم يرد في اثر صحيح قال الضحاك في الدرك الاعلى المحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابئون وفي الخامس المجوس وفي السادس مشركو العرب وفي السابع المنافقون وقال معاذ بن جبل وذكر العلماء السوء من اذا وعظ عنف واذا وعظ انف فذلك في اول درك من النار ومن العلماء من يأخذ علمه ماخذ السلطان فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يخزن علمه فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يتخير الكلام والعلم لوجوه الناس ولا يرى سفلة الناس له موضعا فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتعلم كلام اليهود والنصارى واحاديثهم ليكثر حديثهم فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا يقول للناس سلوني فذلك الذي يكتب عند الله متكلفا ان الله لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة وعقلا فذلك في الدرك السابع من النار ذكره غير واحد من العلماء قال القرطبي ومثل هذا لا يكون رايا وانما يكون توقيفا ثم من هذه الاسماء ما هو اسم علم للنار كلها بجملتها نحو جهنم وسقر ولظى وسمي فهذه اعلام وليست لباب دون باب فاعلم وفي التنزيل وقنا عذاب السموم يريد النار اعاذنا الله

منها جاء محمد صلعم واله

باب ما جاء ان جهنم تسعر كل يوم وتفتح ابوابها الا يوم الجمعة

عن عبد الله بن عمر ان النبي صلعم قال ان جهنم تسعر كل يوم وتفتح ابوابها الا يوم الجمعة
فانها لا تفتح ولا تسعر اخرجه ابو نعيم وهذا غريب من حديثه ومكحول لم يكتبه الا من
حديث النعمان قال القرطبي ولهذا المعنى كانت النافلة جائزة يوم الجمعة عند قائم الظهيرة
دون غيرها من الايام والله عز وجل اعلم

باب ما جاء ان جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم

تقدم الكلام على ذلك في الباب الثاني من الايات الكريمة
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على
امتي او قال امة محمد صلعم خرجه الامامان الحافظان ابو عبد الله وابو عيسى وقال هذا
حديث غريب لا نعرفه الا من حديث مالك بن مغول رح قال القرطبي مالك ابو عبد الله
البجلي الكوفي امام ثقة خرج له البخاري ومسلم والائمة وقال ابي بن كعب لجهنم سبعة
ابواب باب منها للحرورية وعن عطا الخراساني قال ان لجهنم سبعة ابواب اشدها
غما وكربا وحرا وانتنها ريحا للزناة الذين ركبوا بعد العلم رواه ابو نعيم الحافظ وعن
انس بن مالك عن النبي صلعم في قول الله تعالى يعني الاية المتقدمة جزء اشركوا بالله و
جزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله اثروا شهواتهم على الله وجزء شفوا غيظهم بغضب الله
وجزء صيروا رغبتهم بحظهم عن الله وجزء عتوا على الله ذكره الحليمي في كتاب منهاج الدين
له وقال فان كان ثابتا فالمشركون بالله هم الثنوية والشاكون هم الذين لا يدرون ان لهم الها
او لا اله لهم او يشكون في شريعته انها من عنده ام لا والغافلون هم الذين يجحدونه اصلا
ولا يثبتونه وهم الدهرية والمؤثرون شهواتهم هم المنهمكون في المعاصي لتكذيبهم رسل الله
وامره ونهيه والشافون هم القتالون انبياء الله وسائر الداعين له المعذبون من ينصحهم

اويذهب غيرهم نهبهم والمصيرون رغبتهم المنكرون البعث والحساب والعاقون الذين لايبالون بان يكون ما منهم حقا او باطلا فلا يتفكرون ولا يعتبرون ولا يستحيون والله اعلم بما اراد رسول الله صلعم ان كان الحديث ثابتا

باب في بعد ابواب جهنم بعضها من بعض وما اعد الله تعالى فيها من العذاب

قال بعض اهل العلم في قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم قال من الكفار والمنافقين والشياطين بين الباب والباب خمسمائة عام فالباب الاول يسمى جهنم لانه يتجهم في وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم وهو اهون عذابا من غيره والباب الثاني يقال له لظى نزاعة للشوى يقول اكالة لليدين والرجلين يدعو من ادبر عن التوحيد وتولى عما جاء به محمد صلعم والباب الثالث يقال له سقر وانما سمي سقر لانه يأكل لحوم الرجال والنساء لا يبقي لهم لحما على عظم والباب الرابع يقال له الحطمة قال الله تعالى وما ادراك ما الحطمة الآية تحطم العظام وتحرق الافئدة وقال تعالى تطلع على الافئدة تأخذ النار من قدميه وتطلع فؤاده وترمي بجاوحهم وايديهم وابدانهم فيكون الرجل ينعد ثم يكون الدما حتى تنفذ ثم يكون القيح حتى ان السفن لو ارسلت تجري فيها لجرت من اعينهم لجرت والباب الخامس يقال له الجحيم وانما سمي الجحيم لانه عظيم الجمرة الواحدة منه اعظم من الدنيا والباب السادس يقال له السعير لانه يسعر لم يسعر منذ خلق فيه ثلثمائة قصر في كل قصر ثلثمائة بيت في كل بيت ثلثمائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والاغلال والانكال وفيه جب الحزن ليس في النار عذاب اشد منه اذا فتح الجب حزن اهل النار حزنا شديدا والباب السابع يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج منه ابدا وفيه بئر الهبهب اذا فتح تخرج منه نار تستعيذ منه النار وفيه الذي قال الله عز وجل سأرهقه صعودا وهو جبل من نار يصعد اعداء الله على وجوههم مغلولة ايديهم الى اعناقهم مجموعة اعناقهم الى اقدامهم والزبانية وقوف على رؤسهم بايديهم مقامع من حديد اذا ضرب احدهم بالمقمعة ضربة

سمع صوتها الثقلان ابواب النار حديد فرشها الشوك غشاوتها الظلمة ارضها نحاس و
رصاص و زجاج النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل اوقد عليها الف عام حتى احمرت والف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت
فهي سوداء مدلهمة مظلمة قد مزجت بغضب الله ذكره القتيبي في كتاب عيون الاخبار
وذكر عن ابن عباس ان جهنم سوداء مظلمة لاضوء لها ولا لهب وهي كما قال تعالى
لها سبعة ابواب على كل باب سبعون الف جبل على كل جبل سبعون الف شعب من النار
في كل شعب سبعون الف شق من نار في كل شق سبعون الف واد من نار في كل واد سبعون
الف قصر من النار في كل قصر سبعون الف حية وسبعون الف عقرب لكل عقرب سبعون
الف ذنب لكل ذنب سبعون الف فقار لكل فقار سبعون الف قلة من سم فاذا كان يوم القيامة
كشف عنها الغطاء فطير منها سرادق عن يمين الثقلين واخر عن شمالهم وسرادق امامهم
وسرادق من فوقهم واخر من ورائهم فاذا نظر الثقلان الى ذلك جثوا على ركبهم وكل
ينادي رب سلم سلم قال القرطبي ومثله لا يقال من جهة الرأي فهو توقيف لانه اخبار عن مغيب
انتهى ثم نقل عن وهب بن منبه نحوه واقول وهب يحدث عن الاسرائيليات كثيرا ولا يقبل
مثل ذلك عنه ولا عن امثاله ونظرائه الا ان يرد به دليل من الكتاب او السنة الصحيحة
وما ورد في ذلك من القرآن والحديث يكفي ويشفي ويغني عن غيره

باب ما جاء في عظم جهنم وازمتها وكثرة ملائكتها وفي عظم خلقهم وتقليبها من ايديهم وفي منع النبي صلعم اياها ووطئها على اهل الموقف

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يؤتى بجهنم يوم القيامة
لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها اخرجه مسلم ورواه الطبراني
عن عبد الله بن مسعود ايضا عن النبي صلعم ولفظه يجاء بجهنم تقاد بسبعين الف زمام
مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها قال في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح غير حفص

بن عمر بن الصباح وقد وثقه ابن حبان انتهى زاد زيد بن اسلم فبيناهم اذ شردت
عليهم شردة انفلتت من ايديهم فلولا انهم ادركوها لاحرقت من في الجمع فاخذوها ذكره
ابن وهب بطوله وزاد ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة فيجثو كل من في الموقف على
الركب حتى المرسلين ويجعل كل واحد منهم يقول نفسي نفسي لا اسالك اليوم غيرها ومحمد صلعم
يقول امتي امتي سلمها ونجها يا رب فليس في الموقف من يحمله ركبتاه وهو قوله تعالى وترى
كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها الى اخر ما قال وملائكة النار كما وصفهم الله تعالى
غلاظ شداد وعن عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلعم في خزنة جهنم ما بين منكبي
احدهم كما بين المشرق والمغرب رواه ابن وهب قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم
مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين الف
انسان في قعر جهنم واما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد رؤساءهم كما تقدم في باب الآيات
واما جملتهم فالعبارة عنهم كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال اهل العلم انما
خص النبي صلعم بردها وقمعها وكفها عن اهل المحشر دون غيره من الانبياء لانه رآها في
مسراه وعرضت عليه في صلاته حسب ما ثبت في الصحيح وفي ذلك فوائد ثمان ذكرها القرطبي
في التذكرة ليس في ذكرها هنا كثير فائدة

باب في كلام جهنم وذكر ازواجها انه لا يجوزها الا من عنده جواز

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا جمع الله
الناس في صعيد واحد يوم القيامة اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها
وهي تقول وعزة ربي ليخلين بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس عنقا واحدا فيقولون من ازواجك
فتقول كل متكبر جبار اخرجه الحافظ ابو محمد عبد الغني وفي قوله تعالى وتقول هل من مزيد
دلالة على كلام جهنم واضحة لا خفاء بها وفي حديث انس بن مالك يرفعه تقول جهنم
لا يجوزني الا من عنده جواز قال النبي صلعم يا جبريل ما الجواز قال ابشر ابشر من شهد ان لا اله
الا الله جاز جسر جهنم الحديث ذكره القرطبي

ص
شبهان فيه دليل
فيهما على ان الجنة
والنار تعقلان وتتكلمان
لتميزهما الكافرين
ويجري على ظاهر
القرآن في قوله اعدت
للكافرين والاعداد
دليل على انهما خلقتا
كذا قال القرطبي
سيد نور الحسن

باب ما جاء ان التسعة عشر خزنة جهنم وقال تعالى عليها تسعة عشر

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال ناس من اليهود لاناس من اصحاب رسول الله
صلعم هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم قالوا لا ندري حتى نسأله فجاء رجل الى النبي صلعم فقال يا محمد
غُلب اصحابك اليوم فقال وبما غلبوا قال سألهم اليهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم
فقالوا لا ندري حتى نسأل نبينا قال أيغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون فقالوا لا نعلم حتى نسأل
نبينا ولكنهم قد سألوا انبياءهم فقالوا ارنا الله جهرة فلما جاءوا قالوا يا ابا القاسم كم عدد خزنة
جهنم قال هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسع قالوا نعم الحديث رواه الترمذي وقال
هذا حديث غريب انما نعرفه من هذا الوجه ؛

باب ما جاء في سعة جهنم وعظم سرادقها تقدم ذكر من الآيات في بابها

عن مجاهد عن ابن عباس قال اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري ان
بين شحمة اذن احدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري فيها اودية القيح والدم
قلت له انهارا قال لا بل اودية ثم قال اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري
حدثتني عائشة انها سألت رسول الله صلعم عن قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة
قالت قلت فاين الناس يومئذ قال على جسر جهنم اخرجه ابن المبارك والترمذي و
صححه قال في مجمع الزوائد رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير عنبسة بن سعيد وهو ثقة
وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال لسرادق النار اربع جدر كثف كل جدار مسيرة
اربعين سنة ذكره ابن المبارك وخرجه الترمذي ايضا وقال عبد الله بن مسعود ان جهنم
لتضيق على الكافر كتضييق الزج على الرمح ذكره الثعلبي والقشيري عن ابن عباس .

باب ما جاء ان الشمس والقمر يقذفان في النار

عن عطاء بن يسار انه تلا هذه الآية وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان

في النار فتكون نار الله الكبرى وعن يزيد الرقاشي عن انس يرفعه الى النبي صلعم قال
قال النبي صلعم ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار اخرجه ابو داود الطيالسي قال في
مجمع الزوائد رواه ابو يعلى وفيه ضعفاء قد وثقوا قال القرطبي كذا الرواية ثوران بالمثلثة
وانما يجمعان في جهنم لانهما قد عبدا من دون الله ولا تكون النار عذابا لهما لانهما جماد وانما
يفعل ذلك بهما زيادة في تبكيت الكافرين وحسرتهم هكذا قال بعض اهل العلم

باب ما جاء في صفة جهنم وحرها وشدة عذابها اجارنا الله منها

عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف
سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة رواه مالك
والترمذي وهذا لفظه قال الموقوف في هذا الباب اصح ولا اعلم احدا رفعه غير يحيى بن
ابي بكير عن شريك وعنه موقوفا مثله وقال فهي كسواد الليل مكان سوداء مظلمة
رواه ابن المبارك وعنه انه قال ترونها حمراء كناركم لهي اشد سوادا من القار والقار
الزفت وعنه قال قال رسول الله صلعم اتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم لهي
اشد من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفا رواه الطبراني في الاوسط قال في مجمع الزوائد
ورجاله رجال الصحيح وعنه قال قال رسول الله صلعم هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم
رواه احمد ورجاله رجال الصحيح وعن سلمان قال النار سوداء لا يضيء لهبها ولا جمرها
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال نار ابن آدم التي يوقدون منها جزء من سبعين
جزء من نار جهنم فقالوا يا رسول الله وان كانت لكافية قال فانها فضلت بتسعة وستين
جزءا اخرجه مالك ومسلم وزاد كلها مثل حرها وفي تيسير الوصول الى احاديث جامع
الاصول اخرجه الثلاثة والترمذي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ان
ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها اطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها
وانها لتدعو الله ان لا يعيدها فيها رواه ابن ماجة ورواه البزار عن انس عن النبي صلعم
بلفظ انه ذكر نار جهنم فقال انها لجزء من سبعين جزءا من نار جهنم وما وصلت اليكم حتى احسبه

قال فنضحت مرتين بالماء لتضيء لكم ونار جهنم سوداء مظلمة قال في مجمع الزوائد ورجاله
.. ضعفاء على توثيق ابن فيهم وعن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلعم قال الرؤيا
الصالحة بشرى وهي جزء من سبعين جزءا من النبوة وان ناركم هذه جزء من سبعين
جزءا من نار جهنم وما دام العبد ينتظر الصلوة فهو في صلاة ما لم يحدث رواه البزار
وفيه عبيد بن اسحق العطار وهو متروك ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح
قاله في مجمع الزوائد وعن ابي هريرة نحوه مرفوعا وقال ولولا انها ضربت بالماء مرتين ما
كان لاحد فيها منفعة خرجه سفيان بن عيينة وفي خبر اخر عن ابن عباس وهذه النار
قد ضربت بالبحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها ذكره ابو عمر وقال عبد الله بن مسعود
لولا انها ضربت بالبحر عشر مرات ما انتفعتم بشيء منها وسئل ابن عباس عن نار الدنيا
مما خلقت فقال نار جهنم غير انها طفئت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ما قربت لانها من
نار جهنم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم يؤتى بانعم الناس يوم القيامة من اهل
النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول
لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال
له يا ابن ادم هل رايت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط
ولا رايت شدة قط اخرجه مسلم واخرجه ابن ماجة ايضا عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلعم يؤتى يوم القيامة بانعم اهل الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة
فيغمس فيها ثم يخرج فيقال اي فلان هل اصابك نعيم قط فيقول لا ما اصابني نعيم قط
ويؤتى باشد المؤمنين ضرا وبلاء فيقال اغمسوه غمسة في الجنة فيغمس فيها غمسة فيقال له
اي فلان هل اصابك ضر وبلاء فيقول لا ما اصابني ضر قط ولا بلاء وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلعم لو ان جهنميا من اهل جهنم اخرج كفه الى اهل الدنيا حتى يبصروها
لاحرقت الدنيا من حرها ولو ان خازنا من خزنة جهنم خرج الى اهل الدنيا حتى يبصرونه لمات
اهل الدنيا حين يبصرونه من غضب الله اخرجه ابراهيم بن هدبة وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم لو كان في المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار لاحرقهم

اخرجه البزار

باب ما جاء في شكوى النار وكلامها وبعد قعرها واهوالها

في ذكر الحجر الذي يرمى فيها اعاذنا الله منها ومن اهوالها

روى الائمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اشتكت النار الى ربها فقالت رب
اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفسا في الشتاء ونفسا في الصيف فشدة ما تجدون من البرد
من زمهريرها وشدة ما تجدون من الحر من سمومها اخرجه البخاري ومسلم والترمذي
ورواه ابو يعلى عن انس بن مالك ولفظه فشدة ما تجدون من الحر من حرها وشدة ما تجدون
من البرد من زمهريرها قال في مجمع الزوائد وفيه زياد النميري وهو ضعيف عند الجمهور
انتهى قلت واصله في الصحيح كما عرفت وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان جهنم
قالت يا رب ايذن لي في نفسي فاني اخشى ان انقض على خلقك فاذن لها بنفسين
في كل سنة مرتين فشدة الحر من فيحها وشدة البرد من زمهريرها رواه البزار ورجاله رجال
الصحيح قاله الهيثمي في مجمع الزوائد وعن ابي سعيد الخدري قال سمع رسول الله صلعم
صوتا هائلا فاتاه جبريل فقال رسول الله صلعم ما هذا الصوت يا جبريل فقال هذه صخرة
هوت من شفير جهنم من سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك صوتها
فما رئي رسول الله صلعم ضاحكا مل فيه حتى قبضه الله رواه الطبراني في الاوسط و
فيه اسمعيل بن قيس الانصاري وهو ضعيف قاله في مجمع الزوائد وعن ابي هريرة قال
كنا مع رسول الله صلعم اذ سمع وجبة فقال النبي صلعم ما تدرون ما هذا قلنا الله ورسوله
اعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الى الان حتى انتهى الى
قعرها اخرجه مسلم وعن الحسن قال قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا يعني منبر البصرة
عن النبي صلعم قال ان الصخرة العظيمة لتلقى في شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما وما
تفضي الى قرارها قال وكان ابن عمر يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وقعرها بعيد

وان مقامعها حديد رواه الترمذي وقال لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان
وانما قدم عتبة البصرة زمن عمر وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر وعن لقمان
بن عامر قال جئت ابا امامة فقلت حدثنا ما سمعت من رسول الله صلعم قال قال رسول
الله صلعم لو ان صخرة وزنت عشر خلفات قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين
خريفا حتى ينتهي الى غي واثام قيل وما غي واثام قال بئران في جهنم يسيل منهما صديد اهل النار
وهما اللتان ذكرهما الله تعالى في كتابه اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا وقوله من يفعل ذلك يلق اثاما رواه الطبراني وفيه ضعفاء قد وثقهم ابن حبان
وقال يخطئون وعن الزهري قال بلغنا ان معاذ بن جبل كان يحدث ان رسول الله صلعم
قال والذي نفس محمد بيده ان ما بين شفة النار وقعرها لصخرة زنة سبع خلفات بشحومهن
ولحومهن واولادهن تهوى من شفة النار قبل ان تبلغ قعرها سبعين خريفا اخرجه ابن
المبارك وروى الطبراني نحوه وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح قاله في مجمع
الزوائد وعن ابي امامة قال ان ما بين شفير جهنم مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي
او قال صخرة تهوى عظمها كعشر عشرات عظام سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد
هل تحت ذلك من شئ يا ابا امامة قال نعم غي واثام رواه ابن المبارك وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلعم لو ان حجرا كسبع خلفات بشحومهن واولادهن القي في جهنم لهوى
سبعين عاما لا يبلغ قعرها رواه ابو يعلى وفيه يزيد بن ابان الرقاشي وهو ضعيف وقد وثق
وبقية رجاله رجال الصحيح كذا في مجمع الزوائد وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلعم
لو ان حجرا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعرها رواه ابو يعلى والبزار
بنحوه وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط وبقية رجالهما ثقات وعن بريدة عن النبي صلعم
لو ان حجرا يهوى في جهنم لما وصل الى قعرها سبعين خريفا رواه البزار والطبراني وفيهما ثمة
بن ابان الجعفي وهو ضعيف وعن خالد بن عمر العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان
وكان اميرا على البصرة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم
وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون منها

الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه ذكر لنا ان الحجر ليلقى من شفير جهنم فيهوي
بها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا والله لتملأن الحديث اخرجه مسلم قال كعب لو فتح
من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها وان جهنم
لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول نفسي نفسي ذكره القرطبي

باب ما جاء في ان النار لها عينان وعنق واذنان ولسان

ذكر رزين ان رسول الله صلعم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا
قيل يا رسول الله ولها عينان قال اما سمعتم الله تعالى يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار وله عينان تبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن
جعل مع الله الها آخر فلهو ابصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه من البرية وفي رواية
اخرى فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطائر حب السمسم ذكره ابو محمد بن العربي في
قبسه قال اي يفصلهم عن الخلق في المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من البرية وعن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم يخرج عنق من النار يوم القيامة فيتكلم بلسان طلق ذلق
لها عينان تبصر بهما ولها لسان تكلم به فيقول اني امرت بمن جعل مع الله الها آخر وبكل
جبار عنيد ومن قتل نفسا بغير نفس فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام وفي رواية فتلتقطهم
عليهم فتقذفهم في جهنم رواه البزار واللفظ له واحمد باختصار وابو يعلى بنحوه والطبراني
في الاوسط واحد اسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح وعن ابي سعيد قال سمعت رسول
الله صلعم قال اذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة اقبلت النار يركب بعضها
بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي لتخلن بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس
عنقا واحدة فيقولون ومن ازواجك فتقول كل متكبر جبار فتخرج لسانها فتلتقطهم من
بين ظهراني الناس فتقذفهم في جوفها ثم تستأخر ثم تقبل تركب بعضها بعضا وخزنتها
يكفونها وهي تقول وعزة ربي لتخلن بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس عنقا واحدة
فيقولون ومن ازواجك فتقول كل جبار كفور فتلتقطهم من بين ظهراني الناس فتقذفهم

في جوفها نمر يستأخر ثم يقبل يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي
ليخلن بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس عنق واحد فيقولون ومن ازواجك فتقول
كل مختال فخور فتلتقطهم بلسانها فتقذفهم في جوفها ثم يستأخر ويقضي الله بين العباد رواه
ابو يعلى ورجاله ثقات الا ان ابن اسحق مدلس قاله في مجمع الزوائد وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران واذنان تسمعان
ولسان ينطق فيقول اني وكلت بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين
اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب صحيح وفي الباب عن ابي سعيد وكان
بعض الوعاظ يقول ايها المجترى على النار الا تطاق بسطوة مالك خازن النار ومالك
اذا غضب على النار وزجرها زجرة كادت تاكل بعضها بعضا

باب ما جاء في مقامع اهل النار وسلاسلهم واغلالهم

روي عن الحسن انه قال ما في جهنم واد ولا مغار ولا غل ولا سلسلة ولا قيد الا واسم
صاحبه مكتوب عليه وروي عن ابن مسعود نحوه وعن ابن عمرو بن العاص قال قال
رسول الله صلعم لو ان رضاضة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض
وهي مسيرة خمس مائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة
لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قعرها اخرجه الترمذي وقال
هذا حديث اسناده صحيح قال القرطبي وفي الخبر ان الله تعالى ينشئ لاهل النار سحابة فاذا
رأوها ذكروا سحائب الدنيا فيناديهم يا اهل النار ما تشتهون فيقولون نشتهي الماء البارد
فتمطرهم اغلالا تزاد في اغلالهم وسلاسل تزاد في سلاسلهم وقال محمد بن المنكدر لو جمع
حديد الدنيا كله ما خلى منها وما بقي ما عدل حلقة من حلق جهنم وقال ابن زيد ويقال
ان حلقة من غل اهل جهنم لو القيت على اعظم جبل في الدنيا لهدته قال ولهم مقامع من حديد
يقمعون بها هولاء فاذا قال خذوه فيأخذه كذا وكذا الف ملك فلا يضعون ايديهم على شيء
من عظامه الا صار تحت ايديهم رفاتا قال فيجمع ايديهم وارجلهم ورقابهم في الحديد قال

فيلقون في النار مصفودين قال فليس شيء لهم يتقون به الا الوجوه وهم مصفودون
قد ذهبت الابصار فهم عمي ذكره قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة
الى اخر الاية قال اذا القوا فيها ذوابلغون قعرها تلقاهم لهبها فيردهم الى علاها حتى اذا
كادوا يخرجون تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فيضربونهم بها فجاء امر يفعل الله
فهو واكما هم سافلين هكذا وفي قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
فهم كما قال الله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وعن ابي سعيد عن رسول الله
صلعم قال لو ان مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع له الثقلان ما اقلوه من الارض
رواه احمد وابو يعلى قال في مجمع الزوائد وفيه ضعفاء وقد وثقوا وعنه قال قال رسول
الله صلعم لو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد رواه احمد وابو يعلى في حديث
طويل وفيه ابن لهيعة وقد وثق على ضعفه وروي عن طاوس ان الله عز وجل خلق ملكا
وخلق له اصابع على عدد اهل النار فما من اهل النار معذب الا وملك يعذبه باصبع من
اصابعه فوالله لو وضع مالك اصبعا من اصابعه على السماء لاذابها ذكره القتيبي في
عيون الاخبار له

باب ما جاء في كيفية دخول اهل النار وتلقي النار اهلها

عن عبد الرحمن بن زيد قال تلقاهم جهنم يوم القيامة بشرر كالنجوم فيولوا هاربين
فيقول الجبار تبارك وتعالى ردوهم عليها فيردوهم فذلك قوله تعالى يوم تولون مدبرين
ما لكم من الله من عاصم اي مانع يمنعكم ويلقاهم وهجها قبل ان يدخلوها فتذهب حدقهم
فيدخلونها عميا متناولين في الاغلال ايديهم وارجلهم ورقابهم قال وقال رسول الله صلعم
ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب ذكره ابن وهب وعن ابي هريرة عن
النبي صلعم قال ان جهنم لما سيق اليها اهلها تلقتهم فلفحتهم لفحة فلم تدع لحما على عظم
الا القته على العرقوب رواه الطبراني في الاوسط قال في مجمع الزوائد وفيه محمد بن سليمان
بن الاصبهاني وهو ضعيف.

باب في رفع لهب النار اهل النار حتى يشرفوا على اهل الجنة

قال القرطبي يروى ان لهب النار يرفع اهل النار حتى يطير كما يطير الشرر فاذا رفعهم اشرفوا
على اهل الجنة وبينهم حجاب فينادي اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة حين يروا الانهار تطرد بينهم ان افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب
بمقامع من حديد الى قعر النار وقال بعض المفسرين هو معنى قول الله تعالى كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ذكره
ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له وقال لعلك تقول كيف ترى اهل الجنة اهل النار
واهل النار اهل الجنة او كيف يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من بعد المسافة
وغلظ الحجاب فيقال لك لا تقل هكذا فان الله يقوي اسماعهم وابصارهم حتى يرى بعضهم
بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض وهذا قريب في قدرة الله جل

باب في نفس اهل النار

عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال لو ان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون وفيه رجل من
اهل النار فتنفس فاصابه نفسه لاحترق المسجد ومن فيه رواه ابو يعلى عن شيخه اسحق و
لم يعينه فان كان ابن راهويه فرجاله رجال الصحيح وان كان غيره فلم اعرفه قاله في مجمع
الزوائد وعن ابي هريرة مثله ولفظه ثم تنفس رجل من اهل النار لاحرقهم رواه البزار وفيه
عبد الرحيم بن هارون وهو ضعيف وذكره ابن حبان في الثقات وقال يعتبر حديثه اذا
حدث من كتابه فان في حديثه من حفظه بعض المناكير وبقية رجاله رجال الصحيح

باب ما جاء في ان جهنم جبالا وخنادق واودية وبحارا

صهاريجها وجبالها وآبارها وجبابها وتنانيرها وعيونها [illegible]
وقصورها وأرحائها ونواعيرها وخنادقها وبحارها [illegible]

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار
يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوي فيه كذلك ابدا اخرجه الترمذي وقال هذا
حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث ابن لهيعة وفي حديث انس رضي الله عنه
ان من مات سكرانا فانه يبعث يوم القيامة سكرانا الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران
اعاذنا الله منه وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي
فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوي فهو كذلك اخرجه ابن المبارك من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث
عن ابي السمح عن ابي الهيثم وعن عطاء بن يسار قال الويل واد في جهنم لو سيرت فيه
الجبال لماعت من حره وذكر ابن عطية في تفسيره عن ابن عباس انه قال الويل واد يجري
في جهنم من صديد اهل النار وقال ابن وقاص الويل سيل في اصل جهنم وحكى
الزهراوي عن آخرين انه باب من ابواب جهنم وقال ابو سعيد الخدري انه واد بين جبلين
يهوي فيه الهاوي اربعين خريفا واخرج الترمذي مرفوعا عن ابي سعيد الويل واد في
جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره قال وهذا حديث غريب لا نعرفه
مرفوعا الا من حديث ابن لهيعة وقال ابن سيده اليحموم جبل في جهنم يستغيث الى ظله اهل
النار لا بارد بل حار لانه من دخان شفير جهنم ولا كريم بل سيئ وقال سعيد بن المسيب
لا حسن منظره وقال مجاهد واد في جهنم يقال له موبق وقال عكرمة نهر في جهنم
يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتاخذهم استغاثوا
منها بالاقتحام في النار وقال انس بن مالك موبق واد في جهنم من قيح ودم قال نوف البكالي
في قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم بين اهل الضلالة وبين اهل الايمان

وعن ابي بردة عن ابيه عن النبي صلعم قال ان في جهنم لواديا يقال له هبهب يسكنه كل جبار رواه الترمذي ورواه الطبراني بلفظ ان في جهنم واديا وفي الوادي بئر يقال لها هبهب حق على الله ان يسكنها كل جبار عنيد قال في مجمع الزوائد وفيه ازهر بن سنان وهو ضعيف وعن عبد الله بن الحارث بن جزء قال قال رسول الله صلعم ان في النار حيات كامثال اعناق البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا وان في النار عقارب كامثال البغال الموكفة تلسع احداهن اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا رواه احمد والطبراني قال في مجمع الزوائد وفيه ضعفاء قد وثقوا وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم عمر الذباب اربعين ليلة والذباب كله في النار الا النحلة رواه ابو يعلى قال في المجمع ورجاله ثقات وعن ابن عباس عن النبي صلعم قال الذباب كله في النار الا النحلة رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابراهيم بن محمد بن حازم وهو ثقة ورواه الطبراني في الكبير والاوسط والبزار عن ابن عمر عن النبي صلعم باسانيد وبعض رجال اسانيد الطبراني ثقات ورواه الطبراني ايضا عن ابن مسعود مرفوعا وقال الا النحل وفيه اسحق بن يحيى بن طلحة وهو متروك وقد ذكره ابن حبان في الضعفاء وفي الثقات وقال يخرج بما وافق فيه الثقات ويترك ما انفرد به بعد ان استخرت الله تعالى فيه وبقية رجاله رجال الصحيح وقد وافق الثقات في اصل الحديث وعن ابن مسعود في قول الله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب قال زيد عقارب انيابها كالنخل الطوال رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح وعن ابن عباس في الآية المذكورة قال هي خمسة انهار تحت العرش يعذبون ببعضها بالليل وبعضها بالنهار رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح كذا في مجمع الزوائد وعن عائشة زوج النبي صلعم انها سئلت عن قول الله تعالى فسوف يلقون غيا قالت نهر في جهنم واختلفوا في قوله تعالى اعوذ برب الفلق فروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال كعب هو بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره ذكره ابو نعيم وعنده عن حميد بن هلال قال حدثت ان في جهنم تنانير ضيقها كضيق زج احدكم في الارض تضيق على قوم باعمالهم وذكر ابن المبارك ان في جهنم قصرا يقال له هوى يرمى الكافر من اعلاه فيهوى اربعين خريفا قبل ان يبلغ اصله قال تعالى

ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وان في جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات وعقارب
في فقار احداهن مقدار سبعين قلة من سم والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة
تلدغ الرجل فلا تلهيه عما يجد من حر جهنم حموة لدغتها فهو لما خلق له وان في جهنم سيلا
دالا هلها اكل داء مثل جزء من اجزاء جهنم وان في جهنم واديا يسمى غيا يسيل قيحا ودما
فهو لما خلق له قال تعالى فسوف يلقون غيا وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلعم ان في جهنم بحرا اسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من اكل رزقه وعبد غيره
رواه ابو هدبة ابراهيم بن هدبة وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي
بردة فقلت يا بلال ان اباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلعم قال ان في جهنم واديا
ولذلك الوادي بئر يقال له هبهب حق على الله ان يسكنها كل جبار فاياك ان تكون منهم
رواه ابو نعيم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان في جهنم واديا يقال له لملم
وان اودية جهنم لتستعيذ بالله من حره اخرجه ابن المبارك وعن الحسين بن علي عن
رسول الله صلعم انه قال كل مسكر حرام وثلثة غضب الله عليهم ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم
وهم في الدنيا والمنسي بهم في جهنم المكذب بالقدر والمبتدع في دين الله ومدمن الخمر
رواه مالك الخطيب وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلعم
ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة اشباه الذر على صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار
يساقون حتى يدخلون سجنا في جهنم يقال له بولس يسقون من عصارة اهل النار من طينة
الخبال اخرجه ابن وهب وابن المبارك وعنه عن النبي صلعم قال يحشر المتكبرون يوم
القيامة امثال الذر في صور الناس يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى
بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن وروي عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلعم المدينة مهاجري وفيها مضجعي
ومنها مخرجي حق على امتي حفظ جيراني فيها من حفظ وصيتي كنت له شهيدا يوم القيامة
ومن ضيعها اورده الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد
اهل النار قال القرطبي غريب من حديث خارجة بن زيد عن ابيه لم يروه عنه غير ابي الزناد

سيد نور الحسن خان عفا الله عنه

عنه ابنه عبد الرحمن والله اعلم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين وفي رواية الذين يراؤن الناس باعمالهم اخرجه اسد بن موسى والترمذي وقال في حديث ابي هريرة مائة مرة قلنا يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المراؤن باعمالهم وقال هذا حديث غريب وخرجه ابن ماجه ايضا عن ابي هريرة ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله ومن يدخله قال اعد للقراء المرائين باعمالهم وان من ابغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء ورواه الطبراني من حديث ابي هريرة ايضا ولفظه بعد قوله اربعمائة مرة يلقى فيه الخوارون قيل يا رسول الله وما الخوارون قال المراؤن باعمالهم في الدنيا قال في مجمع الزوائد وفيه محمد بن الفضل بن عطية وهو مجمع على ضعفه انتهى قال المحاربي وفي حديث اخر ذكره اسد بن موسى انه صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم لواديا ان جهنم لتتعوذ من شر ذلك الوادي كل يوم سبع مرات وان في ذلك الوادي لجبا ان جهنم وذلك الوادي ليتعوذان بالله من شر ذلك الجب وان في ذلك الجب لحية ان جهنم والوادي وذلك الجب ليتعوذون من شر ذلك الحية اعدها الله للاشقياء من حملة القرآن وقال ابو هريرة ان في جهنم لرحيات وربحاء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا وانما كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نامركم بالامر ونخالفكم الى غيره قال القرطبي وهذا مرفوع معناه في صحيح مسلم من حديث اسامة بن زيد وقال ابو المثنى الاملوكي ان في النار اقواما يربطون بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة وقال محمد بن كعب القرظي ان لمالك مجلسا في وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها الحديث

باب في بيان قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وفي ساحل جهنم وعقباته

من يؤذي المؤمنين

عن زيد بن شجرة قال وكان معاوية يبعثه في الجيوش يلقى عدوا فرأى في اصحابه
فشلا فجمعهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد اذكروا نعمة الله عليكم وذكر الحديث
وفيه انكم مكتوبون عند الله باسمائكم وسماتكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان هانورك
يا فلان لا نور لك ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب
كالبغال الدهم فاذا استغاث اهل النار قالوا الساحل فاذا القوا فيها سلطت عليهم تلك الهوام
فتاخذ شفار اعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم يكشطها كشطا فيقولون النار النار فاذا
القوا فيها سلط عليهم الجرب فيحك احدهم جسده حتى يبدو عظمه وان جلد احدهم لاربعون
ذراعا قال يقال يا فلان هل تجد هذا يوذيك فيقول واي اذى اشد من هذا قال يقال هذا
بما كنت تؤذي المؤمنين **وعن** ابي سعيد الخدري قال ان صعود صخرة في جهنم اذا صعدوا
ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها عادت اقتحامها اخرجه ابن المبارك قال ابن عمر وابن عباس
هذه العقبة جبل في جهنم وقال محمد بن كعب وكعب الاحبار وهي سبعون درجة في جهنم
وقال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة صعبة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله
عز وجل وقال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط وقيل النار نفسها وقيل هو جبل بين الجنة
والنار يقول فلا جاوز هذه العقبة بعمل صالح ثم بين اقتحامها بما يكون فقال فك رقبة الآية
قال ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام الاستفهام تقديره افلا اقتحم العقبة يقول
هلا انفق ماله في فك الرقاب واطعام السغبان ليجاوز به العقبة فيكون خيرا له من انفاقه
في المعاصي وقيل في الكلام التمثيل والتشبيه فشبه عظم الذنوب وثقلها بعقبة فاذا اعتق
رقبة وعمل صالحا كان مثله كمثل من اقتحم العقبة وهي الذنوب تضره وتؤذيه وتثقله فاذا
ازالها بالاعمال الصالحة والتوحيد الخالص كان كمن اقتحم عقبة يستوي عليها ويجوزها
قال القرطبي هذا حديث حسن قال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة الانسان نفسه
وهواه وعدوه الشيطان **وعن** علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لا اجمع اناسا من اصحابي على

صاع من طعام احب الي من ان اخرج الى السوق فاشتري نسمة فاعتقها اخرجه الطبراني في كتاب مكارم الاخلاق

باب ما جاء في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة

الوقود بالفتح الحطب وبالضم اسم للفعل وهو المصدر والناس عام ومعناه الخاص اي من سبق عليه القضاء انه يكون حطبا لها اجارنا الله منها بكرمه قال القرطبي حطب النار شباب وشيوخ وكهول ونساء عاريات قد طال منهن العويل وعن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى يخاض البحار بالخيل في سبيل الله تبارك وتعالى ثم ياتي اقوام يقرؤن القرآن فاذا قرأوه قالوا من اقرأ منا من اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال هل ترون في اولئكم من خير قالوا لا قال اولئك منكم واولئك من هذه الامة واولئك هم وقود النار اخرجه ابن المبارك والحجارة هي حجارة الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء او كما شاء قال ابن مسعود وخصت بذلك لانها تزيد على جميع الحجارة بخمسة انواع من العذاب سرعة الايقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة حرها اذا حميت وقيل المراد بالحجارة الاصنام لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والحصب ما يلقى في النار مما تزكى به وعليه فيكون الحجارة والناس وقود النار وعلى التاويل الاول يكونون معذبين بالنار والحجارة قال القرطبي وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل موذ في النار وفي تاويله وجهان احدهما ان كل من اذى الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة بالنار الثاني كل ما يوذي الناس في الدنيا من السباع والهوام وغيرها في النار معد لعقوبة اهل النار وذهب بعض اهل التاويل الى ان هذه النار المخصوصة بالحجارة هي نار الكافرين والله اعلم

باب ما جاء في تعظيم جسد الكافر واعضائه بحسب اختلاف كفره وتوزيع العذاب على الكافر بحسب اعمال الاعضاء

عن ابن عمر عن النبي صلعم قال يعظم اهل النار في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم
الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل احد
رواه احمد والطبراني في الكبير والاوسط وفي اسانيدهم ابو يحيى القتات وهو ضعيف وفيه
خلاف وبقية رجاله اوثق منه قاله في مجمع الزوائد وعن ابي سعيد عن النبي صلعم
قال يقعد الكافر في النار مسيرة ثلثة ايام كل ضرس مثل احد وفخذه مثل ورقان وجلده
سوى لحمه وعظمه اربعون ذراعا رواه احمد وابو يعلى وفيه ابن لهيعة وقد وثق على
ضعفه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ضرس الكافر او ناب الكافر
مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع رواه مسلم واخرج الترمذي
عن النبي صلعم قال ان جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه
من جهنم كما بين مكة والمدينة قال هذا حسن صحيح غريب من حديث الاعمش وفي رواية
وفخذه مثل البيضا ومقعده من النار مسيرة ثلث مثل الربذة اخرجه عن صالح مولى
التوءمة عن ابي هريرة وقال هذا حديث حسن غريب وعن ابي هريرة قال ضرس الكافر يوم القيامة
اعظم من احد يعظمون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب خرجه ابن المبارك وعن ابي هريرة
قال ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل البيضا وجبينه مثل الورقان ومجلسه من النار
كما بين الورقان وبين الربذة وكثف بصره سبعون ذراعا وبطنه مثل اضم قال الجوهري
اضم بالكسر جبل قال القرطبي الورقان جبل بالمدينة وعن عبيد بن عمير قال قال رسول الله
صلعم بصر الكافر يعني غلظ جلده سبعون ذراعا وضرسه مثل احد في سائر خلقه خرجه
ابن المبارك وذكر عن عمرو بن ميمون انه يسمع بين جلد الكافر ولحمه وجسده دوي كدوي
الوحش وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين
يتوطاه الناس رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ضرس الكافر يوم
القيامة مثل احد وعرض جلده سبعون ذراعا ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة
رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير ربعي بن ابراهيم وهو ثقة وعن يزيد بن حيان التيمي
قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه في مجلسه

[illegible] البيضاء جبل بين مكة والمدينة ١٢ منه

ذلك قال ان الرجل من اهل النار ليعظم للنار حتى يكون ضرس من اضراسه مثل احد قال في
مجمع الزوائد قلت رواه احمد في حديث طويل ورجاله رجال الصحيح **وعن** ثوبان قال وسئل
رسول الله صلعم قال ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده اربعون ذراعا بذراع الجبار
رواه البزار وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات **عن**
سمرة بن جندب ان نبي الله صلعم قال منهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه
الى حجزته ومنهم من تاخذه الى ترقوته وفي رواية الى حقويه اخرجه مسلم قال القرطبي هذا الباب يدل
على ان كفر من كفر فقط ليس ككفر من كفر وطغى وتمرد وعصى ولا شك في ان الكفار في عذاب
جهنم متفاوتون كما قد علم من الكتاب والسنة ولانا نعلم على القطع والثبات انه ليس عذاب
من قتل الانبياء والمسلمين وفتك فيهم وافسد في الارض وكفر مساويا لعذاب من كفر فقط
واحسن للانبياء والمسلمين الا ترى ابا طالب كيف اخرجه النبي صلعم الى ضحضاح لنصرته اياه
وذبه عنه واحسانه اليه وحديث مسلم عن سمرة يصح ان يكون في الكفار بدليل حديث
ابي طالب ويصح ان يكون فيمن يعذب من الموحدين الا ان الله تعالى يميتهم اماتة حسبما
تقدم بيانه والله اعلم وفي خبر كعب الاحبار يا مالك مر النار لا تحرق السنتهم فقد كانوا يقرؤن
القران يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وبمقدار استحقاقهم من الوالدة
بولدها فمنهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار
الى سرته ومنهم من تاخذه النار الى صدره وذكر القتيبي في عيون الاخبار له مرفوعا عن ابي
هريرة انه قال وان زادت حسناته على سيئاته حبس على الصراط سبعين سنة ثم يدخل
يدخل الجنة وان زادت سيئاته على حسناته دخل النار فيعذبون في النار على قدر اعمالهم
فمنهم من ينتهي له النار الى كعبيه ومنهم من ينتهي الى ركبتيه ومنهم من ينتهي النار الى
وسطه وذكر الفقيه ابو بكر بن برجان ان حديث مسلم في معنى قوله تعالى ولكل درجات
مما عملوا قال ارى والله اعلم ان هؤلاء الموصوفين في هذا الحديث اهل التوحيد فان الكافر لا تفتر
النار منه شيئا وكما اشتمل في الدنيا على الكفر اشتملته النار في الاخرة قال تعالى لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل **وعن** الحارث بن قيس ان رسول الله صلعم قال ان من امتي

من يعظم للنار حتى يكون احد من اياها

باب ما جاء في شدة عذاب اهل المعاصي واذاية اهل النار بذلك

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون خرجه
مسلم وذكره قاسم بن اصبغ من حديث ابن مسعود ايضا قال قال رسول الله صلعم ان اشد الناس
عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي والمصور يصور التماثيل وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه خرجه
ابو عمر بن عبد البر وابن ماجة وابن وهب في اسناده عثمان بن مقسم البري لم يرفعه غيره
وهو ضعيف عند اهل الحديث معتزلي المذهب ليس حديثه بشيء قاله ابو عمر وعن
ابن زيد قال يقال انه ليؤذي اهل النار نتن فروج الزناة يوم القيامة وبذكر عن بعض اهل
العلم قال ثلثة في النار قد اذوا اهل النار وكل اهل النار في اذى رجال مغلقة عليهم توابيت
من نار وهم في اصل الجحيم فيصيحون حتى تعلوا اصواتهم اهل النار فيقول لهم اهل النار ما بالكم
من بين اهل النار فعل بكم هذا فقالوا كنا متكبرين ورجال قد شقت بطونهم يسحبون في النار
امعاءهم فقال لهم اهل النار ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا قالوا كنا نقطع حقوق الناس
بايماننا وامانتنا ورجال يسعون بين الجحيم والحميم لا يقرون قيل لهم ما بالكم من بين اهل النار
فعل بكم هذا قالوا كنا نسعى بين الناس بالنميمة ذكره ابن المبارك وعن شفي بن ماتع الاصبحي
عن رسول الله صلعم قال اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى يسعون بين الجحيم والحميم
يدعون بالويل والثبور يقول اهل النار بعضهم لبعض ما بال هولاء قد اذونا على ما بنا من الاذى
قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل
لحمه قال فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان
الابعد مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد لها قضاء او قال وفاء ثم يقال للذي يجر امعاءه
ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الابعد كان لا يبالي اين اصاب البول
منه ثم لا يغسله ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا

من الاذى قال فيقول ان الابعد كان ينظر في كل كلمة بدعة خبيثة يستلذ بها ويستلذ الرفث بها فينبذ بها اي يفشيها ثم يقال الذي يأكل لحمه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الابعد كان يأكل لحوم الناس ويمشي بالنميمة خرجه الحافظ ابو نعيم وقال تفرد به اسمعيل بن عياش وشفي مختلف فيه فقيل له صحبة

باب في عذاب من عذب الناس في الدنيا

عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اشد الناس عذابا يوم القيامة اشدهم عذابا للناس في الدنيا رواه ابو داود الطيالسي وخرجه البخاري في التاريخ وخرج مسلم بمعناه من حديث هشام بن حكيم بن حزام انه مر على اناس من الانباط بالشام قد اقيموا في الشمس فقال ما شانهم قالوا حبسوا على الجزية فقال هشام اشهد لسمعت رسول الله صلعم يقول ان الله عز وجل يعذب الذين يعذبون الناس

باب في شدة عذاب من امر بالمعروف ولم ياته ونهى عن المنكر واتاه وذكر الخطباء وفيمن خالف قوله فعله وفي اعوان الظلمة كلاب النار

عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلعم يقول يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون اي فلان الست كنت تامرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر قال فيقول كنت امر بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله رواه البخاري وخرجه مسلم ايضا بمعناه عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلعم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان ما لك الم تكن تامرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت امر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم اتيت ليلة اسري بي على قوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت وفت قلت من

قوله الاندلاق الخروج بسرعة يقال اندلق السيف اي خرج من غمده وروي فتنطلق بدل فتندلق والاقتاب الامعاء واحدها قتب بكسر القاف وقال الاصمعي واحدها قتبة ويقال الاقصاب واحدها قصب قال ابو عبيد [illegible]

هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون ولا يفعلون اخرجه الحافظ ابو نعيم
وروى مثله ابن المبارك ايضا ولفظه في آخره الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم
وهم يتلون الكتاب **وعن** الشعبي قال يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم في النار فيقولون ما
ادخلكم النار وانما دخلنا الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم قالوا انا كنا نامركم بالخير ولا نفعله
رواه ابن المبارك **وعن** انس قال قال رسول الله صلعم ان الله يعافي الاميين يوم القيامة
ما لا يعافي العلماء اخرجه ابو نعيم وهذا حديث غريب تفرد به سيار عن جعفر لم نكتبه
الا من حديث احمد بن حنبل رح **وعن** ابن عمر قال قال رسول الله صلعم الجلاوزة والشرط
اعوان الظلمة كلاب النار رواه ابو نعيم وهو غريب من حديث طاؤس تفرد به محمد بن مسلم
الطائفي عن ابن ابراهيم بن ميسرة عن طاؤس **فصل** قال بعض السادة اشد الناس حسرة
يوم القيامة ثلاثة رجل ملك عبدا فعلمه شرائع الاسلام فاطاع واحسن وعصى السيد
فاذا كان يوم القيامة امر بالعبد الى الجنة وامر بسيده الى النار فيقول عند ذلك واحسرتاه
واغبناه اما هذا عبدي اما كنت مالك مهجته وماله وقادرا على جميع ماله فماله سعد
ومالي شقيت فيناديه الملك الموكل به لانه تادب وما تادبت واحسن واسات ورجل كسب
مالا فعصى الله تعالى في جمعه ومنعه ولم يقدمه بين يديه حتى صار الى وارثه فاحسن في
انفاقه واطاع الله سبحانه في اخراجه وقدمه بين يديه فاذا كان يوم القيامة امر بالوارث
الى الجنة وامر بصاحب المال الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا مالي فاحسنت
احوالي واعمالي فيناديه الملك الموكل به لانه اطاع الله وما اطعته وانفق لوجهه وما
انفقت فسعد وشقيت ورجل علم قوما ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل فاذا كان يوم القيامة
امر بهم الى الجنة وامر به الى النار فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا علمي فما لهم فازوا به و
ما فزت وسلموا به وما سلمت فيناديه الملك الموكل به لانهم عملوا بما قلت وما عملت فسعدوا
وشقيت ذكره ابو الفرج بن الجوزي رح قال ابراهيم النخعي رح اني لاكره القصص لثلاث
آيات لقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الآية وقوله تعالى لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله تعالى وما اريد ان

اخالفكم الى ما انهاكم عنه قال القرطبي رح والفاظ هذه الآيات تدل مع ما ذكرناه من
الاحاديث على ان عقوبة من كان عالما بالمعروف وبالمنكر وبوجوب القيام بوظيفة كل واحد
منهما اشد ممن لم يعلمه وانما ذلك لانه كالمستهين بحرمات الله والمستخف لاحكامه
وهو كالمستهزئ ممن لم ينفعه الله بعلمه وقد قال صلعم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم
لم ينفعه الله بعلمه وروى ابو امامة قال قال رسول الله صلعم ان الذين يامرون الناس
بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم في نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين
كنا نامر بالبر وننسى انفسنا قال القرطبي في التذكرة ان قال قائل في حديث ابي سعيد الخدري
ان من ليس من اهل النار اذا دخلوها احترقوا فيها وماتوا على ما ذكرتموه في اصح القولين
وهذه الاحاديث التي جاءت في العصاة بخلافه فكيف الجمع بينهما قيل له الجمع ممكن في ذلك
والله اعلم ان اهل النار الذين هم اهلها كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب قال الحسن تنضجهم النار في اليوم سبعين الف مرة والعصاة بخلاف هذا
فيعذبون وبعد ذلك يموتون وقد تختلف ايضا احوالهم في طول التعذيب بحسب جرائمهم
اثامهم وقد قيل انه يجوز ان يكونوا متالمين حالة موتهم غير ان الامهم تكون اخف من الام
الكفار لان الام المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم وهم احياء دليله قوله تعالى وحاق بآل
فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب فاخبر ان عذابهم اذا بعثوا اشد من عذابهم وهم موتى ومثله ما جاء في حديث
البراء من قول الكافر رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة لانه يرى ان ما يخلص اليه من عذاب الآخرة
اشد مما هو فيه والله اعلم وقد يكون ما جاء في الخطباء هو عذابهم في القبور في اعضاء مخصوصة
لغيرهم كما في حديث سمرة الطويل الا ان قوله في حديث اسامة بن زيد يوم القيامة يدل على
ذلك وقد يحتمل ان يجمع له الامران لعظم ما ارتكبوه من مخالفة قولهم فعلهم نعوذ بالله من ذلك

باب ما جاء في طعام اهل النار وشرابهم ولباسهم

تقدم في باب الآيات من ذلك ما يشفي ويكفي فيها ان ثيابهم من نار وسرابيلهم من قطران و

وما جاء في الزقوم والحميم والغساق والضريع والغسلين قال الهروي معناه صديد
اهل النار وما ينغسل ويسيل من ابدانهم والغساق ما يسيل من صديدهم وقيل القيح الغليظ
قال ابن عمر لو ان قطرة منه تهراق في المغرب لنتنت اهل المشرق ولو انها تهراق في المشرق لنتنت
اهل المغرب وقيل الغساق الذي لا يستطاع من شدة برده وهو الزمهرير وقال كعب هو عين
في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة فيستنقع ويؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة فيسقط
جلده ولحمه عن العظام فيجره من كعبيه كما يجر الرجل ثوبه جزاء وفاقا اي وافق اعمالهم
الخبيثة واختلف في الضريع فقيل هو نبت ينبت في الربيع وقيل هو الشوك وقيل الحجارة
وقيل الزقوم وقيل واد في جهنم قال القرطبي قال المفسرون الزقوم اصلها في الباب السادس وانها
تحيى بلهب النار كما تحيى الشجرة ببرد الماء فلابد لاهل النار من ان ينحدر اليه من كان فوقه فيأكلون
منه وقال ابو عمران الجوني بلغنا ان ابن آدم لا ينهش منها نهشة الا نهشت منه مثلها والمهل
ما كان ذائبا من الفضة والنحاس وقيل المهل عكر الزيت الشديد السواد

باب ما جاء ان اهل النار يجوعون ويعطشون وفي دعائهم واجابتهم

عن محمد بن كعب القرظي قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في اربع فاذا كان في
الخامسة لا يتكلمون بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا
بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان
يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون فيجيبهم الله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله
تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا
فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فيجيبهم الله تعالى
اخسئوا فيها ولا تكلمون اي بعدها ابدا رواه البيهقي واخرجه ابن المبارك باطول من هذا

فقال اخبرنا الحكم بن عمر بن ابي ليلى قال حدثني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني و
ذكر لي ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما من العذاب فسالوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب فردت عليهم
الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت عليهم الخزنة فادعوا وما دعاء
الكافرين الا في ضلال قال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا مالكا وهو عليهم وله مجلس في
وسطها وجسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها فقالوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال سالوا الموت فسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة قال والسنة ستون
وثلاثمائة يوم والشهر ثلاثون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين
فقال انكم ماكثون فلما سمعوا منه ما سمعوا واهيبوا مما قيل لهم قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انه
قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الطاعة
على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا فاجمعوا رأيهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا
فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا قال فقام ابليس عند ذلك
فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله وما انتم بمصرخي اني كفرت
بما اشركتمون من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم قال فنودوا لمقت الله اكبر من
مقتكم انفسكم الى قوله فهل الى خروج من سبيل قال فرد عليهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير قال فهذه واحدة فنادوا الثانية ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال فرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها يقول لو شئت
لهديت الناس جميعا فلم يختلف منهم احد ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
قال فهذه ثنتان فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد
عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم الى قوله لتزول منه الجبال قال فهذه الثالثة ثم نادوا الرابعة ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال فيجيبهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم

الذين يرفدون فما للظالمين من نصير ثم مكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم ألم تكن آياتي
تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قال فلما سمعوا صوته قالوا الآن يرحمنا ربنا فقالوا عند ذلك
ربنا غلبت علينا شقوتنا اي الكتاب الذي كتب علينا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء
واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم قال فحدثني الازهر بن الازهر انه ذكر له
ان ذلك قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون **وعن** عبد الله بن عمرو
بن العاص قال ان اهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم
ماكثون قال والله ما نثت دعوتهم على مالك ورب مالك قال ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين الاية قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين قال ثم يرد عليهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم فشبه
اصواتهم بصوت الحمير اولها زفير وآخرها شهيق ومعنى ما نبس ما تكلم قال الجوهري يقال ما نبس بكلمة
اي ما تكلم اخرجه ابن المبارك **وعن** شهر بن حوشب عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقى على اهل النار الجوع مع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع
لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون
الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت
من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم
فيقولون الم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال
فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش نبئت ان بين دعائهم
وبين اجابة مالك اياهم الف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم قال فيقولون ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا
من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل اخرجه الترمذي وزاد رزين فيقال لهم
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا والحديث رفعه قطبة بن عبد العزيز عن
الاعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب وهو ثقة عند اهل الحديث والناس يوقفونه

على ابي الدرداء رواه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال وهم فيها كالحون قال تشويه
النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب
سرته ولسرادق النار اربع جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة ولو ان دلوا من غسلين
يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح **وعنه** عن
النبي صلعم في قوله كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه الى وجهه سقطت فروة وجهه قال ابو عيسى
هذا حديث انما نعرفه من حديث رشدين بن سعد ورشدين قد تكلم فيه من قبل حفظه قال القرطبي
وقع في الحديث فروة وجهه وهو شاذ انما يقال فروة راسه اي جلدته هذا هو المشهور عند
اهل اللغة وكذا جاء في حديث ابي امامة عن ابي بحيرة **وعن** ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان
الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه
وهو الصهر ثم يعاد كما كان قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب **وعن** ابي امامة
عن النبي صلعم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادني
منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره فيقول الله
تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
بئس الشراب وساءت مرتفقا قال حديث غريب **وعن** ابن عباس ان رسول الله صلعم قرأ
هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقال لو ان قطرة
من الزقوم قطرت على اهل الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرجه ابن ماجة ايضا

باب ما جاء في بكاء اهل النار ومن ادناهم عذابا فيها

عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلعم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل
الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت خرجه ابن المبارك قال في مجمع الزوائد
رواه ابو يعلى واضعف من فيه يزيد الرقاشي وقد وثق على ضعفه انتهى واخرج ابن ماجه معناه

قال قال رسول الله صلعم يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون
الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخدود لو ارسلت فيها السفن لجرت وعن النعمان بن
بشير ان رسول الله صلعم قال ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل في اخمص قدميه جمرتان
تغلي منهما دماغه اخرجه مسلم وفي رواية من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه
كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا اخرجه الشيخان والترمذي
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اهون اهل النار ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما
دماغه رواه البخاري وعن انس عن النبي صلعم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة
لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا
وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي متفق عليه وروي عن ابي
موسى الاشعري مرفوعا انه قال ان اهل النار ليبكون الدموع في النار حتى لو اجريت فيه السفن لجريت
ثم انهم ليبكون الدم بعد الدموع ولمثل ما هم فيه قليل وفي التنزيل فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون وعن ابي ذر عن النبي صلعم والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا فمن كثر بكاؤه خوفا من الله تعالى وخشية منه ضحك كثيرا في الآخرة قال الله تعالى
مخبرا عن اهل الجنة انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ووصف اهل النار فقال واذا انقلبوا الى
اهلهم انقلبوا فاكهين وقال كنتم منهم تضحكون رواه الترمذي

باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار

عن ابي بردة عن ابيه قال قال رسول الله صلعم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة اذن لامة
محمد صلعم في السجود طويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار اخرجه
ابن ماجة وعنده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ان هذه الامة امة مرحومة
عذابها بايديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين
ويقال هذا فداؤك من النار قال القرطبي وهذان الحديثان وان كان اسنادهما ليس بالقوي

قال الدارقطني جبارة بن المغلس متروك فان معناها صحيح بدليل حديث مسلم عن ابي
بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا
او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية اخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه
من النار يهوديا او نصرانيا قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلث مرات
ان اباه حدثه عن رسول الله صلعم **فصل** قال علماؤنا رح هذه الاحاديث ظاهرها الاطلاق
والعموم وليست كذلك وانما هي في ناس من المسلمين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته
فاعطى كل انسان منهم فكاكا من النار من الكفار ثم استدلوا بحديث ابي بردة عن ابيه عن النبي صلعم
قال يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود
والنصارى خرجه مسلم ومعنى يغفرها لهم اي يسقط المواخذة عنهم بها حتى كانهم لم يذنبوا
ومعنى الوضع اي يضاعف عليهم العذاب بذنوبهم حتى يكون عذابهم بقدر جرائمهم وجرم مذنبي
المسلمين لو اخذوا بذلك لانه تعالى لا ياخذ احدا بذنب احد كما قال ولا تزر وازرة وزر اخرى
وله سبحانه ان يضاعف لمن يشاء العذاب ويخفف عمن يشاء بحكم ارادته ومشيته اذ لا يسئل
عما يفعل وفي الرواية الاخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه يهوديا او نصرانيا فمعنى
ذلك ان المسلم المذنب لما كان استحق مكانا من النار بسبب ذنوبه وعفا الله عنه وبقي مكانه
خاليا منه اضاف الله ذلك المكان الى يهودي او نصراني ليعذب فيه زيادة على تعذيب
مكانه الذي يستحقه بحسب كفره ويشهد لهذا قوله صلعم في حديث انس يقال للمومن الذي ثبت
عند السوال في القبر انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال
القرطبي قد جاءت احاديث دالة على ان لكل مسلم مذنبا او غيره مذنب منزلين منزلا في الجنة
ومنزلا في النار وذلك هو معنى قوله تعالى اولئك هم الوارثون اي يرث المومنون منازل الكفار
ويحصل الكفار في منازلهم في النار وهو مقتضى حديث انس عن النبي صلعم العبد اذا وضع في
قبره الحديث الا ان هذه الوراثة تختلف فمنهم من يرث بلا حساب ولا مناقشة ومنهم من يرث
بحساب ومناقشة وبعد الخروج من النار حسب ما تقدم من احوال النار والله اعلم وقد يحتمل
ان يسمى الحصول على الجنة وراثة من حيث اتصالها دون غيرهم وهو مقتضى قوله تعالى

وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء والله اعلم

باب في قوله تعالى وتقول هل من مزيد

عن انس عن النبي صلعم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة اخرجه مسلم والبخاري والترمذي وفي رواية من حديث ابي هريرة فاما النار فلا تمتلي حتى يضع الله عليها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلي وتزوي بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا قال القرطبي والعلماء في قول النار هل من مزيد تاويلان احدهما وعدها الله اياها انه يملأها فقال او فيتك فقالت وهل من مسلك اي قد امتلأت وهذا تفسير مجاهد وغيره وهو ظاهر الحديث الثاني زدني تقول ذلك غيظا على اهلها وحنقا عليهم كما قال تكاد تميز من الغيظ اي تنشق و يبين بعضها من بعض فهي عبارة عن من سبق دخوله في النار من اهلها وهم جماعات كثيرة لان اهل النار يلقون فيها فوجا فوجا كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير ويؤيده ايضا قوله في الحديث لا يزال يلقى فيها فالخزنة تنتظر اولئك المتاخرين اذ قد علموهم باسمائهم واوصافهم كما روي عن ابن مسعود انه قال ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه وكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه و صفته فاذا استوفى كل واحد ما امر به وما ينتظره ولم يبق منهم احد قالت الخزنة قط قط اي حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ تنزوي جهنم على من فيها وتنطبق اذ لم يبق احد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم لان الله تعالى ليس بجسم من الاجسام تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا والعرب تعبر عن جماعة الناس والجراد بالرجل فتقول جاءنا رجل من جراد ورجل من الناس اي جماعة منهم والجمع ارجال ويشهد لهذا التاويل قوله في نفس الحديث ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا اخر فيسكنهم فضل الجنة وقال ... تاويل الاستاذ ... عليهم في الاسماء والصفات ... ما ذكرناه والله اعلم والتوفيق

ان لهم قدم صدق عند ربهم قال ابن عباس المعنى منزل صدق وقال الطبري عمل صالح و
قيل هو سابقة الجنة فدل على ان القدم ليس حقيقة في الجارحة والله الموفق قال ابن فورك
وقال بعضهم القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيامة فيسميه قدما ويضيفه اليه
من طريق الفعل يضعه في النار فتمتلي النار منه قال القرطبي وهذا نحو ما قلناه في الرجل انتهى
كلام القرطبي واقول كل ما ذكر القرطبي هنا من تاويل الرجل والقدم لا يشهد له دليل من كتاب
ولا سنة ولا لغة ولا مذهب احد من سلف الامة وائمتها ونقل ابن فورك القدم خلق الخ
لا يقبل حتى يدل عليه دليل من السنة وانى ذلك الدليل عند اهل التاويل والتاويل هو صنيع
المتكلمين ووظيفة المنتحلين لمذاهب الحكماء والفلسفة الطاغين ولهذا اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين و
تاويل الجاهلين رواه البيهقي في كتاب المدخل عن ابراهيم العذري ولهذا كان السلف الصالحون
يجرون ايات الصفات واحاديثها على ظاهرها من غير تكييف ولا تشبيه ولا تاويل ولا تعطيل
ولم يكونوا يأولون شيئا منها بشيء من عند انفسهم حذرا من مضادة مراد الله ورسوله
في تاويل تلك النصوص وكانوا يقولون الله اعلم بمراده بذلك فمن اول شيئا من صفاته
سبحانه فقد خالف الشريعة الحقة وسلف الامة واقتدى بمن نكب عن الصراط المستقيم
وقد انتدب جماعة من اهل العلم بالقرآن والحديث لرد اقوال المؤولين وردوا عليهم اقوالهم
حرفا حرفا واوضحوا اخطاءهم في ايثار التاويل على التفويض لفظا لفظا والفوا في ذلك كتبا
جمة مطولة ومختصرة قديما وحديثا وكثرت فيها الزلازل والقلاقل حتى آل الامر الى المقاتلة
والمجادلة والتكفير والتضليل في كل زمان ومكان وابتلي بها المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا
وكان ما كان وحاشا اهل الحديث والسنة والخبر والاثر واصحاب الكتاب العزيز ان يعتقدوا
فيه سبحانه وتعالى التجسيم والتكييف او يبطلوا صفاته العليا او يأولوا اسماءه الحسنى
بل هم اشد الناس ردا على المجسمة المشبهة واغضبهم في سبيل الله على الجهمية المعطلة وانما
ينسبهم الى التجسيم من هو جاهل سفيه لا يعرف صورهم ولا سيرهم ولا يعلم الكتاب ولا السنة
ولا يحوم حولهما ولا يفهم معانيهما وقد زل قدم قوم من اهل المعرفة بالاخبار ايضا في هذا المقام

حتى ذهبوا الى التاويل كالبيهقي في الاسماء والصفات وكالقرطبي عفا الله عنا وعنهم بمنه و
كرمه وأما مقلدة الائمة الاربعة واصحاب المذاهب المقيدة فلا تسئل عنهم فانهم بمعزل عن
حلاوة الاتباع وعلى مراحل شاسعة عن سعادة التمسك بالسنة رزقنا الله تعالى اقتداء
سلف الامة وائمتها وجنبنا عن تقليد الرجال وحفظنا عن اختيار الآراء في مقابلة نصوص
كتاب الله العزيز وادلة سنة رسوله المختار والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم
وهو المستعان *

باب في ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفي تعيينه وتعيين قبيلته واسمه

عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم اني لاعلم آخر اهل النار خروجا منها
وآخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة
فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل
الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك عشرة امثال الدنيا قال فيقول اتسخر بي
او تضحك بي وانت الملك قال لقد رأيت رسول الله صلعم ضحك حتى بدت نواجذه قال
فيقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وعنه ان رسول الله صلعم قال آخر من يدخل الجنة
رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الله وتعالى
الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والآخرين فترفع له
شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله
تعالى يا ابن آدم لعلي ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يسئله غيرها
وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع
له شجرة هي احسن من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه لاشرب من مائها واستظل بظلها
لا اسألك غيرها فيقول يا ابن آدم لعلي ان ادنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده ان لا يسأله غيرها

وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها رفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاولين فيقول مثل قوله فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول اي رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال الا تسألوني مما اضحك فقالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلعم فقالوا مما تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين فيقول اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قدير اخرجه مسلم وعن ابن عمر عن النبي صلعم آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين ذكره ابو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي في كتاب الاختيار في الملح من الاخبار والآثار ورواه ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب من حديث عبد الملك بن الحكم وعنه عن النبي صلعم ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلائق احد رواه الدارقطني في كتاب رواة مالك ذكره السهيلي وقد قيل ان اسمه هناد والله اعلم

باب ما جاء في خروج الموحدين من النار وذكر الرجل الذي ينادي يا حنان يا منان وفي احوال اهل النار

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم ان ناسا من امتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا ثم يعيرهم اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وايمانكم نفعكم فلا يبقى موحد الا اخرجه الله من النار ثم قرء رسول الله صلعم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اخرجه الطبراني وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ان عبدا في جهنم ينادي الف سنة يا حنان[1] يا منان فيقول الله تعالى لجبريل ائت عبدي فلانا فينطلق جبريل عليه السلام فيرى اهل النار منكبين على وجوههم قال فرجع فيقول يا رب ... فيقول تعالى انه في مكان كذا وكذا قال فياتيه فيجيء به فيقول له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال فيقول شر مكان وشر مقيل قال فيقول ردوا

[1] الحنان الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان الذي يبدا بالنوال قبل السؤال سبحانه وتعالى لا اله الا هو وروي ذلك عن علي رضي الله عنه ١٢ سيد نور الحسن خان

عبدي فيقول يا رب ما كنت ارجو ان تردني اذ اخرجتني فيقول الله تعالى دعوا عبدي رواه
ابو ظلال هلال بن ابي مالك القسملي يعد في البصريين وعن سعيد بن جبير قال
ان في النار لرجلا اظنه في شعب من شعابها ينادي مقدار الف سنة يا حنان يا منان
فيقول رب العزة لجبريل يا جبريل اخرج عبدي من النار فياتيها فيجدها مطبقة فيرجع فيقول
يا رب انها عليهم مؤصدة فيقول يا جبريل ارجع ففكها فاخرج عبدي من النار فيفكها فيخرج
مثل الخيال فيطرحه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعرا ولحما ودما ذكره ابو نعيم وقد
روى ليث عن مجاهد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم انما الشفاعة يوم القيامة
لمن عمل الكبائر من امتي الحديث وفيه واطولهم مكثا من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت
الى يوم افنيت وذلك سبعة الاف سنة ثم ان الله تعالى اذا اراد ان يخرج الموحدين منها
قذف في قلوب اهل الاديان فقالوا لهم كنتم وايانا جميعا في الدنيا فآمنتم وكفرنا وصدقتم
وكذبنا واقررتم وجحدنا فما اغنى ذلك عنكم نحن وانتم اليوم فيها سواء تعذبون كما نعذب
وتخلدون فيها كما نخلد فيغضب الله عند ذلك غضبا شديدا لم يغضب مثله من شيء فيما مضى
ولا يغضب في شيء فيما بقي فيخرج اهل التوحيد منها الى عين بين الجنة والصراط يقال لها نهر الحياة
فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل فما يلي الظل منها اخضر وما
يلي الشمس منها اصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب على جباههم عتقاء الله من النار الا رجلا واحدا
يمكث فيها الف سنة ثم ينادي يا حنان يا منان فيبعث الله اليه ملكا فيخوض في النار
في طلبه سبعين عاما لا يقدر عليه ثم يرجع فيقول انك امرتني ان اخرج عبدك فلانا من
النار وطلبته سبعين عاما فلم اقدر عليه فيقول الله تعالى انطلق فهو في وادي كذا تحت صخرة
فاخرجه فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة ثم ان الجهنميين يطلبون الى الله عز وجل ان
يمحي عنهم ذلك الاسم فيبعث الله ملكا فيمحاه عن جباههم ثم انه يقال لاهل الجنة ومن دخلها
من الجهنميين اطلعوا الى اهل النار فيطلعون اليهم فيرى الرجل اباه ويرى جاره ويرى صديقه
ويرى العبد مولاه ثم ان الله يبعث اليهم الملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فيطبق
عليهم بتلك الاطباق ويشد بتلك المسامير ويمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل

عليهم منها روح ولا يخرج منه غم ويبساهم الرحمن على عرشه ويشتغل اهل الجنة بنعيمهم
ولا يستغيثون بعدها ابدا وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفير وشهيق فذلك قوله تعالى
انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة وذكر ابو نعيم الحافظ عن زاذان قال سمعت كعب الاحبار
يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد احد فنزلت الملائكة
فصاروا صفوفا فيقول الله تعالى لجبرائيل ائت بجهنم فيأتي بها جبرائيل تقاد بسبعين الف زمام
حتى اذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها افئدة الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا جثا لركبتيه ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل امرئ الى عمله حتى ان ابراهيم
الخليل يقول بخلتي لا اسالك الا نفسي ويقول موسى بمناجاتي لا اسالك الا نفسي وان عيسى يقول
بما اكرمتني لا اسالك الا نفسي لا اسالك مريم التي ولدتني ومحمد صلعم يقول امتي امتي لا اسالك اليوم
نفسي انما اسالك امتي قال فيجيبه الجليل جل جلاله ان اوليائي من امتك لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فوعزتي وجلالي لاقرن عينك في امتك ثم تقف الملائكة بين يدي الله تعالى
ينتظرون ما يؤمرون به فيقول لهم الله تعالى وتقدس معاشر الزبانية انطلقوا بالمصرين
من اهل الكبائر من امة محمد صلعم الى النار فقد اشتد عليهم غضبي بتهاونهم بامري في دار
الدنيا واستخفافهم بحقي وانتهاكهم حرمتي يستخفون من الناس ويبارزوني مع كرامتي لهم و
تفضيلي اياهم على الامم ولم يعرفوا فضلي وعظيم نعمتي فعندها تاخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب
النساء فينطلق بهم الى النار وما من عبد يساق الى النار من غير هذه الامة الا مسودا وجهه قد وضعت
الانكال في رجليه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون بالوانهم فاذا
وردوا على مالك قال لهم معاشر الاشقياء من اي امة انتم فما ورد علي احسن وجوها منكم
فيقولون يا مالك نحن من امة القران فيقول لهم معاشر الاشقياء اوليس القران انزل على محمد
صلعم قال فيرفعون اصواتهم بالنحيب والبكا فيقولون وامحمداه وامحمداه اشفع لمن امر به الى النار
من امتك قال فينادى مالك بتهدد وانتهار يا مالك من امرك بمعاتبة اهل الشقا ومحادثتهم
والتوقف عن ادخالهم العذاب يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لي في دار الدنيا
يا مالك لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تقيدهم بالانكال فقد

طافوا ببيتي الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا مالك مر النار لا
تحرق السنتهم فقد كانوا يقرؤون القرآن يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف
بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه
النار الى سرته ومنهم من تأخذه النار الى صدره فاذا انتقم الله عز وجل منهم على قدر كبائرهم
وعتوهم واصرارهم فتح بينهم وبين المشركين باب وهم في الطبق الاعلى من النار لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا يبكون ويقولون يا محمداه ارحم من امتك الاشقياء واشفع لهم فقد اكلت النار
لحومهم ودماءهم وعظامهم ثم ينادون يا رباه واسيداه ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا
وان كان قد اساء واخطأ وتعدى فعندها يقول المشركون ما اغنى عنكم ايمانكم بالله وبمحمد
فيغضب الله تعالى لذلك فعندها يقول يا جبريل انطلق فاخرج من في النار من امة محمد فيخرجهم
ضبائر قد امتحشوا فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون حتى يعودون
انضر ما كانوا ثم يأمر بادخالهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من امة
محمد صلعم فيعرفون من بين اهل الجنة بذلك فيتضرعون الى الله ان يمحو عنهم تلك السمة
فيمحوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك ابدا وذكر ابو نعيم الحافظ عن ابي عمران الجوني
قال بلغنا انه اذا كان يوم القيامة امر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس من
شره في الدنيا فيوثقون بالحديد ثم امر بهم الى النار ثم اوصدها عليهم اي اطبقها فلا والله لا
تستقر اقدامهم على قرارها ابدا ولا والله ما ينظرون الى اديم سماء ابدا ولا والله لا يلتقي جفونهم
على غمض نوم ابدا ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب ابدا فقال ثم يقال لاهل الجنة يا اهل الجنة
افتحوا اليوم الابواب فلا تخافوا شيطانا ولا جبارا وكلوا اليوم واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
قال ابو عمران هي والله يا اخوتاه اياكم هذه

باب تفاوت اهل النار في العذاب

عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم ان اهون اهل النار عذابا رجل متنعل بنعلين من نار
يغلي منهما دماغه مع اجزاء العذاب ومنهم من في النار الى صدره مع اجزاء العذاب ومنهم

من في النار الى قوته مع اجزاء العذاب فيضعهم من قد انغمس فيها رواه البزار ورجاله رجال الصحيح وعن جابر قال سئل رسول الله صلعم وقيل له هل نفعت ابا طالب قال اخرجته من النار الى ضحضاح منها رواه البزار وفيه من لم اعرفه وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ادنى اهل النار عذابا الذي له نعلان من نار يغلي منهما دماغه رواه الطبراني في الاوسط ورجاله رجال الصحيح غير يزيد بن خالد بن موهب وهو ثقة وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلعم من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به في الاخرة رواه البزار وفيه اسحق بن ادريس وهو متروك وعن ابن عمر عن النبي صلعم انه قال والله لا يخرج من النار رجل حتى يمكث فيها احقابا قال والحقب بضع وثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما مما تعدون رواه البزار وفيه سليمان بن مسلم الخشاب وهو ضعيف جدا كذا في مجمع الزوائد

باب في الاستهزاء باهل النار دنيا وقوله تعالى

فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون عن ابي صالح في قوله تعالى الله يستهزئ بهم قال يقال لاهل النار وهم في النار اخرجوا فتفتح لهم ابواب النار فاذا راوها قد فتحت ابوابها اقبلوا اليها يريدون الخروج والمومنون ينظرون اليهم على الارائك فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم ويضحك منهم المومنون حين غلقت دونهم فذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا الخ ذكره ابن المبارك وعن قتادة في قوله تعالى المذكور قال ذكر لنا ان كعبا كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المومن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع من بعض الكوى قال تعالى في اية اخرى فاطلع فراه في سواء الجحيم قال ذكر لنا انه يطلع فيرى جماجم القوم تغلي رواه ابن المبارك قال واخبرنا معمر عن قتادة قال قال بعض العلماء لولا ان الله عز وجل عرفه اياه ما عرفه لقد تغير حبره[1] وسبره فعند ذلك يقول تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين في النار وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان المستهزئين بعباد الله في الدنيا تفتح لهم ابواب الجنة يوم القيامة فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤها اغلق الباب في وجوههم ويفتح لهم الثانية فيقال لهم ادخلوا الجنة

[1] الحبرة الحبر اللون والهيئة من قولهم جاءت الابل حسنة الاحبار والاسبار قال الفراء وقال الاصمعي بحبرها والجمال وان الشعر يقال فلان حسن الحبر والسبر كان جميلا حسن الهيئة [illegible] تحبير او الاول الاسم وتحبير الخط والشعر وغيرها تحسينه وتزيينه ١٢ نور الحسن خان سلمه

فاذا جاؤها اغلق الباب في وجوههم الثالثة فيدعون فلا يجيبون قال فيقول لهم الرب انتم في السنة في عبادي انتم اخر الناس حسابا فيقومون حتى يغرقون في عرقهم فينادون يا ربنا اما صرفتنا الى جهنم واما الى رضوانك اخرجه ابو هدبة ابراهيم ابن هدبه واورده القرطبي في التذكرة

باب ما جاء في استنشاق رائحة الجنة والصرف منها الى النار

قال رسول الله صلعم يؤمر يوم القيامة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فيها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والاخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال فذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب ذكره ابو حامد الغزالي واورده القرطبي ولينظر في سنده +

باب ما جاء في ميراث اهل الجنة منازل اهل النار جاء في الخبر

عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فاما المؤمنون فياخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ويحصل الكفار في منازلهم من النار خرجه ابن ماجة بمعناه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ما منكم الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون اسناده صحيح قال القرطبي وهذا بين في ان لكل انسان منزلا في النار ومنزلا في الجنة +

باب ما جاء في خلود اهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن ينادي به

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيئ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي منادٍ يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم اخرجه البخاري

وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء —— بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرفون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرفون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فيها ثم قرأ رسول الله صلعم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا اخرجه مسلم وخرجه ابو عيسى الترمذي عن ابي سعيد يرفعه فاذا كان يوم القيامة اتي بالموت كالكبش الاملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة من فرحهم ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار —— وقال هذا حديث حسن صحيح وذكر ابن ماجة في حديث فيه طول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يجاء بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت فيه ابدا اخرجه الترمذي بمعناه مطولا عن ابي هريرة ايضا وفيه اذا ادخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت ملببا فيوقف على السور الذي بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء قد عرفناه هذا هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال هذا حديث حسن صحيح وعن انس قال قال رسول الله صلعم يؤتى بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادي منادٍ يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم ربنا هذا

له الاملح من الكباش الذي يكون فيه بياض وسواد والبياض اكثر وقال الكسائي ... وقال ابن الاعرابي هو النقي البياض وذكر صاحب ... المذبوح بين الجنة والنار ان الذي يتولى ذبحه يحيى بن زكريا عليه السلام بين يدي النبي صلعم ... الاكرم وذكر في ذبحه ...

كما ان ما ... سببا لحياة اهل الجنة وحياة اهل ...

وذكر صاحب ... العروس ان الذي يذبحه جبريل عليه السلام ... علم ... الحسن ...

الموت فيذبح كما تذبح الشاة فيامن هؤلاء وينقطع رجاء هؤلاء رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط
بنحوه والبزار ورجالهم رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة والطاحي نسبة الى الطاحية
بطن من الازد ومحلة لهم بالبصرة وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلعم بعثه الى اليمن فلما
قدم عليهم قال يا ايها الناس اني رسول رسول الله صلعم اليكم يخبركم ان المرد الى الله الى جنة
او نار خلود بلا موت واقامة بلا ظعن رواه الطبراني في الكبير والاوسط بنحوه وزاد فيه في
اجساد لا تموت واسناد الكبير جيد الا ان ابن سابط لم يدرك معاذا قلت في الذهبي سقط بينهما
عمرو بن ميمون الاودي كما رواه الحاكم في المستدرك في اواخر كتاب الايمان وفي طريقه مسلم
بن خالد الزنجي وهو ثقة قال هذا حديث صحيح الاسناد الا ان الشيخين قد نسباه الى ان الحديث
ليس من صنعته والله اعلم وعن عبد الله يعني ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم لو قيل
لاهل النار انكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا لفرحوا بها ولو قيل لاهل الجنة انكم ماكثون
عدد كل حصاة لحزنوا ولكن جعل لهم الابد رواه الطبراني وفيه الحكم بن ظهير وهو مجمع على ضعفه
وعن عبد الله بن عمرو قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يقول انكم
ماكثون ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مثل الدنيا
ثم يقول اخسئوا فيها ولا تكلمون ثم ييأس القوم فما هو الا الزفير والشهيق تشبه اصواتهم اصوات
الحمير اولها شهيق واخرها زفير رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح كذا في مجمع الزوائد قال
القرطبي هذه الاحاديث مع صحتها نص في خلود اهل الدارين فيهما لا الى غاية ولا امد مقيمين
على الدوام والسرمد من غير موت لا حياة ولا راحة ولا نجاة بل كما قال في كتابه الكريم واوضح فيه
من عذاب الكافرين والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها الى قوله من نصير وقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها وقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر
به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها
وقد تكلم بعض هذه المعاني كلها فمن قال الامر يخرجون منها وان النار تبقى خالية بجملتها خاوية
على عروشها وانها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى المعقول ومخالف لما جاء به الرسول وما

اجمع عليه اهل السنة والائمة العدول ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا وانما تخلى جهنم وهي الطبقة العليا التي فيها العصاة من اهل التوحيد وهو
الذي ينبت على شفيرها فيما يقال الجرجير قال فضل بن صالح المعافري كنا عند مالك بن
انس ذات يوم فقال لنا انصرفوا فلما كان العشية رجعنا اليه فقال انما قلت لكم انصرفوا
لانه جاءني رجل يستاذن عليّ زعم انه قدم من الشام في مسئلة فقال يا ابا عبد الله ما تقول
في اكل الجرجير فانه يتحدث عنه انه ينبت على شفير جهنم فقلت انه لا باس به فقال استودعك
الله واقرء عليك السلام ذكره الخطيب ابو بكر احمد وذكر ابو بكر عن عمرو بن ميمون عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال يأتي على النار زمان تخفق الرياح ابوابها ليس فيها احد يعني من الموحدين
هكذا رواه موقوفا من قول عبد الله بن عمرو وليس فيه ذكر النبي صلعم ومثله لا يقال من جهة الراي
فهو مرفوع والله اعلم قال القرطبي قد تقدم ان الموت معنى والكلام في ذلك وفي الاعمال وانها
لا تنقلب جوهرا بل يخلق الله اشخاصا من ثواب الاعمال وكذلك الموت يخلق الله كبشا يسميه الموت
ويلقي في قلوب الفريقين ان هذا الموت ويكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين قال الترمذي
والمذهب في هذا عند اهل العلم من الائمة رضي الله عنهم مثل سفيان الثوري ومالك بن انس و
ابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه الاشياء وقالوا نروي هذه الاحاديث
ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره اهل الحديث ان تروى هذه الاشياء ويومن بها ولا تفسر و
لا تتوهم ولا يقال كيف وهذا امر اهل العلم الذي اختاروه وذهبوا اليه قال القرطبي وانما
يوتى بالموت كالكبش والله اعلم لما جاء ان ملك الموت اتى آدم عليه السلام في صورة كبش املح
قد نشر من اجنحته اربعة الاف جناح وفي التفسير من سورة الملك عن ابن عباس ومقاتل والكلبي
في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فجعل الموت في هيئة
كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل
والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء يجد ريحها
الا حيي ولا تطأ على شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاه على العجل فحول وحيي
حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي

باب فيمن يستحق النار

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة
يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بما ارسلت به الا كان من اصحاب النار كذا في صحاح المصابيح
قال في مجالس الابرار المراد بها امة الدعوة فعلى هذا يدخل فيه جميع اهل الملل الباطلة وتخصيص
اليهود والنصارى بالذكر لانهما مع كونهما اهل كتاب وصاحبي شريعة اذا كانا من اهل النار بترك الايمان
بما جاء به النبي صلعم فغيرهما ممن لم يكن له كتاب ولا شريعة اولى بذلك فكانه صلعم قال اقسم بالله
الذي نفسي بقدرته ان كل من يسمع بنبوتي ولا يؤمن بما جئت به من عند الله تعالى حتى يموت
يكون من اهل النار انتهى وعن معاوية رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الا ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة
ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة اخرجه ابو داود
في كتاب السنة له وهذا الحديث رواه ابو داود من طريقين احدهما من طريق احمد بن حنبل
ومحمد بن يحيى الذهلي والثاني من طريق عمرو بن عثمان عن بقية عن صفوان ثم رجع صفوان
عن ازهر قال الشوكاني في فتاواه اما احمد بن حنبل فهو الامام الجليل الحافظ الذي اتفق الموافق
والمخالف على توثيقه وروى عنه اهل الصحيحين وغيرهما وهو اجل قدرا من ان يحتاج الى تعديل
وارفع محلا من ان يتكلم فيه متكلم بل هو امام الجرح والتعديل وامام الحفظ والاتقان واما
محمد بن يحيى فهو الامام الجليل الثقة الثبت الحافظ واما عمرو بن عثمان فهو القرشي مولاهم
الحمصي الثقة المشهور وفي التقريب صدوق واما بقية فهو احد الاعلام قال النسائي اذا قال
حدثنا واخبرنا فهو ثقة وقال ابن عدي اذا روى عن اهل الشام فهو ثبت وقال الجوزجاني اذا حدث
عن الثقات فلا باس به وهو ههنا قد صرح بالتحديث وحدث عن شامي وهو صفوان وروى عن
ثقة وهو ايضا صفوان فحصل الشرط الذي ذكره هؤلاء الائمة الثلاثة وقد اخرج له مسلم واما
صفوان فقال ابو حاتم ثقة وقد اخرج له مسلم ايضا واما ازهر فقال في التقريب صدوق تكلموا فيه
للنصب وقال في الخلاصة صدوق واذا عرفت هذا فرجال اسناد الحديث كلهم ثقات ائمة

الا بقية وازهر بقية لم ينفرد وازهر تفرد وهو ضعيف لان قولهم صدوق من صيغ التليين
فيكون هذا الحديث في الطريق الثانية ضعيفا انتهى كلام الشوكاني **وعن** ابي هريرة ان
رسول الله صلعم قال تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة الحديث اخرجه ابو داود والترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح وفي رواية عند ابي داود وتفرقت النصارى على احدى وسبعين
او اثنتين وسبعين فرقة الحديث واخرج الترمذي عن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله
صلعم ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة
كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على ما انا عليه واصحابي اخرجه الترمذي
وقال غريب واخرج ابن ماجه مثل ذلك عن عوف بن مالك وانس وفي الحديث دليل على ان
اليهود والنصارى وفئة كثيرة من هذه الامة على اختلاف فرقهم ومللهم في النار الا اصحاب
الحديث واتباع الاصحاب وفي الحديث استشكال من جهتين الاولى ما فيه من الحكم على الاكثر
بالهلاك والكون في النار وذلك ينافي الاحاديث الواردة في الامة بانها مرحومة وبانها اكثر الامم
في الجنة منها حديث عنه صلعم امتي امة مرحومة مغفور لها متاب عليها وغيرها مما ملئت به كتب
السنة من الاحاديث الدالة على سعة رحمة الله ولو سردناها لطال الكلام ولما كان حديث الافتراق
مشكلا كما ترى اجاب بعضهم بان المراد بالامة في هذا الحديث امة الدعوة لا امة الاجابة يعني الامة
التي دعاها رسول الله صلعم الى الايمان والاقرار بوحدانيته هي المفترقة الى ثلاث الفرق وان امة
الاجابة هي الفرقة الناجية يريد بها من امن بما جاء به النبي صلعم وحينئذ فلا اشكال قال السيد العلامة
محمد بن اسمعيل الامير اليمني رح وهذا جواب حسن لولا انه يبعد بوجوه **الاول** ان لفظ امتي
حيث جاء في كلامه صلعم لا يراد به الا امة الاجابة غالبا كحديث امتي امة مرحومة وحديث
لا تزال طائفة من امتي وحديث امتي هذه امة مرحومة ليس لها عذاب في الاخرة وحديث اذا
وضع السيف في امتي وحديث ليكونن في امتي قوم يستحلون الحرير [illegible] مما لا يحصى فالامة
في كلامه صلعم حيث اطلقت لا تحمل الا على ما تعورف منها وسبق الى الفهم ولا تحمل على خلافه
ان جاء نادرا **الثاني** قوله ستفترق بالسين الدالة على انه اخبار عن مستقبل **الثالث**
قوله ليأتين على امتي فانه اخبار بما سيكون ويحدث ولم يعهد الا هذا الاخبار بافتراق المشركين

في المستقبل لما كان فائدة اذ هم على هلاك اجتمعوا وافترقوا **الرابع** ان المراد بطائفتين اليهود
والنصارى فان المفترقين منهما هم طائفة الاجابة لظاهر قوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءتهم البينة وقوله تعالى وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءهم العلم
وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم العلم **الخامس** ما
اخرجه الترمذي عن ابي واقد الليثي ان رسول الله صلعم لما خرج الى غزوة خيبر مر بشجرة
للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات
انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول الله صلعم سبحان الله الى ان قال والذي نفسي بيده لتركبن سنن
من قبلكم وهذا الخطاب لمن خاطبه من امة الاجابة قطعا فالذي يظهر لي في ذلك اجوبة
احدها انه يجوز ان هذه الفرق المحكوم عليها بالهلاك قليلة العدد ولا يكون مجموعها اكثر
من الفرقة الناجية فلا يتم اكثرية الهلاك ولا يرد الاشكال فانه قيل يمنع عن هذا انه خلاف الظاهر
من ذكر كثرة عدد فرق الهلاك فان الظاهر انهم الاكثر عددا قلت ليس ذكر العدد في الحديث لبيان
كثرة الهالكين وانما هو لبيان اتساع طرق الضلال وسعتها ووحدة طريق الحق نظير ذلك ما
ذكره ائمة التفسير في قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله انه جمع السبل المنهي عن
اتباعها لبيان تشعب طرق الضلال وكثرتها وسعتها وافرد سبيل الهدى والحق لوحدته وعدم
تعدده **ثانيها** ان الحكم على تلك الفرق بالهلاك والكون في النار حكم عليها باعتبار ظاهر اعمالها
وتفريطها كانه قيل كلها هالكة باعتبار اعمالها محكوم عليها بالهلاك وكونها في النار ولا ينافي ذلك
كونها مرحومة باعتبار اخر من رحمة الله لها وشفاعة صالحها لطالحها والفرقة الناجية وان
كانت مفتقرة الى رحمة الله تعالى لكنها باعتبار ظاهر اعمالها يحكم لها بالنجاة لاتيانها بما امرت به
وانتهائها عما نهيت عنه **ثالثها** ان ذلك الحكم مشروط بعدم عقابها في الدنيا وقد دل على
عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا اخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب
الايمان عن ابي موسى الاشعري فيكون حديث الافتراق مقيدا بهذا الحديث في قوله صلعم الكثرة لم
تعاقب في الدنيا لانها تعاقب في الدنيا فليست بهالكة **رابعها** ان الاشكال في حديث الافتراق
انما نشأ من جعل الفرقة الناجية الحاكمة به والهلاك الوارثة بمعنى ان الافتراق في الامة وهلاك من هلك

مدتها دائم مستمر من زمن تكلمه صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة الى قيام الساعة وبذلك يتحقق كثرة الهالكين
واقلية الناجين فيتم الاشكال والحق ان القضية حينية يعني ان ثبوت الافتراق للامة والهلاك
لمن يهلك ثابت في حين من الاحيان وزمن من الازمان ويدل على ان المراد ذلك وجوه
الاول ستفترق الدالة على الاستقبال لتحلية المضارع بالسين **الثاني** قوله ليأتين فانه
اخبار بامر مستقبل **الثالث** قوله ما انا عليه واصحابي فان اصحابه من سمي امته بلا خلاف وقد حكم
عليهم بانهم امة واحدة واهل الناجون وان من كان على ما هم عليه هم الناجون فلو جعلنا القضية
دائمة من حين التكلم للزم ان تكون تلك الفرق كائنة في اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وهلم جرا وقد
صرح الحديث نفسه بخلاف ذلك فاظهر ان الحكم بالافتراق والهلاك انما هو في حين من
الاحيان وزمن من الازمان لم يلزم الكثرة الهالكين واقلية الناجين وهذا الجواب بحمد الله تعالى
والذي قبله بعيد لا غبار عليه فان قلت يجوز ان يكون زمن الافتراق اطول من زمن خلافه
فيكون اهله اكثر فيكون الهالكون اكثر من الناجين قلت احاديث سعة الرحمة والكثرة الواردة في اخبار
من هذه الامة الى الجنة قد دلت على ان الهالكين اقل فذلك لقصر حينهم المتفرع عليه فلا بد
من الجمع بين ما يوهم التناقض وقد تم الجمع بهذا الوجه وما قبله فتعين المصير اليهما هذا ولا
يبعد ان ذلك الحين والزمان هو اخر الدهر الذي وردت الاحاديث بفساده وفشو الباطل
وخفاء الحق وان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر وانه الزمان الذي يصبح الرجل فيه مؤمنا
ويمسي كافرا وانه زمان غربة الدين فتلك الاحاديث الواردة فيه التي شحنت بها كتب السنة
اثار دالة على انه زمان كثرة الهالكين وزمان تفرق وتدابر ويحتمل ايضا ان الافتراق كائن من بعد
القرون المشهود لها بالخيرية وان في كل قرن بعدها فرقا من الهالكين واكثرها في اخر الزمان و
هذا جواب مستقل عن الاشكال **الجهة الثانية** من جهتي الاشكال في تعيين الفرقة الناجية
وقد تكلم الناس فيها كل فرقة تزعم انها هي الفرقة الناجية ثم قد يقيم بعض الفرق على دعواها
برهانا اوهن من بيت العنكبوت ومنهم من يشتغل بتعداد الفرق المخالفة لما هو عليه
ثم يعمد الى ما شذ منه من الاقوال ليبين بذلك انها هالكة لاعتمادها على تلك الاقوال
وانه ناج بخلوصه عنها ولو فتش ما انطوى عليه لوجد عنده من المقالات [illegible]

مقالات من خالفه لكن عين المرء كليلة عن عيب نفسه وبالجملة سـه فكل يدعي وصلا
لليلى + وليلى لا تقر لهم بذاكا + وكان الاحسن بالناظر في الحديثان يكتفي بالتفسير النبوي
لتلك الفرقة فقد كفاه صلعم الشارع الهادي الى كل خير المؤنة وعين الفرقة الناجية بانها
من كان على ما هو عليه صلعم واصحابه وقد عرفت بحمد الله من له ادنى همة في الدين ما كان
عليه النبي صلعم واصحابه ونقل الينا اقوالهم وافعالهم حتى اكلهم وشربهم ونومهم ويقظتهم
حتى كانا رايناهم رأي العين وبعد ذلك فمن رزقه الله انصافا من نفسه وجعله من اولى
الالباب لا يخفى عليه حال نفسه اولا هل هو متبع لما كان عليه النبي صلعم او غير متبع ثم لا يخفى
حال غيره من كل طائفة هل هي متبعة او مبتدعة ومن ادعى انه متبع للسنة النبوية متقيدا
بها تصدق دعواه افعاله واقواله وتكذبها فان ما كان عليه النبي صلعم قد ظهر لكل انسان
فلا يمكن التباس المبتدع بالمتبع وعندي على تقدير ذلك الجواب ان زمن الافتراق والهلاك
هو اخر الزمان انه لا بد في ان الفرقة الناجية هم الغرباء المشار اليهم في الاحاديث كحديث بدأ
الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن هم يا رسول الله قال الذين يصلحون اذا
فسد الناس وفي رواية الذين يفرون بدينهم من الفتن وفي رواية الذين يصلحون ما افسد
الناس من سنتي وفي حديث عبد الله بن عمرو قلنا ومن الغرباء يا رسول الله قال قوم صالحون قليل
في اناس سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وهم المرادون بحديث لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم او خذلهم حتى يأتي امر الله وهم المرادون بما اخرجه
الطبراني وغيره عن ابي امامة عن النبي صلعم انه قال ان لكل شيء اقبالا وادبارا وان لهذا الدين
اقبالا وادبارا وان من ادبار الدين ما كنتم عليه من العمى والجهالة وما بعثني به وان من اقبال
الدين ان تفقه القبيلة باسرها حتى لا توجد فيها الا الفاسق والفاسقان فهما مقهوران ذليلان
ان تكلما قهرا وقمعا واضطهدا وان من ادبار الدين ان تجفو القبيلة باسرها حتى لا يكون فيها
الا الفقيه والفقيهان وهما مقهوران ذليلان ان تكلما فامرا بالمعروف ونهيا عن المنكر
قمعا وقهرا واضطهدا فهما مقهوران ذليلان لا يجدان على ذلك اعوانا ولا انصارا فهذه
الاحاديث وما في معناها في وصف اخر الزمان واهله قد دلت على انه زمان كثرة الهالكين

وقلة الناجين واحاديث الغربا قد دلت على اوصافهم بانهم هم الفرقة الناجية في ذلك الزمان
وليسوا بفرقة مشار اليها كالاشعريين والمعتزلة بل هم النزاع من القبائل كما في الحديث وهم
متبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعا قوليا وفعليا من اي فرقة كانت هذا وقد ذكر في الفرقة الناجية
انهم صالحو كل فرقة وذكر انهم اهل البيت النبوي عليهم السلام ومن اتبعهم الا ان ذلك مبني
على ان القضية دائمة ثم هو لا يدفع الاشكال نعم وهذا كله توفيق بين الاحاديث مبني على
صحة قوله كلها هالكة الا فرقة ولا شك انه قد ثبت في كتب السنة كما سمعته ولكنه قد
نقل السيد العلامة محمد بن ابراهيم الوزير رح في بعض رسائله عن ابي محمد بن حزم الاندلسي
ما لفظه قال ابو حزم ان الزيادة يعني قوله كلها هالكة الا فرقة موضوعة وانما الحديث
المعروف انما تفترق الى نيف وسبعين فرقة لا زيادة على هذا في نقل الثقات في الحديث المشهور
كان عند المحدثين معلولا ما زاده غير صحيح وان كان الراوي ثقة غير ان مخالفة الثقات فيما
شاركوه في حديث يقوي الظن على انه وهم فيما زاده او ادرج في الحديث كلام بعض الرواة
وحسبه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلون الحديث بهذا وان لم يكن مقدوحا فيه على ان
اصل الحديث الذي حكموا بصحته ليس مما اتفقوا على صحته وقد ترك اخراجه البخاري ومسلم
مع شهرته لعدم اجتماع شرائطهما فيه انتهى كلامه حرره السيد العلامة الامير رح في
سنة ١١٣٣ الهجرية وفي الفتح الرباني في فتاوى الشوكاني بعد ذكر حديث ابي هريرة المتقدم والكلام
عليه جرحا وتعديلا ما نصه فتقرر بهذا ان رجال حديث ابي هريرة رجال الصحيح فيكون اصل
الحديث اعني افتراق الامة الى تلك الفرق صحيحا ثابتا واما الزيادة التي في الحديث الاول
فضعيفة فلا تقوم بها حجة في حكم شرعي ولو على بعض المكلفين فكيف في مثل هذا الامر
العظيم الذي هو حكم بالهلاك على هذه الامة المرحومة التي شرفها واختصها بخصائص لم
يشاركها فيها امة من الامم السابقة وزادها شرفا وتعظيما وتجليلا بان جعلها شهداء على
الناس واي خير في امة تفترق الى ثلاث وسبعين فرقة وتهلك جميعها فلا ينجو منها الا فرقة
واحدة ولقد احسن بعض الحفاظ حيث يقول اما زيادة كلها هالكة الا واحدة فزيادة غير
صحيحة القاعدة واظنها من دسيس الملاحدة وكذلك انكرتها الحافظ ابو حزم ولقد جاء

سند في حديث معاوية ١٢

ظن من ظن انها من جنس الملاحدة والزنادقة فان فيها من التنفير عن الاسلام والتخويف من
الدخول فيه ما لا يقادر قدره فيحصل لواضعها ما يطلبه من الطعن على هذه الامة المرحومة
والتنفير عنها كما هو شان كثير من الخنادقة واين الواضعين المطاعن المنافية للشريعة السمحة السهلة
كما قال الصادق المصدوق صلعم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقال الله عز وجل وما جعل
عليكم في الدين من حرج وقال صلعم بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا وها انا اضرب لك مثلا وهو
انك لو رايت جماعة من الناس قد اجتمعوا في مكان من الارض عددهم اثنان وسبعون رجلا وقال لك
قائل ادخل مع هولاء فان واحدا منهم سيملك ما طلعت عليه الشمس وسيضرب اعناق الباقين
اجمعين فربما تفوز انت من بينهم بالسلامة فتعطى تلك المملكة فهل ترضى ان تكون واحدا منهم
داخلا بينهم والحال هكذا ولا يدرى من هذا الواحد منهم يدعي لنفسه انه الفائز بالسلامة الظافر
بالغنيمة بمجرد الامنية والدعوى العاطلة عن البرهان فان قلت ان قوله في هذا الحديث في الفرقة
الناجية هي الجماعة وقوله في حديث اخر وهي ما انا عليه واصحابي قلت هذا التعيين وان قلل شيئا
من ذلك التخويف والتنفير لكن قد تعاورت هذه الفرقة المعينة الدعاوى وتناوبتها الاماني فكل
طائفة من الطوائف تدعي لنفسها انها الجماعة وانها الظافرة بما كان عليه النبي صلعم واصحابه الذين لا يزالون
على الحق ظاهرين فان قلت ان معرفة الجماعة ومعرفة المتصفين بموافقة ما كان عليه النبي
صلعم واصحابه ممكنة ومن ادعى من المبتدعة اثبات ذلك الوصف لنفسه فدعواه مردودة
عليه مضروب بها في وجهه قلت نعم ولكن ليس ههنا حجة شرعية توجب علينا المصير الى هذا التعيين
وتلجينا الى تكلف تعيين الفرق الهالكة وتعدادها فرقة فرقة كما فعله كثير من المتكلفين المتكلمين
على هذا الحديث واما انه هل يدل هذا الحديث على الافتراق قديما وحديثا ام على زمن مخصوص
فالجواب عنه ان الافتراق لما كان منسوبا الى الامة حيث قال صلعم تفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة
كما في حديث ابي هريرة وكذلك قوله في حديث معاوية المذكور وان هذه الملة ستفترق على ثلاث
وسبعين كان ذلك صادقا على هذه الامة باسرها وعلى هذه الامة اولها واخرها من دون تخصيص
بعض منها دون بعض ولا بعصر دون عصر فافاد ذلك ان هذا الافتراق المنتهي الى ثلاث وسبعين
فرقة كائن في جميع هذه الامة من اولها الى اخرها من دون اختصاص ذلك باهل عصر من العصور

او بطائفة من الطوائف فقد خالف الظاهر بلا سبب يقتضي ذلك فما اهل قد ثبتت نجاة
الصحابة فهل يدل على انهم لم يختلفوا في الاصول اصلا فالجواب عنه انه لا ملازمة بين نجاة جميع
الصحابة وبين عدم اختلافهم في الاصول بل يجوز الحكم بنجاتهم جميعا مع الحكم باختلافهم في
الاصول وبيان ذلك ان الاحكام الشرعية عندي متساوية الاقدام منتسبة الى الشرع بنسبة
واحدة وكون بعضها راجعا الى العمل لا يستلزم تفاوتها على وجه يكون الاختلاف في بعضها
موجبا لعدم نجاة بعض المختلفين وفي بعضها لا يوجب ذلك فاعرف هذا وافهمه واعلم ان ما صح
عنه صلعم من ان المصيب في اجتهاده له اجران والمخطئ له اجر لا يختص بمسائل العمل ولا يخرج عنه
مسائل الاعتقاد فما يقوله كثير من الناس من الفرق بين المسائل الاصولية والفرعية وتصويب
المجتهدين في الفروع دون الاصول ليس على ما ينبغي بل الشريعة واحدة واحكامها متحدة و
ان تفاوتت باعتبار قطعية بعضها وظنية الاخر فالحق عند الله عز وجل واحد متعين يستحق
موافقه اجرين ويقال له مصيب من الصواب دون الاصابة ويقال لمخالفه انه مخطئ كما قال
النبي صلعم فيما ثبت عنه في الصحيحين وغيرهما من حديث عمرو بن العاص ان اجتهد فاصاب فله اجران
وان اجتهد فاخطأ فله اجر وفي بعض الروايات الخارجة عن الصحيح من غير حديثه انه ان اصاب فله
عشرة اجور وهذه زيادة خارجة من مخرج حسن كما هو معروف فالنبي صلعم قد سمى من خالف الحق
مخطئا فمن قال انه مصيب في الظنيات الفرعيات ان اراد انه مصيب من الاصابة فقد
اخطأ وخالف النص وان اراد انه مصيب من الصواب الذي يصح اطلاقه باعتبار استحقاق الاجر
لا باعتبار اصابة الحق فلذلك وجه فاعرف هذا وافهمه حتى يتبين لك اختلاف الناس في
ان كل مجتهد مصيب ام لا واعلم انه لا فرق عند التحقيق بين ما تسميه الناس فروعا
وبين ما يسمونه اصولا هذا ان كان مطلوب السائل ما هو عند المجيب وان كان مطلوبه ما قاله
الناس فكلامهم معروف في مؤلفاتهم انتهى كلام الشوكاني رح

باب في سوء الخاتمة وبيان الخوف والرجا

قال في مجالس الابرار وله اسباب يجب على المؤمن ان يحترز عنها منها الفساد في الاعتقاد وان

كان مع كمال الزهد والصلاح فان كان له فساد في اعتقاده مع كونه قاطعا به متيقنا له
غير ظان انه اخطأ فيه قد ينكشف له في حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده فيظن ان سائر ما
اعتقده من الاعتقادات الحقة مثل هذا الاعتقاد باطل لا اصل له ان لم يكن عنده فرق بين
اعتقاد واعتقاد فيكون انكشاف بطلان بعض اعتقاداته سببا لزوال بقية اعتقاداته
فان خرج روحه في هذه الحالة قبل ان يتدارك ويعود الى اصل الايمان يختم له بالسوء ويخرج من
الدنيا بغير ايمان فيكون من الذين قال الله تعالى فيهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال في
اية اخرى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا فان كل من اعتقد شيئا على خلاف ما هو عليه اما نظرا برايه وعقله او اخذا من
هذا حاله فهو واقع في هذا الخطر ولا يدفعه الزهد والصلاح وانما يدفعه الاعتقاد الصحيح المطابق
لكتاب الله وسنة رسوله لان العقائد الدينية لا يعتد بها الا ما اخذت منهما ومنها الاصرار على
المعاصي فان من له اصرار عليها يحصل في قلبه الفها وجميع ما الفه الانسان في عمره يعود ذكره
عند موته فان كان ميله الى الطاعات اكثر يكون اكثر ما يحضره عند الموت ذكر الطاعات وان
كان ميله الى المعاصي اكثر يكون اكثر ما يحضره عند الموت ذكر المعاصي فربما يغلب عليه حين نزل
الموت به قبل التوبة شهوة من الشهوات ومعصية من المعاصي فيتقيد قلبه بها وتصير حجابا
بينه وبين ربه وسببا لشقاوته في اخر حياته لقوله صلعم المعاصي بريد الكفر والذي لم يرتكب
ذنبا اصلا او ارتكب فتاب فهو بعيد عن هذا الخطر واما الذي ارتكب ذنوبا كثيرة حتى كانت اكثر
من طاعاته ولم يتب عنها بل كان مصرا عليه فهذا الخطر في حقه عظيم جدا اذ قد يكون في قلبه
الالف بها سببا لان يتمثل في قلبه صورتها ويقع منه ميل اليها وتقبض روحه عليها فيكون
سببا لسوء خاتمته ويعرف ذلك بمثال وهو ان الانسان لا شك انه يرى في منامه من الاحوال التي
الفها طول عمره حتى ان الذي قضى عمره في العلم يرى من الاحوال المتعلقة بالعلم والعلماء والذي
قضى عمره في الخياطة يرى من الاحوال المتعلقة بالخياطة والخياط فلا يحضر في حال النوم الا
ما حصل له مناسبة مع قلبه بطول الالف والموت وان كان فوق النوم لكن سكراته وما يتقدمه
من الغشية قريب من النوم فطول الالف بالمعاصي يقتضي تذكرها عند الموت وعودها الى القلب

وتمثلها فيه وميل النفس اليها وان تقبض روحه في تلك الحالة يختم له بالسوء ومنها العدول
عن الاستقامة فان من كان مستقيما في ابتدائه ثم تغير عن حاله وخرج عما كان عليه في
ابتدائه يكون سببا لسوء خاتمته كابليس الذي كان في ابتدائه رئيس الملائكة ومعلمهم و
اشدهم اجتهادا في العبادة ثم لما امر بالسجود لآدم ابى واستكبر وكان من الكافرين وكبلعام
بن باعوراء الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها باخلاده الى الدنيا واتبع هواه وكان من الغاوين وكبرصيصا
العابد الذي قال له الشيطان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فان
الشيطان اغراه على الكفر فلما كفر تبرء منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما
قال تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ومنها ضعف الايمان
فان كان في ايمانه ضعف يضعف حب الله تعالى فيه ويقوى حب الدنيا في قلبه ويستولي عليه
بحيث لا يبقى فيه موضع لحب الله تعالى الا من حيث حديث النفس بحيث لا يظهر له اثر في مخالفة النفس
ولا يؤثر في الكف عن المعاصي ولا في الحث على الطاعات فينهمك في الشهوات وارتكاب السيئات
فيتراكم ظلمات الذنوب على القلب فلا تزال تطفئ ما فيه من نور الايمان مع ضعفه فاذا جاءت
سكرات الموت يزداد حب الله ضعفا في قلبه لما يرى انه يفارق الدنيا وهي محبوبة له وحبها غالب
عليه لا يريد تركها ويتألم من فراقها ويرى ذلك من الله تعالى فيخشى ان يحصل في باطنه بغض الله تعالى
بدل الحب فينقلب ذلك الحب الضعيف بغضا فان خرج روحه في اللحظة التي خطرت فيها هذه
الخطرة يختم له بالسوء ويهلك هلاكا مؤبدا والسبب المفضي الى هذه الخاتمة حب الدنيا والركون اليها
والفرح بها مع ضعف الايمان الموجب لضعف حب الله تعالى وهو الداء العضال الذي قد عم اكثر
الخلق فان من يغلب على قلبه عند الموت امر من امور الدنيا يتمثل ذلك الامر في قلبه ويستغرقه
حتى لا يبقى لغيره متسع فان خرج روحه في تلك الحالة يكون راس قلبه منكوسا الى الدنيا ووجهه مصروفا
اليها ويحصل بينه وبين ربه حجاب حكي ان سليمان بن عبد الملك لما دخل المدينة حاجا قال
هل بها رجل ادرك عدة من الصحابة قالوا نعم ابو حازم فارسل اليه فلما اتاه قال يا ابا حازم ما لنا نكره
الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون الخروج من العمران الى الخراب قال صدقت
ثم قال ليت شعري ما لنا عند الله تعالى قال اعرض عملك على كتاب الله قال فاين اجده قال في قوله تعالى

ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال فاين رحمة الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين قال يا ليت
شعري كيف العرض على الله تعالى غدا قال اما المحسن فكالغائب الذي يقدم على اهله واما المسيء
فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان حتى علا صوته واشتد بكاؤه ثم قال اوصني قال اياك ان يراك الله
تعالى حيث نهاك او يفقدك حيث امرك انتهى قال الغزالي في الاحياء ان العمل على الرجا اعلى منه
على الخوف لان اقرب العباد الى الله احبهم له والحب يغلب بالرجا قال وان الرجا من جملة مقامات
السالكين واحوال الطالبين ثم ذكر دواء الرجا والسبيل الذي يحصل منه حال الرجا ويغلب ثم
ذكر الآيات والاخبار والآثار الدالة على ذلك ثم اتبعه بيان حقيقة الخوف وبيان دواء الخوف
وبيان معنى سوء الخاتمة وبيان احوال الخائفين من الانبياء والصالحين وبيان درجات الخوف
واختلافه في القوة والضعف وبيان ان الافضل هو غلبة الخوف او غلبة الرجا او اعتدالهما
وبيان الدواء الذي يستجلب به حال الخوف والايمان بالله تعالى واليوم الآخر يهيج الخوف من النار
والرجا للجنة والرجاء والخوف يقويان على الصبر فان الجنة قد حفت بالمكاره فلا يصبر على تحملها
الا بقوة الرجاء والنار قد حفت بالشهوات فلا يصبر على قمعها الا بقوة الخوف ولذلك قال علي
عليه السلام من اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات قال
النووي في رياض الصالحين ان المختار للعبد في حال الصحة ان يكون خائفا راجيا ويكون خوفه
ورجاؤه سواء وفي حال المرض يتمحض الرجاء وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة وغير ذلك
متظاهرة على ذلك قال تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون وقال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقال تعالى ان ربك لسريع العقاب
وانه لغفور رحيم والآيات في هذا المعنى كثيرة فيجتمع الخوف والرجاء في آيتين مقترنتين او آيات
او آية عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة
ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من رحمة ما قنط من جنته احد رواه مسلم وعن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك
رواه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا يلج النار رجل بكى من
خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع رواه الترمذي وحسنه وصححه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة
الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته
امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم
شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه متفق عليه **وعن** ابي امامة صدي
بن عجلان الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء احب الى الله تعالى من قطرتين و
اثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله واما الاثران فاثر في سبيل الله
واثر في فريضة من فرائض الله تعالى رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي الباب احاديث
كثيرة انتهى قلت وفي الاحياء وسوء الخاتمة على رتبتين احداهما اعظم من الاخرى فاما الرتبة
العظيمة الهائلة ان يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور اهواله اما الشك واما الجحود
فتقبض الروح على تلك الحالة فتكون حجابا بينه وبين الله تعالى ابدا وذلك يقتضي البعد الدائم
والعذاب المخلد والثانية وهي دونها ان يغلب على قلبه عند الموت حب امر من امور الدنيا و
شهوة من شهواتها فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فمهما
اتفق قبض الروح في حالة غلبة حب الدنيا فالامر مخطر لان المرء يموت على ما عاش عليه وعند ذلك
تعظم الحسرة الا ان اصل الايمان وحب الله تعالى اذا كان قد رسخ في القلب مدة طويلة وتاكد ذلك
بالاعمال الصالحة يمحو عن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت فان كان ايمانه في القوة
الى حد مثقال اخرجه من النار في زمان اقرب وان كان اقل من ذلك طال مكثه في النار ولكن
ولو لم يكن الا مثقال حبة فلا بد وان يخرجه من النار ولو بعد الاف سنين وكل من اعتقد في الله
تعالى وفي صفاته وافعاله شيئا على خلاف ما هو به اما تقليدا واما نظرا بالراي والمعقول فهو
في هذا الخطر والزهد والصلاح لا يكفي لدفع هذا الخطر بل لا ينجي منه الا الاعتقاد الحق على وفق
الكتاب العزيز والسنة المطهرة والبله بمعزل عن هذا الخطر ولكن الان قد استرخى العنان
وفشا الهذيان ونزل كل جاهل على وفق طبعه بظن وحسبان وهو يعتقد ان ذلك علم واستيقان
وانه صفوة الايمان ويظن ان ما تنبه به من حدس وتخمين علم اليقين وعين اليقين ولتعلمن نباه
بعد حين وينبغي ان ينشد في هولاء عند كشف الغطاء احسنت ظنك بالايام اذ حسنت

ولم تخف سوء ما ياتي به القدر * وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث
الكدر * واما الخاتمة الثانية التي هي دون الاولى وليست مقتضية للخلود في النار فلها ايضا
سببان احدهما كثرة المعاصي وان قوي الايمان والاخر ضعف الايمان وان قلت المعاصي وليس
الخوف بكثرة الذنوب بل بصفاء القلوب وكمال المعرفة والا فليس منا لقلة ذنوبنا وكثرة
طاعاتنا بل قادتنا شهوتنا وغلبت علينا شقوتنا وصدتنا عن ملاحظة احوالنا غفلتنا وقسوتنا
فلا قرب الرحيل ينبهنا ولا كثرة الذنوب تحركنا ولا مشاهدة احوال الخائفين تخوفنا ولا خطر الخاتمة
يزعجنا فنسال الله تعالى ان يتدارك بفضله وجوده احوالنا فيصلحها ان كان تحريك اللسان
بمجرد السوال دون الاستعداد ينفعنا شعر فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي
نحو عفوك سلما * تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما * فما زلت ذا عفو
عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما * وبالجملة فالخاتمة مخطرة لا يدرى حقيقتها و
قد قال صلة بن اشيم على قبر اخ له شعر فان تنج منها تنج من ذي عظيمة * والا فاني لا اخالك ناجيا
ويوم القيامة يوم تقف فيه الخلائق شاخصة ابصارهم منفطرة قلوبهم لا يكلمون ولا ينظر
في امورهم ولا ياكلون فيه ولا يشربون ولا يجدون فيه روح نسيم حتى اذا انقطعت اعناقهم
عطشا واحترقت اجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار فسقوا من عين انية قد ان حرها واشتد لفحها
فتامل في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخف عليك انتظار الصبر عن المعاصي في
عمرك المختصر ثم تفكر بعد هذه الاهوال فيما يتوجه عليك من السوال شفاها من غير ترجمان في
عن القليل والكثير والنقير والقطمير والجليل والحقير ثم توقف بالميزان ويطار الكتب الى الشمائل
والايمان وتكاثر الخصماء ويساقون الى الصراط ويغضب الرب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله وقد اخبرت بان النار مورد للجميع فانت من الورود على يقين ومن النجاة في شك
فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه فهذه اهوال يوم القيامة و
اصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل غمومها واحزانها ومحنها وحسراتها لا نهاية له وقد قصد
لذكرها القرطبي في التذكرة واعظم الامور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم
الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك بثمن بخس دراهم معدودة

اذ لم يبيعوا ذلك الا بشهوات حقيرة في الدنيا ايامًا قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منغصة فيا لحسرة هولاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا ولذاتها قال احمد بن حرب ان احدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدًا بين اطباق النار يصيح فانظر في هذه الاهوال واعلم ان الله تعالى خلق النار باهوالها وخلق لها اهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر قد قُضي وفرغ منه قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة به الى يوم القيامة ولكن ما قضي الامر يوم القيامة بل في ازل الآزال ولكن اظهر يوم القيامة ما سبق به القضا فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بحقرات الدنيا ولست تدري ان القضا بماذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري ماذا مَوردي والى ماذا مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضا في حقي فلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك فان كلا ميسر لما خلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار وان كنت لا تقصد خيرًا الا وتحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شرًا الا ويتيسر لك اسبابه فاعلم انك مقضي عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين

باب حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره وذكر عمل اهل النار واهل الجنة

عن انس قال قال رسول الله صلعم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اخرجه مسلم وخرجه ايضا البخاري وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب قوله يعني بالمكاره الشقة مثل التكاليف الشرعية امرا ونهيا وبالشهوات مرادات النفس ومستلذاتها واهويتها وتقدم في اول الكتاب حديث ارسال الله جبريل عليه السلام الى الجنة والنار وهو عند الترمذي واصحاب السنن عن ابي هريرة وقال فيه ابو عيسى حديث حسن صحيح قال القرطبي المكاره كل ما يشق على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة في الصلوات وغيرها من اعمال الطاعات والصبر على المصائب والمصيبات

وجميع المكروهات والشهوات كل ما يوافق النفس يلائمها وتدعو اليه ويوافقها واصل الحفاف
الدائر بالشيء المحيط به الذي لا يتوصل اليه الا بعد ان يتخطى فمثل النبي صلعم المكاره والشهوات
بذلك والجنة لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات
فطام النفس عنها وقد روي عن النبي صلعم انه مثل طريق الجنة وطريق النار بتمثيل آخر فقال
طريق الجنة حزن بربوة وطريق النار سهل بسهوة ذكره صاحب الشهاب والحزن هو الطريق الوعر
المسالك والربوة هو المكان المرتفع واراد به ما يكون من الروابي والسهوة بالسين المهملة موضع
السهل الذي لا غلظ فيه ولا وعورة وقال القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين له في الحفاف
اي جعلت على حافتها وهي جوانبها وتوهم الناس انه ضرب فيهما المثل فجعلها في جوانبهما من الخارج
ولو كان ذلك ما كان مثلا صحيحا وانما هي من داخل وهذه صورتها

الجنة

الصبر

المكاره

النار

المال

الشهوات

وعن هذا عبر ابن مسعود بقوله الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات فمن اطلع الحجاب
فقد واقع ما وراءه وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معنى الحديث وعن حقيقة الحال
وفي الصحيحين حجبت بدل حفت في الموضعين قال القرطبي فان قيل قد قال حجبت النار بالشهوات
قلنا المعنى واحد لان الاعمى عن التقوى الذي قد اخذت سمعه وبصره الشهوات يراها ولا يرى النار
التي هي فيها وان كانت باستيلاء الجهالة ورين الغفلة على قلبه كالطائر يرى الحبة في داخل
الفخ وهي محجوبة عنه لانه لا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها وجهله بما
جعل فيه وحجب به انتهى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ما رايت مثل النار
نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها اخرجه الترمذي وقال هذا حديث انما نعرفه من حديث
يحيى بن عبيد الله وهو ضعيف عند اهل الحديث تكلم فيه شعبة وقد سئل شيخ الاسلام احمد
بن تيمية رح ما عمل اهل النار وما عمل اهل الجنة فاجاب عمل اهل النار الاشراك بالله تعالى التكذيب

للرسل والكفر والحسد والكذب والخيانة والظلم والفواحش والغدر وقطيعة الرحم والجبن
عن الجهاد والبخل واختلاف السر والعلانية واليأس من روح الله والأمن من مكر الله والجزع
عند المصائب والفخر والبطر عند النعم وترك فرائض الله واعتداء حدوده وانتهاك حرماته وخوف
المخلوق دون الخالق والعمل رياء وسمعة ومخالفة الكتاب والسنة أي اعتقادا وعملا وطاعة
المخلوق في معصية الخالق والتعصب للباطل والاستهزاء بآيات الله وجحد الحق والكتمان لما يجب
اظهاره من علم وشهادة والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال
اليتيم والربا والفرار من الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وأما عمل أهل الجنة فالايمان
بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والايمان بالقدر خيره وشره والشهادتان
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت
وان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومن اعمال اهل الجنة صدق الحديث واداء
الامانة والوفاء بالعهود وبر الوالدين وصلة الارحام والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين والمملوك
من الآدميين والبهائم ومن اعمالهم الاخلاص لله والتوكل عليه والمحبة لله ورسوله وخشية الله
ورجاء رحمته والانابة اليه والصبر على حكمه والشكر لنعمته وقراءة القرآن وذكر الله ودعاؤه
ومسئلته والرغبة اليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله مع الكفار والمنافقين
ومن اعمالهم ان يصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عمن ظلمه فان الله اعد الجنة للمتقين
الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
ومن اعمالهم العدل في جميع الامور وعلى جميع الخلق حتى الكفار وامثال هذه الاعمال والتجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود وعمل اهل النار الكفر والفسوق والعصيان وتفصيل الجملتين لا يمكن
لكن اعمال اهل الجنة كلها تدخل في طاعة الله ورسوله واعمال اهل النار كلها تدخل في معصية الله
ورسوله فمن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز
العظيم ومن يعص الله ورسوله يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين انتهى كلام شيخ الاسلام رحمه
وهو كالشرح لحديث الباب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وكتاب شعب الايمان
للبيهقي يشتمل على اشياء هي من اعمال اهل الجنة وهو ست مجلدات في سبعة وسبعين بابا

اختصره ابو حفص عمر بن علي القزويني الامام بجامع الخليفة ببغداد في نحو كراستين في اصل
الكتاب حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم انه قال الايمان بضع وستون شعبة او بضع
وسبعون شعبة اعلاها او فارفعها او فافضلها على اختلاف الروايات قول لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان فالايمان وشعبه هذه كلها من اعمال اهل الجنة
وهذا بيانها بحذف الادلة على سبيل التعديد فالاول منها الايمان بالله عز وجل ثم الايمان برسل
الله ثم بالملائكة ثم بالقرآن ثم بالقدر خيره وشره وانه من الله عز وجل ثم باليوم الاخر ثم بالبعث
بعد الموت ثم حشر الناس بعد ما يبعثون من قبورهم الى الموقف ثم بان دار المومنين وماٰبهم الجنة
ودار الكافرين وماٰبهم النار ثم بوجوب محبة الله تعالى ثم بوجوب الخوف منه عز وجل ثم بوجوب
الرجاء منه سبحانه وتعالى ثم بوجوب التوكل عليه تعالى وتبارك ثم بوجوب حب النبي صلعم ثم
بوجوب تعظيمه صلعم وتبجيله وتوقيره ثم شح المرء بدينه حتى يكون القذف في النار احب اليه من الكفر
ثم طلب العلم وهو معرفة الباري تعالى وصفاته وما جاء من عند الله وعلم النبوة وما تميز به النبي
عن المتنبي وعلم احكام الله تعالى واقضيته ومعرفة ما تطلب الاحكام منه كالكتاب والسنة والقرآن
والحديث مشحونان بفضائل العلم والعلماء وفيه كتاب مفتاح دار السعادة للحافظ ابن القيم
وهو كتاب لا يوجد نظيره في الاسلام ثم نشر العلم ثم تعظيم القرآن المجيد بتعلمه وتعليمه وحفظ
حدوده واحكامه وعلم حلاله وحرامه وتكريم اهله وحفاظه واستشعار ما يهيج البكاء من
مواعظ الله ووعيده ثم الطهارات ثم الصلوات الخمس ثم الزكوة ثم الصيام ثم الاعتكاف ثم
الحج ثم الجهاد وفي ذلك كتاب العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة لهذا العبد عفا الله عنه
وهو نفيس جدا في هذا الباب مغن عن كثير من الكتب ثم المرابطة في سبيل الله تعالى ثم الثبات
للعدو وترك الفرار من الزحف ثم اداء الخمس من المغنم الى الامام او عامله على الغانمين وكل ذلك
مذكور في كتابي المسطور ثم العتق وفك الرقبة ثم الكفارات الواجبات بالجنايات وهي في الكتاب
والسنة اربع كفارة القتل وكفارة الظهار وكفارة اليمين وكفارة المسيس في صوم رمضان
ومما يقرب منها ما يجب باسم الفدية لانها اما عن ذنب سبق او يراد بها التقرب الى الله تعالى بشيء
يمحو اثار ما قد وقع ذنبا كان او غير ذنب ثم الايفاء بالعقود ثم تعديد نعم الله عز وجل وما يجب

من شكرها ثم حفظ اللسان عما لا يحتاج اليه ويدخل فيه الكذب والغيبة والنميمة والفحش
ثم اداء الامانات الى اهلها ثم تحريم قتل النفوس والجنايات عليها ثم تحريم الفروج ويدخل فيها
تحريم القذف ثم قبض اليد عن الاموال المحرمة ويدخل فيه تحريم السرقة وقطع الطريق واكل
الرشا واكل ما لا يستحقه شرعا ثم وجوب التورع عن المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل منها
وهي انواع كثيرة مبسوطة في كتب السنة والكتاب ثم تحريم الملابس والزي والاواني وما يكره
منها ثم تحريم الملاعب والملاهي المخالفة للشريعة ثم الاقتصاد في النفقة وتحريم اكل المال
بالباطل ثم ترك الغل والحسد ونحوهما من الخصال المذمومة على لسان الشرع ثم تحريم اعراض
الناس وما يجب من ترك الوقيعة فيها ثم اخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء والسمعة ثم السرور
بالحسنة والاغتمام بالسيئة ثم معالجة كل ذنب بالتوبة ثم القرابين وجملتها الهدي والاضحية
والعقيقة ثم طاعة اولي الامر الا في معصية الخالق ثم التمسك بما عليه جماعة اهل السنة
والكتاب ثم الحكم بين الناس بالعدل ثم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم التعاون على البر
والتقوى ثم الحياء ثم بر الوالدين ثم صلة الارحام ثم حسن الخلق ويدخل فيه كظم الغيظ و
لين الجانب والتواضع ثم الاحسان الى المماليك ثم حق السادة على المماليك وهو لزوم العبد
سيده واقامته حيث يراه له ويامره وطاعته فيما يطيقه ثم حقوق الاولاد والاهلين
وهو قيام الرجل على ولده واهله وتعليمه اياهم من امور دينهم ما يحتاجون اليه ثم مقاربة
اهل الدين ومودتهم وافشاء السلام بينهم والمصافحة لهم ونحو ذلك ثم رد السلام ثم
عيادة المريض ثم صلوة الجنائز ثم تشميت العاطس ثم مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة
عليهم ثم اكرام الجار ثم اكرام الضيف ثم الستر على اصحاب القروف اي الذنوب ثم الصبر
على المصائب وعما تنزع النفس اليه من لذة وشهوة ثم الزهد وقصر الامل ثم الغيرة وترك المذاء
ثم الاعراض عن اللغو ثم الجود والسخاء ثم رحم الصغير وتوقير الكبير ثم اصلاح ذات البين ثم
ان يحب الرجل لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويدخل فيه اماطة
الاذى عن الطريق والنصح لكل مسلم وفي حديث انس في صحيح البخاري لا يؤمن احدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه فهذه سبع وسبعون شعبة من شعب الايمان دلت عليه ادلة الكتاب

والسنة فذكرها البيهقي في شعب الايمان وزاد القرون علىها في بعض الشعب اية او ايات او
حديثا او كلمات او حكاية او حكايات او بيتا او ابياتا لم يذكرها البيهقي واذا احطت بما
ذكرنا علما عرفت ان ذلك كله من المكاره التي حفت بها الجنة وان ضد الشعب الشهوات
الشهوات التي حفت بها النار وهذا باب واسع جدا لا يتسع لبسطه هذا المقام وفقنا الله
سبحانه وتعالى لاحتمال المكاره المنجيات وجنبنا عن الشهوات الموبقات هذا واقول ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا وانصرنا على القوم الكافرين

باب من يخرج من النار من الموحدين وما وامر فيه يخرجون بالشفاعة

عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا فيها حمما
ثم تدركهم الرحمة فيخرجون ويطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون
كما ينبت الغثاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن
صحيح قد روي من غير وجه عن جابر وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان قال ابو سعيد فمن شك فليقرا ان الله لا يظلم مثقال
ذرة اخرجه الترمذي وحسنه وصححه

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم
لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى
اذا كانوا فحما اذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة
افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كان يرعى بالبادية قال القرطبي هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه اكدها بالمصدر
وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا الم العذاب بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي هو من اهلها ويخلد
فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقيل يجوز ان تكون اماتتهم
عبارة عن تغييبهم اياهم عن الامها بالنوم ولا يكون ذلك موتا حقيقة فان النوم قد يغيب عن

[illegible]

كثيرٌ من الآلام والملاذ وقد سمّاه الله وفاتاً فقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها فهو وفات وليس بموت على الحقيقة التي هو خروج الروح عن البدن وكذلك الصعقة
قد عبّر الله بها عن الموت في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واخبر عن
موسى عليه السلام انه خرّ صعقاً ولم يكن ذلك موتاً على الحقيقة غير انه لما غيب عن احوال
المشاهدة من الملاذ والالام جاز ان يسمى موتاً وكذلك يجوز ان يكون اماتتهم غيبتهم عن الآلام
وهم احياء بلطيفة يحدثها الله فيهم كما غيب النسوة اللاتي قطعن ايديهن بشاهد ظهر لهن فغبن
به عن الالم فهن والتاويل اصح لما ذكرناه من تاكيده بالمصدر ولقوله في نفس الحديث حتى اذا كانوا
فحماً فهم اموات على الحقيقة كما ان اهلها احياء على الحقيقة وليسوا باموات فان قيل ما معنى
ادخالهم النار وهم غير معاندين قيل يجوز ان يدخلهم تاديباً لهم وان لم يعذبهم فيها ويكون صرف
نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجون فان الحبس عقوبة لهم و
ان لم يكن معه غل ولا قيد والله اعلم وعن انس ان رسول الله صلعم قال يخرج او اخرجوا من
النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة اخرجوا من النار من قال لا اله الا الله
وكان في قلبه من الخير ما يزن برة اخرجوا من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن
ذرة اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعنه عن النبي صلعم قال يقول الله اخرجوا
من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب

باب في الشفعاء وذكر الجهنميين

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلعم قال ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول
الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل
فشفعني فيه فيشفعان اخرجه ابن المبارك وذكر مسلم من حديث ابي سعيد الخدري وفيه
بعد قوله في نار جهنم حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده ما منكم من احد باشد مناشدة
لله تعالى في استيفاء الحق من المومنين يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون
معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً منهم

من اخذته النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به
فيقول الله جل جلاله ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا
كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر ممن امرتنا
احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث
فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا
ارحم الراحمين وفي البخاري بدله وبقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم لم يعملوا
خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة
في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها
الى الظل يكون ابيض فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم
الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه
ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين
فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا واي شيء افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط
عليكم بعده ابدا اخرجه ابن ماجة وفي الباب احاديث وروايات بطرق والفاظ وعن ابن
عباس قال قال رسول الله صلعم اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش
ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة
قال واكثر ظني انه قال مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله وفي هذه الاحاديث
فوائد كثيرة منها ان الايمان يزيد وينقص ومنها ان الاعمال الصالحة من شرائع الايمان ومنه
قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم وقيل المراد في هذا الحديث اي الذي
كانه يقول اخرجوا من عمل عملا بنية من قلبه لقوله الاعمال بالنيات ويجوز ان يكون المراد
برحمة على من لم يرد قط على يقين خوفا من الله تعالى ورجاء له وتوكلا عليه ثقة به مما اشكل

القلب دون الجوارح وسماها ايمانا لكونها في محل الايمان وهذا الذي قواه القرطبي وايده في التذكرة
وعن انس عن النبي صلعم قال يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة
فتسميهم اهل الجنة الجهنميين خرجه البخاري وعن عمران بن حصين عن النبي صلعم
قال يخرج قوم من امتي بشفاعتي يسمون الجهنميين رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
واخرجه البخاري وابو داود ايضا وعن انس قال قال رسول الله صلعم شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي زاد الطيالسي قال فقال لي جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له وللشفاعة وذكر ابو داود
والدارقطني عن ابي امامة ان رسول الله صلعم قال نعم انا بشرار امتي قالوا فكيف انت بخيارها
قال ما خيارها فيدخلون الجنة باعمالهم واما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي وعن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلعم خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت
الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين رواه
ابن ماجة وفي الباب احاديث بالفاظ وطرق وعنده من حديث عوف بن مالك الاشجعي نحوه
وفي آخره قلنا يا رسول الله ادع الله ان يجعلنا من اهلها قال هي لكل مسلم قال القرطبي شفاعة رسول
الله صلعم والملائكة والنبيين والمؤمنين لمن كان له عمل زائد على مجرد التصديق ومن لم يكن
معه من الايمان خير من الذين يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار فضلا وكرما وعدا منه
حقا وكلمة صدق ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فسبحان الرؤف
بعبده الموفي بعهده انتهى

باب في الشافعين لمن دخل النار وما جاء ان النبي صلعم الشفيع رابع اربعة وذكر من يشفع في جهنم لبلد فالث

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يشفع يوم القيامة ثلثة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء اخرجه ابن ماجة وعن ابن مسعود قال يشفع نبيكم
رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلعم ثم الملائكة ثم النبيون

ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم
شفاعة الشافعين قال ابن مسعود فهؤلاء هم الذين يبقون في جهنم اخرجه ابن السماك ابو عمرو
عثمان بن احمد وقد قيل ان هذا هو المقام المحمود لنبينا صلعم كما اخرج ابو داود الطيالسي عن
عبد الله اي ابن مسعود ولفظه قال ثم ياذن الله عز وجل في الشفاعة فيقوم روح القدس
جبرئيل عليه السلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى وعيسى عليهما السلام ثم يقوم نبيكم رابعا
فيشفع لا يشفع لاحد من بعده في اكثر مما يشفع وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا وعن عبد الله بن ابي الجدعاء انه سمع رسول الله صلعم يقول
ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواي قلت
انت سمعته من رسول الله قال انا سمعته اخرجه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن صحيح
غريب ولا يعرف لابن الجدعاء غير هذا الحديث الواحد وخرجه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابي
امامة قال قال رسول الله صلعم يدخل بشفاعة رجل من امتي الجنة مثل احد الحيين ربيعة
ومضر قال قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال انما اقول ما اقول قال فكان المشيخة يرون
ان ذلك الرجل عثمان بن عفان اخرجه ابن السماك وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلعم قال ان من امتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة و
منهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وعن ثابت انه
سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلعم ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة قال القاضي
عياض في الشفاء عن كعب ان لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم شفاعة قال القرطبي ان قال
قائل كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال
لا يشفعون الا لمن ارتضى وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد
ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ومن يرضاه الله لا يخزيه ابدا قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي
والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الآية قلنا هذا مذهب اهل الوعيد الذين
ضلوا عن الطريق وحادوا عن التحقيق واما مذهب اهل السنة الذين جمعوا بين الآثار [illegible]
فان الشفاعة تنفع العصاة من اهل الملة حتى لا يبقى منهم احد الا دخل الجنة ثم [illegible]

بانها خاصة جاءت في قوم لا يخرجون من النار قال ابو حامد الغزالي رح في الاحياء اذا حق
دخول النار على طوائف من المؤمنين فان الله تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعة الانبياء والصديقين
بل شفاعة العلماء والصالحين وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فان له شفاعة
في اهله وقرابته واصدقائه ومعارفه فكن حريصا على ان تكتسب لنفسك عندهم رتبة
الشفاعة وذلك بان لا تستصغر معصية اصلا فان الله تعالى خبا غضبه في معاصيه فلعل
مقت الله فيه وشواهد الشفاعة في القرآن والاخبار كثيرة انتهى ثم ذكر آيات واخبار منها
حديث اختلاف الناس الى آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ثم الى محمد صلعم قال فهذه
شفاعة رسول الله صلعم ولآحاد امته من العلماء والصالحين شفاعة ايضا قلت ولكن هذه
الشفاعة تكون باذن من الله سبحانه كما نطق به الكتاب العزيز في مواضع ورسول الله صلعم اول
شافع واول مشفع يوم القيامة اللهم ارزقنا شفاعته يوم القيامة قال تعالى من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه وقال تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وقال تعالى ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له
وقال في المواهب اللدنية واما ما يغتر به الجهال من انه لا يرضى رسول الله صلعم ان يدخل احد
من امته النار فهو غرور الشيطان لهم ولعبه بهم فانه يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى
وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة ثم يحد لرسول الله صلعم حدا ليشفع
فيهم ورسول الله اعرف به وبحقه من ان يقول لا ارضى ان يدخل احد من امتي النار ويدعه فيها
بل ربه تبارك وتعالى ياذن له في الشفاعة فيمن شاء الله ان يشفع فيه ولا يشفع في غير من اذن له
ويرضيه وقال الخازن تحت الآية الاولى هذا استفهام انكار والمعنى لا يشفع عنده احد الا بامره
وارادته وذلك ان المشركين زعموا ان الاصنام يشفعون لهم فاخبر انه لا شفاعة لاحد عنده
الا ما استثناه بقوله الا باذنه يريد بذلك شفاعة النبي صلعم وشفاعة الانبياء والملائكة و
شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض انتهى وفي الآية لا يقدر احد على الشفاعة الا باذن الله تعالى
فيكون الشفيع في الحقيقة الذي ياذن الله في تلك الشفاعة وقال في الخازن ايضا قال تعالى
قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه وفي الحديث فاستاذن على ربي فياذن لي

وقال الشيخ زين الدين بن علي المغربي في مرشد الطلاب اعلم انه صلى الله عليه وسلم لا يشفع لجميع عباد الله
بل يشفع لمن اذن الله في شفاعته انتهى ؟ في تفسير الجلادي لا يشفع احد لاحد عند الله الا بامره
ورضاه كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض بالدعاء وكما يشفع الانبياء للمؤمنين انتهى وفي الباب
اخبار واثار كثيرة واقوال لاهل العلم غزيرة لا يتسع هذا المقام لبسطها ——

خاتمة فيما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه يوم القيامة

قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
هو الغفور الرحيم وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما وقال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقال تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وقال تعالى اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة
والمغفرة باذنه وقال تعالى فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه
وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما وقال تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم وقال تعالى وربك الغني ذو الرحمة وقال عذابي اصيب به من
اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون
وقال تعالى هو ارحم الراحمين وهذه الاية في مواضع من القران الكريم وقال تعالى
ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وقال تعالى وربك الغفور ذو الرحمة

وقال تعالى عن
حملة العرش انهم يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز
العظيم وقال تعالى ويعفو عن كثير وقال تعالى ان ربك واسع المغفرة وقال

تعالى ويعفو عن كثير وهذه غير الاولى من اسمائه الحسنى الرحمن الرحيم وهما مشتقان
من الرحمة على طريق المبالغة والرحمن اشد مبالغة من الرحيم وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية
الاتفاق على هذا ولذلك قالوا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا وقد تقرر ان زيادة البناء تدل
على زيادة المعنى قال القرطبي وصف نفسه الكريمة بهما لانه لما كان باتصافه برب العالمين ترهيب
قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمن من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه فيكون
اعون على طاعته وامنع وقيل فائدة تكريره هنا بعد الذكر في البسملة ان العناية بالرحمة اكثر
من غيرها من الامور وان الحاجة اليها اكثر فنبه سبحانه تعالى بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها وانه
هو المتفضل بها على خلقه ذكره الشوكاني رح في تفسيره فتح القدير وقال البيهقي في الاسماء
والصفات قال الحليمي في معنى الرحمن انه المزيح للعلل وفي معنى الرحيم انه المثيب على العمل فلا
يضيع لعامل عملا ولا يهدر لساع سعيا وينيله بفضل رحمته من الثواب اضعاف عمله وقال
الخطابي ذهب بعضهم الى ان الرحمن غير مشتق من الرحمة لانه لو كان مشتقا منها لاتصل بذكر
المرحوم ولا انكره العرب حين سمعوه وزعم بعضهم انه اسم عبراني وذهب الجمهور من الناس الى
انه مشتق من الرحمة مبني على المبالغة ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها ولذلك لا يثنى ولا يجمع
فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في ارزاقهم واسباب معايشهم ومصالحهم وعمت
المومن والكافر والصالح والطالح واما الرحيم فخاص للمومنين كقوله وكان بالمومنين
رحيما والرحيم بمعنى راحم وبناء فعيل ايضا للمبالغة قال ابن عباس الرحمن هو الرفيق والرحيم
هو العاطف على خلقه بالرزق وهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر وقال عبد الرحمن
بن يحيى الرحمن خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم عام في التسمية خاص في الفعل قال ابن
عباس في قوله تعالى هل تعلم له سميا لم يسم احد الرحمن غيره انتهى كلام البيهقي قال تعالى
الرحمن علم القران وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال
وكان بالمومنين رحيما وقال في فواتح السور غير التوبة بسم الله الرحمن الرحيم وقال في فاتحة الكتاب
الرحمن الرحيم وقال تنزيل من الرحمن الرحيم وبالجملة فالرحمة صفة عظيمة عامة من صفات
الرحمن الرحيم يتجلى اثرها على جميع الخلائق ان شاء الله تعالى يوم الدين وتعم الصالحين والعصاة

من المومنين حين يغفر الله سبحانه وتعالى ذنوب المذنبين ويعفو الخطايا والجرائم الفتنات
ومن نعم الله سبحانه على عباده ان وصف نفسه الكريمة بالرحمة العامة والمغفرة الشاملة و
وصف رسوله محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وشفيع المذنبين بقوله في كتابه الكريم وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فوقعت امته المرحومة بين رحيمين كريمين والرحيم اذا في رحم
والكريم اذا غلب غفر فالرحمة والمغفرة للعصاة من الموحدين المتبعين للسنة والكتاب
والمقرين على انفسهم بالقصور عن بلوغ ذروة كمال الامتثال باتيان صوالح الاعمال ثابتتان
بادلة القران ونصوص السنة لاسيما انه سبحانه يتوب على التائبين ويغفر المستغفرين و
يفرح بتوبة عباده المومنين ويحب المحسنين ويحب المتطهرين التوابين وقد سبقت رحمته
على غضبه ورضاه على سخطه وعفوه على انتقامه وهو احق بذلك واولى وقد وردت في
ذلك اخبار كثيرة صحيحة لا يتسع المقام لبسطها لما انه يستدعي مؤلفا مستقلا ولكن ما لا
يدرك كله لا يترك كله فلنذكر من ذلك شيئا ينبئ عن رجاء العفو والمغفرة من الرحيم الرحمن
فانه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي اخرجه الشيخان
والترمذي وعند البخاري رحمه الله في رواية اخرى ان رحمتي غلبت غضبي وعند الشيخين
في اخرى سبقت غضبي وعنه قال قال رسول الله صلعم جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك
عنده تسعة وتسعين وانزل الله في الارض جزء واحدا فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع
الدابة حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه اخرجه الشيخان والترمذي وعن سلمان
الفارسي قال قال رسول الله صلعم ان لله تعالى مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم
تسع وتسعون ليوم القيامة اخرجه مسلم وله في اخرى ان الله تعالى خلق يوم خلق السموات
والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة فبها تعطف
الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة اكملها الله تعالى
بهذه الرحمة واخرج ابن ماجة من حديث ابي سعيد الخدري وفي بعض طرق ابي هريرة فاذا كان
يوم القيامة رد هذه على تلك التسعة والتسعين فاكملها مائة رحمة ورحم بها عباده يوم القيامة

وفي رواية اخرى فاذا كان يوم القيامة جمعت الواحدة الى التسعة والتسعين فكملت مائة رحمة حتى ان ابليس ليتطاول اليها رجاء ان ينال منها شيئا وقال ابن مسعود لن تزال الرحمة بالناس حتى ان ابليس ليهتز صدره يوم القيامة مما يرى من رحمة الله وشفاعة الشافعين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلعم سبي فاذا امرأة من السبي تسعى قد تحلب ثديها اذ وجدت صبيا في السبي فاخذته فالزقته ببطنها فارضعته فقال صلعم اترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على ان لا تطرحه قال فالله تعالى ارحم بعباده من هذه بولدها اخرجه الشيخان وعن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم لا يرحم الله من لا يرحم الناس متفق عليه وعن ابي هريرة قال سمعت ابا القاسم الصادق المصدوق صلعم يقول لا تنزع الرحمة الا من شقي رواه احمد والترمذي وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء رواه ابو داود والترمذي قال الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وقال صلعم ينادي مناد من تحت العرش يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي ويروى ان اعرابيا سمع ابن عباس يقرؤ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي انقذهم منها وهو يريد ان يوقعهم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه وقال الصنابحي دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلعم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلعم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار او حرمه الله على النار اخرجه مسلم والاخبار بهذا المعنى كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة وقال الاصمعي كان رجل يحدث باهوال يوم القيامة واعرابي جالس يسمع فقال يا هذا من يلي هذا من العباد فقال الله تعالى فقال الاعرابي الكريم اذا قدر غفر وعن جابر رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار رواه مسلم وعن

عتبان بن مالك قال قال رسول الله صلعم ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي
بذلك وجه الله اخرجه الشيخان وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم والذي
نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم رواه مسلم
وعن ابي ايوب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله
خلقا يذنبون يغفر لهم اخرجه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلعم يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا
شفعهم الله فيه رواه مسلم وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلعم قال يجيء يوم القيامة
ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفر الله لهم رواه مسلم وعن ابن عمر قال سمعت رسول
الله صلعم يقول يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه
فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول رب اعرف قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته اخرجه الشيخان وعن ابي موسى رضي الله عنه
عن النبي صلعم قال ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلعم قال قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حيث يذكرني والله لله افرح بتوبة
عبده من احدكم يجد ضالته بالفلاة ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا واذا اقبل الي
يمشي اقبلت اليه اهرول متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه انه سمع النبي صلعم يقول لا
يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل رواه مسلم وعن انس قال سمعت رسول الله
صلعم يقول قال الله يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي
يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب
الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث حسن
وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قرء هذه الاية هو اهل التقوى
واهل المغفرة قال فقال الله تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله اخر فمن اتقى ان يجعل معي
الها اخر فانا اهل ان اغفر له اخرجه ابن ماجة واخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال هذا

حديث حسن غريب وروي عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلعم والذي
نفسي بيده لله ارحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها وقال ابو غالب كنت اختلف الى ابي امامة
بالشام فدخلت يوما على فتى مريض من جيران ابي امامة رضي الله عنه وعنده عم له وهو يقول
يا عدو الله الم آمرك الم انهك فقال الفتى يا عماه لو ان الله تعالى دفعني الى والدتي كيف كانت صانعة
بي قال تدخلك الجنة قال الله ارحم بي من والدتي وقبض الفتى فدخلت القبر مع عمه فلما ان سواه
صاح وفزع فقلت له ما لك فقال فسح له في قبره وملئ نورا وقال هلال بن سعيد يومر
باخراج رجلين من النار فيقول الله تعالى كيف وجدتما مقيلكما فيقولان شر مقيل فيقول الله
تعالى ذلك بما قدمت ايديكما وما انا بظلام للعبيد ويومر بصرفهما الى النار فيعدو احدهما في
سلاسله حتى يقتحمها ويتلكأ الآخر فيومر بردهما ويسألهما عن فعلهما فيقول الذي عدا قد خبرت
من وبال المعصية ما لم اكن لاتعرض لسخطك ثانيا ويقول الذي تلكأ حسن ظني بك انك
لا تردني اليها بعد ما اخرجتني منها فيامر بهما الى الجنة قال القرطبي هذا الخبر رفعه الترمذي
ابو عيسى بمعناه عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد
صياحهما فقال الرب تبارك وتعالى اخرجوهما فلما اخرجا قال لهما لاي شيء اشتد صياحكما قالا فعلنا
ذلك لترحمنا قال ان رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان
فيلقي احدهما نفسه فيجعلها عليه بردا وسلاما ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه فيقول الله تبارك
وتعالى ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك فيقول رب اني ارجو ان لا تعيدني
بعد ما اخرجتني منها فيقول الله تبارك وتعالى لك رجاؤك فيدخلان الجنة جميعا
برحمة الله تعالى قال ابو عيسى اسناد هذا الحديث ضعيف لانه عن رشدين بن سعد ورشدين
ضعيف عن ابن انعم وهو الافريقي والافريقي ضعيف عند اهل الحديث وذكر ابو نعيم
الحافظ عن اسحق بن سويد قال صحبت مسلم بن يسار عاما الى مكة فلم اسمعه يتكلم بكلمة
حتى بلغنا ذات عرق قال ثم حدثنا قال بلغني انه يؤتى بالعبد يوم القيامة ويوقف بين يدي
الله تعالى فيقول انظروا في حسناته فلا يوجد له حسنة فيقول انظروا في سيئاته فيوجد
له سيئات كثيرة فيذهب به الى النار وهو يلتفت فيقول اي الرب تعالى ردوه الي لم تلتفت

له استفهام معناه التوبيخ ١٢

فيقول اي رب لم يكن هذا ظني او رجائي فيك شك ابراهيم فيقول صدقت فيؤمر
به الى الجنة قال القرطبي هذا الحديث رفعه ابن المبارك فقال اخبرنا رشدين بن سعد قال
حدثني ابو هانئ الخولاني عن عمرو بن مالك الجنبي ان فضالة بن عبيد وعبادة بن الصامت
رضي الله عنهما حدثاه ان رسول الله صلعم قال اذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق
يؤتى برجلين فيؤمر بهما الى النار فيلتفت احدهما فيقول الجبار تبارك اسمه وتعالى ردوه
فيردوه فيقال له لم التفت فيقول كنت ارجو ان تدخلني الجنة فيؤمر به الى الجنة قال فيقول لقد
اعطاني ربي حتى لو اطعمت اهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئا قالا اي فضالة وعبادة
فكان رسول الله صلعم اذا ذكره يرى السرور في وجهه قال القرطبي وفي هذا المعنى خبر الرجل الذي
يرفع له شجرة بعد اخرى حين يخرج من النار الى ان يدخل الجنة خرجه مسلم في الصحيح انتهى
وقد تقدم فيما سبق وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان شئتم
انبأتكم باول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة وباول ما يقولون قالوا نعم يا رسول الله
قال ان الله يقول للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا قال وما حملكم على ذلك فيقولون
رحمتك اي رب ورضوانك وعفوك فيقول فاني قد وجبت لكم رحمتي وعن زيد بن اسلم ان رجلا
كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة ويشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله ثم مات
فقال اي رب ما لي عندك قال النار قال اي رب فاين عبادتي واجتهادي فقيل له انك كنت تقنط الناس
من رحمتي في الدنيا وانا اقنطك اليوم من رحمتي وقال مقاتل قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الفقيه
من لم يؤيس الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ذكر ذلك كله القرطبي في التذكرة
له وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلعم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس
الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر
من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى
ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات
فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات

اي خفت ١٢

وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء رواه الترمذي وابن ماجة كذا في مشكوة المصابيح
والسجل الكتاب الكبير والبطاقة على وزن الكتابة الرقعة الصغيرة المنوطة بالثوب يكتب فيها وزن
بكسر الباء وتشديد اللام
ما يجعل فيه ان كان عينا فوزنه او عدده وان كان متاعا فثمنه قيل سميت بها لانها تشد بطاقة
من الثوب كذا في القاموس قال الطيبي يكون حينئذ الباء زائدة انتهى قال في النهاية وكانه
ابقيت الباء الجارة التي هي صلة الفعل وهي لغة اهل مصر وليس مادته بطق انتهى وهذا الحديث
يسمى حديث البطاقة وما احسن ما قال السيد العلامة محمد بن اسمعيل الامير اليماني اطاب الله ثراه
وجعل الجنة مثواه شعر مهما تفكرت في ذنوبي + خفت على قلبي احتراقه + لكنه ينطفي لهيبي
بذكر ما جاء في البطاقة + ولشيخنا وبركتنا القاضي محمد بن على الشوكاني رح كتاب سماه الدرر الفاخرة
الشاملة على سعادة الدنيا والاخرة وهو كتاب نافع جدا ينبغي لاهل العلم والدين الاشتغال به
ليسعدوا بكل سعادة وينجوا عن كل موجب للشقاوة هذا ونحن نستغفر الله تعالى من كل
ذنب زلت به القدم او طغى به القلم في كتابنا هذا او في سائر كتبنا ونستغفره من اقوالنا التي لا توافقها
اعمالنا ونستغفره من كل علم وعمل قصدنا به وجهه الكريم ثم خالطه غيره ومن كل نعمة انعم بها
علينا فاستعملناها في معصية ومن كل تصريح وتعريض بنقصان ناقص وتقصير مقصر كنا
متصفين به ومن كل خطرة دعتنا الى تصنع وتكلف تزينا للناس في كتاب سطرناه او علم افدناه
او استفدناه ونرجوا بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا ان تكرم بالمغفرة والرحمة والتجاوز
عن جميع السيئات ظاهرا وباطنا واولا واخرا فان الكرم عميم والرحمة واسعة والجود على اصناف
الخلائق فائض ونحن خلق من خلق الله عز وجل لا وسيلة لنا اليه الا فضله وكرمه وقد قال جابر
بن عبد الله من زادت حسناته على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب
ومن استوت حسناته وسيئاته يوم القيامة فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا
ومن زادت سيئاته على حسناته يوم القيامة فذلك الذي لا يدخل الجنة وانما شفاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمن اوبق نفسه واثقل ظهره بعد ما ياذن الله سبحانه وتعالى له في حق من شاء ونرجو
من الله تعالى ان لا يعاملنا بما نستحقه ويتفضل علينا بما هو اهله بمنه وسعة جوده وكرمه
انه قريب مجيب وقد قال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما

وقال تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال تعالى والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا
على ما فعلوا الاية والايات في الباب كثيرة معلومة عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلعم قال
قال الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء اخرجه الدارمي وعن جابر
قال قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا ان احدا منكم لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله
ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل رواه الدارمي وعنده عن
انس قال قال رسول الله صلعم كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون وعن عبادة بن الصامت
ان رسول الله صلعم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه الحديث
رواه الدارمي وعنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله حرم الله عليه النار رواه مسلم وعن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة اخرجه مسلم اللهم انك تعلم اني اعلم انه
لا اله الا الله واني اشهد بان محمدا رسولك وان الجنة حق وان النار حق وقد قال رسولك في حديث
عبادة بن الصامت من شهد بذلك ادخله الله الجنة على ما كان من العمل وهذا الحديث متفق
عليه واني استغفرك واتوب اليك وارجو رحمتك التي سبقت على غضبك فتب علي يا تواب
واغفر لي يا غافر الذنب ونجني من النار واختم لي بالحسنى وزيادة وارحمني برحمة في عبادك الصالحين
فانك كما قلت في مواضع من كتابك ارحم الراحمين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

خاتمة الطبع

يقول المتوسل بالجاه النبوي والراجي رحمة ربه العلي نور الحسن بن ابي الطيب صديق بن حسن
بن علي لطف الله به قد تم طبع هذا الكتاب في ابان ثمره المستطاب في المطبعة المنسوبة الى مالكها
التي عمت جودها على البرية اشمخ وزاخر مكارمها عم وجم وتقاعس عن مباراتها كل مدع و
انجم حضرتنا نواب شاهجهان بيكم رئيسة قطر بهوبال المحمية صانها الله واهلها عن
كل رذية وبلية تحت ادارة انسان العين وعين الانسان المولوي محمد عبد المجيد خان

عافاهم الله عن شرور الازمان وقد تصدى لتصحيحه ذو الشرف الجلي والنسب العلي السنيه
ذو الفقار احمد النقوي المولوي البوفالي طابت ايامه والليالي وشركه في ذلك السالك
في احسن المسالك الشيخ العالم الاوحد المولوي محمد عبد الصمد بن المكرم عبد الرب
خصه الله تعالى بكل علم وادب وكتبه بقلمه الرائق في حلة الحسن والجمال والزين
المنشي المتخلي عن كل شين محمد احمد حسين الصفي فوري سلمه الله تعالى وكان هذا
الطبع بامر مؤلفه المتحلي بانواع الكمال المرجح لنشر العلوم بطبعها على سائر الاعمال سيدي الوالد
الجد بقول الاديب الماجد سه ورايت كل الفاضلين كانما + رد الاله نفوسهم والاعصرا
فظهر بعونه سبحانه طبعه المفيد في حلة الوجود على الوجه الاتم المقصود في اواخر شهر الله
المبارك رمضان من شهور سنة اربع وتسعين ومائتين والف من هجرة سيد العدنان
عليه ازكى سلام وابهى رضوان واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
المسعود على عبده ورسوله محمد واله وصحبه باطنا وظاهرا ما لاح بدر تمام وفاح
مسك ختام +

تاريخ الطبع للحافظ خان محمد خان الشهير

می پرستان فرصت عشرت ز اختر یافتیم — گردش هفت آسمان از ظرف ساغر یافتیم
هر کسی را در شناسائی مقامی دیگر ست — آنکه از سجاده میجوئی ز بستر یافتیم
آنکه او شیرازه می بندد براوراق خیال — غیر نظمم هر قدر میداشت ابتر یافتیم
هر کجا منصوبه چیدم بازیگاه فن — مهرهٔ فکر حریفان را بششدر یافتیم
این عروج نشه را تا زم ز صهبای خیال — مرغ خاک افتادهٔ بودم که شهپر یافتیم
باده بر نامی توان خوردن که از تاثیر او — جام می گرداند ساقی جام کوثر یافتیم
آبروی فره و فرهنگ والاجاه ما — آنکه در جاهش حشم جاهان برابر یافتیم
آستان روب شکوهش در سحر دیدم کسی — تا پی تحقیق بر دارم سکندر یافتیم
از جمالش گر سخن رانند یوسف خوانمش — از نوالش گر بخواهند سنجر یافتیم

روزگار سرگشت افگندست چیزی بر دستش — چون بچشم دل تماشا کردمش بهتر یافتم

باشکوهش شوکت جمشید سنجیدن خطاست — زانکه او را خادم شرع پیمبر یافتم

بنده آنرا التخلص رفت خاقان فزود — چاکر آنرا المتخلص رفت قیصر یافتم

چون نگه کردم بسر فهرست عمر دولتش — اولین نامیکه من دریافتم زر یافتم

این نمیگویم که گنج شایگان از دولتش — شکر ایزد را چه خوشتر نکته در یافتم

هیبت حق دیگر و گنجینه دارائی دگرست — اینقدر گویم که خسرو را توانگر یافتم

رفعت جاهش ازان دانی که بهر خطبه اش — از فراز آستان اوج چرخ منبر یافتم

نام نامی را بفهرست شریعت پروران — با ابوبکر و عمر عثمان و حیدر یافتم

از خودش آنکه عجب بودم بآدم صورتی — چون نگاهی را بکار آوردم شه خر یافتم

چون بچشم امتیاز خویشتن سنجیدمش — در خور دارائی هر هفت کشور یافتم

عاجز بیچاره بودم چاره ساز آمد پدید — بستهٔ افتاده بودم بنده پرور یافتم

دین اگر آئینه سامانست صیقل دیده اش — مردمی گر تیغ برانست جوهر یافتم

گر امیران جهان را الغنیا زخود شد کیست — مطرب دانش هنر مرا و نواگر یافتم

چون بهر یکی در زبانش جای لائق داده اند — جایگاه شاهد مقصود دهر پیر یافتم

خار و خس دانند مدح دیگران در عهد او — مشرب صاف هنرمندان مکدر یافتم

بارک الله پایهٔ تصنیف دیدم صد کتاب — الله الله رتبهٔ تالیف فر یافتم

منکرم منکر تناسخ را ولی ناید جواب — گر کسی گوید سیوطی را مکرر یافتم

این کتاب او که در حال جهنم آمده است — با چنان تحقیق می بینم که کمتر یافتم

هم بتفصیل مطالب آمد و خوش دیده شد — هم بایجاز عبارت رفت و خوشتر یافتم

رشتهٔ جانها بتار صد نگه بر تافتند — از برای این همایون نسخه مسطر یافتم

آنکه بر عزم خریداری وکیل روزگار — آسمان را با هزاران گنج گوهر یافتم

دل بسر بشتافت اندر جستجوی سال او — لا جرم تاریخ از خوب و نکوتر یافتم

ای رهی پرورده لطف گفتگوی مدح تو — خویش را در بند خوشگوئی گوهر یافتم

نظم من گوید که از وصف تو بگرفتم طراز — شعر من گوید که از مدح تو زیور یافتم

تا دعای دولت بیرون نهد از خانه گام

خود اجابت را باستقبال بر در یافتم

تصحیح اغلاط طبع یقظة اولی الاعتبار مما ورد فی ذکر النار واصحاب النار

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
۵	۲۰	فی	مافیه	۳۱	۸	واتبعوا	واتبعوا فی	۴۱	۲۲	الانصبا	الانصباب
″	۲۱	احیا مثل العلم	مثل الغنم				هذه الدنیا	۵۱	۱۴	منزلة	منزله
۷	۵	المعتزلی	المعتزلی	″	۹	یوم	ویوم	۵۳	۴	تبینه	تنبیه
۹	۲۱	واعتدنا	وقال واعتدنا	۳۲	۵	قبضناهم	قبضناهم	۵۴	۲۰	فاو تعلمون	فلو تعلمون
۱۱	۶	اطلعت	قال اطلعت	۳۳	۱۳	الی الطبقه	فی الطبقه	۵۵	۸	اعنقه	اعتقه
″	۱۲	لو رأیتم	لو رأیتم	″	۲۱	امشاهم	امشاهم	″	۱۴	فقال له	فقال
۱۲	۲	الجهیمة	الجهمیة ما رأیت	۳۵	″	یلیون	یلیاون	۵۸	۳	شرا	شرم
۱۳	۲۰	بن عربی	بن العربی	۳۶	۱	انبئکم	ننبئکم	۶۰	۱۳	وراواه	ورواه
۱۴	۱۳	باب	باب	۳۷	۱۷	التوبیت	التوابیت	۶۱	۱۲	عن ابوهریرة	عن ابی هریرة
۱۵	۶	کل قیام	بکل قیام	″	″	فی التوابیت	فی توابیت	۶۵	۱۵	یحرز	یحرزا
۲۰	۹	بما جاء	ما جاء	۳۸	۱۴	ابو یعلی	ابو یعلے	۶۷	۲۲	بالمهمله	بالمعجمه
۲۴	″	الکافرین	للکافرین	۳۹	۲۰	فتقطع	فتقلع	۶۸	۱۸	الارض	ارض
۲۹	۵	یقول	یقول ان	″	۱۵	ادعوا	وادعوا	″	۱۷	وتقلبها	وتقلبها
			الذین کانوا	″	۲۰	یا ثبوا	یا ثبورهم	۷۱	۹	فقال	وقال
″	۱۶	بیضاء	بیضا	۴۰	۹	[illegible]	[illegible]	″	۲۱	لایعبدها	لایعیدها
۳۱	۴	بالفتح	بالکسر	″	۱۲	بما کا	بما کانوا	۷۳	۳	برهیب به	برهیبه

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٧٦	١٣	رضاضه	رصاصة	١١٠	٦	وسغرق	وستفترق
//	//	ارصاصة	ارسلت	١١١	١٠	فاه قيل	فان قيل
٧٨	٣	ماوعدكم ربكم	ما وعد ربكم	١١٣	١٨	وما بعثني	
٨٠	٨	اربعيان	اربعون	١١٧	٩	الحديث	فالحديث
٨١	٨ حاشيه	المزر	المزر	١١٧	١٧	عليه	عليها
٨٢	١٦	لزجا	لرجاً	١١٨	٩	في قلبة	في قلبه
٨٣	١١	اقتحامها		١٢٠	//	ان يغلب	في ان يغلب
٨٦	١٩	ينتهي الى	ينتهي النار الى	١٢٢	١	اذ لم يبيغوا	اذ لم يبيعوا
٩١	٩	يحيى	تحيى	١٢٣	٨	وعمل	فعمل اهل
٩٣	٧	سلوا	سألوا				الجنة الايمان
//	٥	ينبح	يَنْتُجُ				والطاعة وعمل
٩٧	١٨	ليس جسم	ليس بجسم	١٢٧	٧	وانصرنا	فانصرنا
٩٨	٣	ويضعف	ويضيفه	١٢٩	٩	قوم	قوما
				//	١٩	اهلي	اهل
٩٩	١٢	اوعشرة	وعشرة	١٣٣	١٦	تايئسوا	تيأسوا
١٠١	٢٠	الاثم	الاسم	//	//	يايئس	ييأس
١٠٣	٨	ماغني	ما اغنى	١٣٥	١٢	وعن	فعن
١٠٣	حاشيه ٣	والاسيار	والاسبار	//	٢٠	تعلف	تعطف
١٠٧	٨	عقبة	عقبيه	١٣٦	٣	لبهتز	ليهتز
١٠٨	١٧	كالبش	كالكبش	١٣٨	٩	ويلكاء	ويتلكأ
//	٢٢	متحول	فتحوّلا	//	١٠	تلكاء	تتلكأ